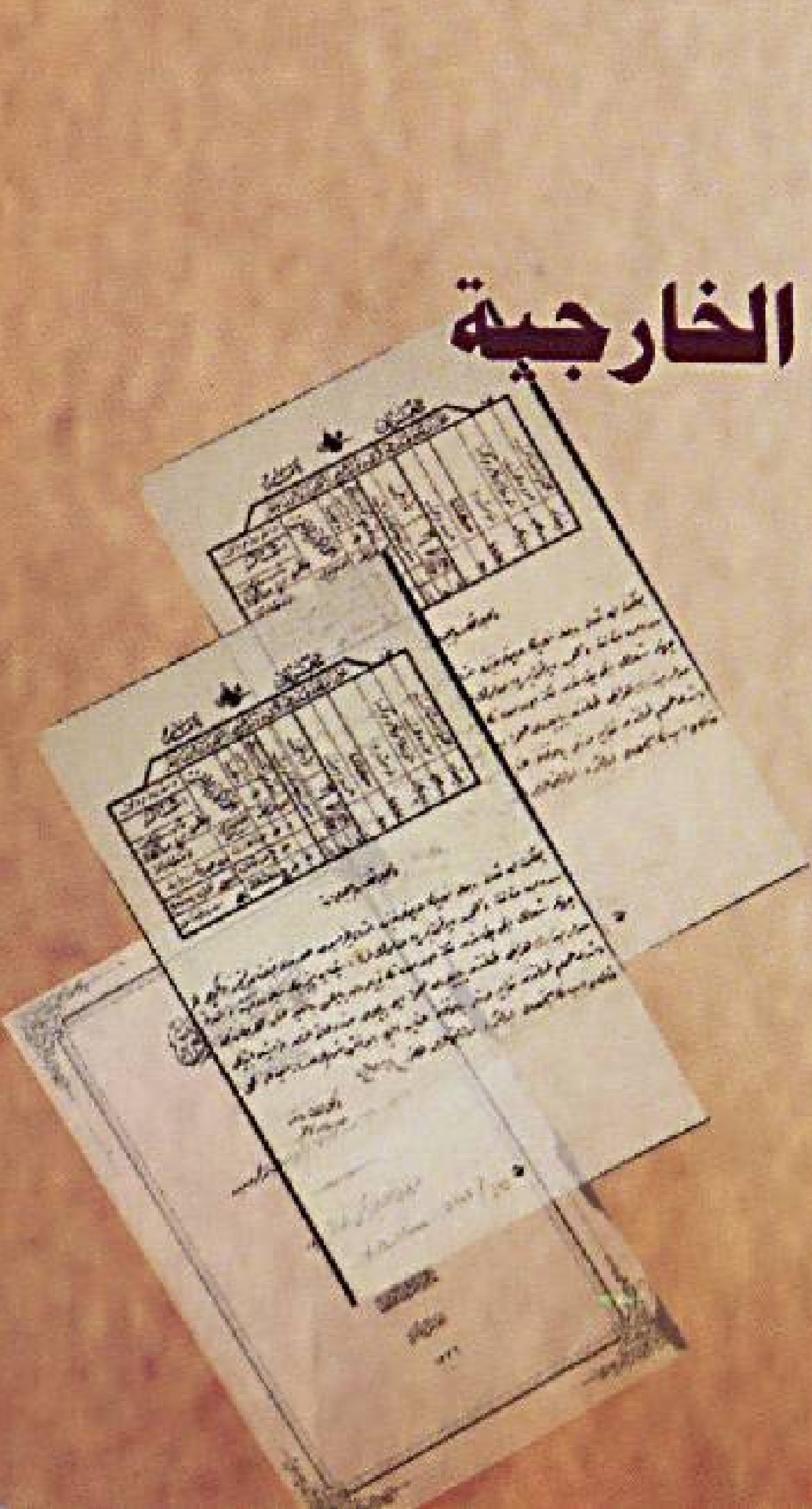
العراق
في الوثائق العثمانية

إشراف

أ.د.شمران العجلي

إعداد

شعبة الإتصالات والعلاقات الخارجية



بغداد

2012

وقائع ندوة
العراق في الوثائق العثمانية

استانبول

٦/يونيو/حزيران

٢٠١٢

اشراف

أ.د. شمران العجلي

إعداد

شعبة الاتصالات و العلاقات الخارجية

بغداد ٢٠١٢

عنوان الكتاب: العراق في الوثائق العثمانية
إعداد: شعبة الاتصالات و العلاقات الخارجية
الناشر: بيت الحكمة
الطبعة الاولى/٢٠١٢م
مراجعة لغوية: رواء مظهر عباس
تنسيق واخراج: ريم نجيب نصيف

بيت الحكمة العراق ـ بغداد ـ باب المعظم ـ ص. ب ٥٣٦٤٠
هاتف مكتب رئيس مجلس الأمناء ٠٧٤٠٠١٩٠٨٤٥
هاتف شعبة الاتصالات والعلاقات الخارجية ٠٧٤٠٠١٩٠٨٤٦
Email: info@baytalhikmairaq.org

المقدمة :

يسعى بيت الحكمة كمؤسسة للدراسات والأبحاث الى جمع و توثيق كل ما يتعلق بالعراق من وثائق تاريخية تؤرخ لحضارته و علاقاته السياسية والاقتصادية و غيرها لان البحث عن آثار العلم هو من صلب عمل الباحثين الاكاديميين الذين يتوفر عليهم بيت الحكمة.... و التوثيق التاريخي جزء من مشروعنا ((تحديث منهج كتابة التاريخ)) الذي يقوم على البحث عن التاريخ كما وقع، والوثيقة التاريخية السليمة اداة رئيسة في بيان ورسم خريطة التاريخ كما وقع.

وكذلك فان التوثيق وسيلة لحل كثير من النزاعات و المشاكل التي تعرقل عملية البناء الاجتماعي و بناء الدولة لذلك فنحن نبحث عن الوثيقة التي تتعلق بالعراق حضارة وتاريخا و غير ذلك.

والارشيف العثماني جزء اساس و عمود مهم من اعمدة تاريخ العراق لان العراق عاش خمسة قرون تحت ظل الحكم العثماني، فبالتأكيد ان هناك ملايين من الوثائق التي تتعلق بالعراق من حيث الادارة و الحكم والسياسة الاقتصادية و غير ذلك.

لذلك جاءت ندوتنا هذه لتكون اساسا في علاقات جديدة مبنية على البحث العلمي و التوثيق التاريخي وقد وجدنا كل الترحيب والاهتمام من الدكتور خالد ارن مدير عام مركز ارسيكا.

كما ان تشريف البروفسور أكمل الدين اوغلي الامين العام لمنظمة التعاون الاسلامي جعل للندوة اهمية و قيمة وزرع في قلوبنا الاعتزاز بالمنظمة و بمركز ارسيكا تحية اكبار واجلال للقائمين عن الارشيف العثماني.

أ.د. شمران العجلي
رئيس مجلس امناء بيت الحكمة

تقديم:

تعدّ ندوة "العراق في الوثائق العثمانية" التي نظمها مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية مع بيت الحكمة العراقي في مقر المركز بسراي يلدز باستانبول في ٦ يونيو/ حزيران ٢٠١٢م من الندوات العلمية التي نحرص دائماً على تنظيمها. وهي أول ندوة تعقد في استانبول عن أهمية وثائق الأرشيف العثماني في دراسة تاريخ العراق. ولقيت هذه الندوة إقبالاً من جميع الباحثين وطلبة العلم برغم العدد المحدود من البحوث المشاركة فيها. وهذه الندوة محاولة جادة للبحث عن السبل الكفيلة لتشجيع الباحثين العراقيين على الاستعانة بالوثائق العثمانية وتيسير استفادتهم منها، وذلك لأن الأرشيف العثماني في استانبول زاخر بمعلومات تتعلق بالجوانب السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والثقافية والفكرية للعراق خلال العهد العثماني الذي استمر اربعة قرون متواصلة، وهي معلومات فريدة من نوعها لا يمكن الحصول عليها في المصادر التقليدية.

ولا يخفى على الباحثين في مجال تاريخ العراق في العهد العثماني أن معظم الدراسات التي أجريت في السابق حول هذه الحقبة كانت مبنية على مواقف غير موضوعية، وتمّ الاعتماد فيها على مصادر أحادية الجانب لاتخلو بعضها من التشويه والاحكام المغرضة، وغُيّبت المصادر والوثائق الاساسية أي العثمانية منها بالكامل. ونتيجة لهذا فقد بقيت جوانب كثيرة من تاريخ العراق كغيره من الأقطار العربية غامضة أو مبتورة أو مجهولة غير معروفة، وتم النظر الى الحقبة العثمانية بأنها فترة تخلف وانحطاط.

وإيماناً من مركزنا أن التاريخ يجب أن يكتب بعيداً عن التحيّزات والنزاعات والتخندقات الطائفية والعرقية، ويجب أن تبرز فيه الجوانب المختلفة من سلبية الى إيجابية على حد سواء، وأن يتحلى المؤرخون بالموضوعية والحياد والمصداقية وعدم الانسياق وراء الآراء المسبقة والأفكار غير المنطقية، فقد سعى جاهداً ومنذ تأسيسه قبل ٣٢ سنة إلى العمل على كل ما من شأنه المساهمة في رسم خارطة طريق أمام الباحثين للسير في المسار العلمي الصحيح وارساء قواعد المدرسة الواقعية في تاريخ الحقبة العثمانية، فأقام العديد من المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية ونشر الكثير من الدراسات التي تخدم هذا المنحى.

ويسعدنا إلى جانب بيت الحكمة الموقّر أن ننشر في هذا الكتاب الأوراق التي أُستعرضت في هذه الندوة، وهي لباحثين متخصصين من العراق وتركيا وتخص جوانب من تاريخ العراق في الحقبة العثمانية، وهي محاولة جادة لفهم هذه الجوانب برؤية جديدة بعيدة عن الآراء المسبقة والايديولوجيات التي تسيئ إلى العلاقات التاريخية والودية بين الشعبين العراقي والتركي. ويحدونا الأمل في أن يتعلم نخبة من الأكاديميين والباحثين العراقيين لغة الوثائق العثمانية ليكتشفوا كنوزها وليستعينوا بها في دراساتهم عن تاريخ العراق في العهد العثماني، وسنسعى جاهدين لتقديم الدعم اللازم لهم انطلاقاً من الأهداف الأساسية التي أسس المركز من أجلها.

الدكتور خالد أرن

مدير عام إرسيكا

إطلالة

"افتتح بها فاضل بيات جلسة الافتتاح"

أربعة قرون متواصلة شاركنا فيها نحن العرب والعراقيين إخوتنا الأتراك

شاركناهم في السراء والضراء

لم ينظر أحدنا للآخر نظرة حقد وكراهية واستعلاء

لم ينظر أحدنا للآخر أنه عربي أو تركي

لم ينظر أحدنا للآخر أنه سني أو شيعي

لم نعرف حدوداً تفصلنا عن بعضنا البعض

لم نعرف المحاصصة والطائفية والمذهبية في حياتنا

لم نعرف الاقصاء والتهميش

كنا منصهرين في بوتقة الدين والوطن

يجمعنا وطن واحد هو الوطن العثماني

ترفرف فوق رؤوسنا راية واحدة هي الراية العثمانية

ثم حدث ما حدث

وفي غفلة من الزمن

وجدنا أنفسنا مرتمين في احضان الغرب

تراءى لنا حملاً وديعاً ثم تحول إلى ذئب كاسر

وتمزق شملنا

وأصبحت حدودنا تبعدنا عن بعضنا البعض

لم نسأل أنفسنا "لماذا؟"

لماذا وصلنا إلى ما وصلنا إليه؟

خفنا أن نطرح حتى السؤال
ولكن بعد فوات الأوان
نسأل ولا نجد الجواب
لأن الجواب يكمن في الوثائق العثمانية التي تجمعنا اليوم
تجمعنا على بركة الله في رحاب هذا السراي
سراي يلدز، سراي عبد الحميد الثاني
هذا السراي الذي كان في يوم ما رمزاً لوحدتنا
وها هو يعود اليوم متألماً وكأن التاريخ يعيد نفسه، فيكون رمزاً لتجمعنا هذا

فحللتم أهلاً ونزلتم سهلاً....

الكلمات الإفتتاحية



كلمة الدكتور خالد أرن

مدير عام مركز الأبحاث
للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية
بإستانبول (إرسيكا)

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي

معالي الأستاذ أَرْشَد هُرْمُزْلو كبير مستشاري رئيس جمهورية تركيا لشؤون الشرق الأوسط

سعادة الأستاذ الدكتور شِمْران العِجْلي رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة

السادة السفراء والقناصل

السادة الحضور الأفاضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسرني أن أتحدثَ إليكم في افتتاحِ هذه الندوةِ العلميةِ "العراقُ في الوثائق العثمانية" التي نقوم بتنظيمها بالتعاون مع الأشقاء في بيتِ الحكمةِ العراقي، ويُسْعِدُني أن أقولَ إنَّ مركزَ الأبحاثِ للتاريخِ والفنونِ والثقافةِ الإسلاميةِ الذي تَشَرَّفْتُ بالعملِ فيه منذ تأسيسه وأتشرفُ اليوم بإدارتِهِ العامةِ قد أَسَّسَ علاقاتٍ متوازنةٍ مع كلِّ الدولِ الإسلاميةِ الأعضاء فيه ومنها العراق، وهي علاقاتُ عملٍ وتعاونٍ بَنَّاءٍ نعتزُّ بها ونسعى جاهدينَ لتطويرها في المجالاتِ العلميةِ والثقافيةِ كافةِ. ويَسْعَدُ المركزُ دائماً بمشاركةِ الباحثينَ العراقيينَ في المؤتمراتِ والندواتِ التي يَعْقِدُهَا، كما يُسْعِدُهُ مشاركةُ الشبابِ الخطاطينَ العراقيينَ في المُسَابَقَاتِ الدوليةِ للخطِ

والتي يَعْقِدُهاَ المركزُ كُلَّ ثلاثِ سنواتٍ وحَصُلَ الكثيرونَ منهم على جَوَائزِها.

والحقيقةُ أن العراقَ يحتلُّ مكانةً متميِّزةً في تاريخِ الدولةِ العثمانيةِ، فالحُكْمُ العثمانيُّ امتد إلى العراق في سنة ١٥١٧م واستمر إلى سنة ١٩١٧ أي أربعةَ قرونٍ متواصلةٍ، وهذه القرونُ الأربعةُ حافلةٌ بأحداثٍ تاريخيةٍ جسيمةٍ في مختلفِ المجالاتِ طَبَعَتْ بصماتِهَا على تاريخِ الدولةِ العثمانيةِ بِشكلٍ عامٍ والعراق بشكلٍ خاصٍّ، إلا أنَّ الذي يؤسَفُ له أن مُعْظَمَ الجوانبِ المتعلقةِ بهذا التاريخِ ما زالتْ مجهولةً، مُبْهَمةً ويَكْتَنِفُها الغُمُوضُ. وهذا الغموضُ تم استِغْلالُهُ من قِبَلِ الدوائرِ الاستعماريةِ التي جَثَمَتْ على مُقَدَّرَاتِ العالمِ العربيِّ بعدَ الحربِ العالميةِ الأولىَ لتُرَسِّخَ في أذهان العربِ والأتراكِ كُرْهًا وعدائيةً الواحدُ تجاهَ الآخر. وسَخَّرَتْ هذه الدوائر أقلاماً لخدمةِ أهدافِهَا ومصالِحِها. ولم تَتَأخرْ هذه الأقلامُ جُهْداً في تشويهِ التاريخِ المشتركِ وتَزْييفِهِ، وسَعَتْ جاهدةً إلى فرضِ آراءٍ أُحاديةِ الجانبِ والتركيزِ على كلِّ ما يتماشى مع تَوَجُّهَاتِهَا، والانتقاصِ من شأنِ كُلِّ ما يتعارضُ مع هذه التوجهاتِ. ولم يكُنْ أمامَ الباحثينَ العربَ ومنهم العراقيونَ خيارٌ آخَرُ غيرَ الاعتمادِ على ما تُسَوِّقُهُ هذه الدوائِرُ من آراءٍ ومعلوماتٍ مُضَلِّلَةٍ للحقائق وذلك في ظِلِّ تَغْييبِ الوثائق والمصادرِ العثمانيةِ.

أيها الإخوة والأخوات

لا يخفى لكلِّ مَنْ يَعْمَلُ في مجالِ الدراساتِ التاريخيةِ ما للوثائقِ العثمانيةِ من أهميةٍ لدراسةِ تاريخِ الولاياتِ العثمانيةِ وبـضِمْنِها الولاياتُ العراقيةُ: بغداد، الموصل، البصرة وشهرزور. ولا بُدَّ من الإشارةِ هنا إلى أنَّ الأرشيفَ العثمانيَّ في استانبول يحتلُّ مكانةً متميزةً بين أرشيفاتِ

العالَمِ مِنْ حيثُ النوعيةِ والكميةِ، إذ يَمْتَلِكُ أكثرَ من مائةِ مليون وثيقة. وهذا الكَمُّ الهائلُ من المادةِ الأرشيفيةِ يَخُصُّ أربعينَ دولةً كانتْ لها علاقاتٌ بشكلٍ أو بآخرَ مع الدولةِ العثمانيةِ في أوربا وإفريقيا وآسيا.

ويحتلُ العراقُ بولاياتِهِ مكاناً متميزاً في هذا الأرشيف، ولكِنْ وعلى الرغم مِنْ هذا، فإنَّ توظيفَ وثائق هذا الأرشيفِ في دراسَةِ تاريخِ العراق يكادُ يكونُ معدوماً، وقَلَّمَا نَجِدُ مِنَ الباحثينَ العراقيينَ مَنْ يَعْتَمِدُ عليها. والحقيقةُ أنّ ابتعادَ هؤلاءِ الباحثينَ عن الوثائق يعودُ سَبَبُهُ بالدرجةِ الأولىَ إلى عَدَمِ معرفَتِهِمْ اللغةَ العثمانيةَ. ولهذا فإنَّ مركزَنَا وَجَدَ لِزاماً عليه أن يَعْمَلَ كلَّ ما في وُسْعِهِ على تيسيرِ الاستفادةِ من هذه الوثائق، وَوَضْعِها في متناولِ الباحثينَ العرب وذلكَ انسجاماً مع تحقيق الأهدافِ التي أُسِّسَ المركزُ من أجْلِها، وكونِ مقرِّهِ في استانبول التي تحتضنُ الأرشيفَ العثمانيَّ. فأقامَ المركزُ العديدَ من المؤتمراتِ والندواتِ في هذا الصددِ في استانبول وفي معظمِ العواصِمِ العربيةِ بالمشاركةِ مع بعضِ الجامعاتِ والمؤسساتِ البَحْثِيَّةِ العربيةِ. ولم يَكُنْ العراقُ بعيداً عن مَحاورِ هذه المؤتمراتِ والندواتِ، ففي سنة ٢٠٠٨م عقَدْنَا في استانبول بالمشاركةِ مع جامعةِ مرمرة ندوةً دوليةً تحت عنوان "بغدادُ في الحضارةِ الإسلاميةِ" شاركَ فيها العشراتُ من الباحثينَ العربِ والأتراكِ والأجانبِ تَناوَلوا الجوانبَ المختلفةَ لتاريخِ بغدادَ بما يَليقُ بمنزلتِهَا ودورِها في الحضارةِ الإنسانيةِ.

ولم يكتفِ المركزُ بإقامةِ المؤتمرات والندواتِ في هذا المجالِ، بل قامَ بنشرِ العديدِ من الدراساتِ المتعلقةِ بتاريخِ الدولةِ العثمانيةِ وبِضِمْنِها الولاياتُ العربيةُ، كما نَشَرَ الأوراقَ المُقَدَّمَةَ إلى مؤتمراتِهِ وندواتِهِ، ولم يَكُنْ العراقُ بعيداً عن هذه المنشوراتِ، فقد نَشَرَ المركزُ كتابَ "بغدادُ من خلالِ وثائقِ الأرشيفِ العثماني". وفضلاً عن هذا سَعَى المركزُ إلى

وضع ما يُمْكِنُ وَضْعُهُ من الوثائقِ العثمانيةِ والتعريفِ بها لِتُصبْحَ في مُتَنَاولِ الباحثينَ وذلك بترجمتِها إلى اللغةِ العربيةِ. وقد نَشَرَ المركزُ بهذا الصددِ "دليلَ الأرشيفِ العثمانيّ" للتعريفِ بمحتوياتِ الأرشيفِ العثمانيِّ في استانبول وكتابَ "السودان في العهدِ العثمانيّ" من خلال وثائق الأرشيف العثماني. وتَوَّجَ المركزُ هذه المنشوراتِ بالشروعِ في إعدادِ مشروعٍ ضَخْمٍ يَهْدِفُ نَشْرَ الوثائقِ المتعلقةِ بتاريخ العرب وقد أَصْدَرَ مُجَلَّدَيْنِ مِنْهُ وهُمَا تحتَ عنوان "البلادُ العربيةُ في الوثائق العثمانيةِ" ونَأْمَلُ أن ينتهي إعدادُ المجلدِ الثالثِ في الأشهرِ القادِمَةِ.

ويأتي انعقادُ هذه الندوةِ التي نُنَظِّمُها اليومَ بالتعاونِ مع الأشقاءِ في بيتِ الحِكْمَةِ ضِمْنَ مَسَاعينا لبحثِ السُّبُلِ الكفيلةِ لاستفادةِ الباحثينَ العربِ من الوثائقِ العثمانيةِ، ويَشْتَرِكُ فيها ستةٌ من خِيرَةِ الباحثينَ العراقيينَ والأتراكِ وهي، أي الندوةُ، خطوةٌ مهمةٌ في مجالِ تعزيزِ التعاوُنِ القائمِ بين إرسيكا والحكومةِ العراقيةِ بمؤسساتِها الثقافيةِ والأكاديميةِ ومنها بيتُ الحكمةِ. كما نقيمُ على هامشِ هذه الندوةِ معرضاً عن بغدادَ في الوثائقِ العثمانيةِ.

إننا نَشْعُرُ بسعادةٍ غامِرةٍ لأنَّ العراقَ عادَ لمحيطِهِ الإسلاميِّ بعدَ فترةٍ طويلةٍ من الحِصَارِ والظروفِ البالِغَةِ الشدةِ والقسوةِ لِيُمَارِسَ من جديدٍ دَوْرَهُ المُهمّ في مِضْمَارِ الثقافةِ والحضارةِ، ونحنُ على ثقةٍ تامةٍ بأن العَوْدَ سوف يكونُ حميداً ومفيداً بكل المقاييس، وأنَّ علاقَاتِنا بالمؤسساتِ الثقافيةِ العراقيةِ سوفَ تَـتَـوَثَّـقُ أكثرَ مِنْ ذي قَبْلَ لِنُشَارِكَ معاً في رَكْبِ الحضارةِ والتَّقَدُّمِ. فأهلاً بكم في مركزكم وفي بلدكم الثاني.

ويُسْعِدُني بهذه المناسبةِ أَنْ أتوجَّهَ بخالصِ الشكرِ إلى بيتِ الحكمةِ مُتَمَثِّلاً برئيسِ مجلسِ أُمَنَائِهِ الأستاذ الدكتور شِمْرَان العِجْلي على هذا التعاونِ الذي نَأْمَلُ أنْ يستمرَّ ويَفْتَحَ آفاقاً جديدةً في خدمةِ العلاقاتِ

العراقيةِ – التركيةِ، كما أشكرُ الأساتذةَ الباحثينَ المُساهمينَ ببحوثِهِمْ في هذه الندوةِ، وأَخُصُّ بالشكرِ الدكتور أوندر باير مديرَ الأرشيفِ العثماني والعاملينَ في الأرشيف لإعدادِهِمْ المعرضَ. ويُسْعِدُنِي بشكلٍ خاص أن أَتَقَدَّمَ بالشكرِ إلى معالي الأستاذ أرشد هرمزلو كبيرِ مستشاريِ رئيسِ جمهوريةِ تركيا لشؤونِ الشرقِ الأوسطِ، وذلك على تشريفِهِ برغمَ مشاغلِهِ الكثيرةِ في هذه الأيامِ وبرغمَ سخونةِ الأحداث الجارية. وأشكرُ معالي الأمين العام الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى على تَشْرِيفِهِ وحضورِهِ معنا هذا الافتتاح. كما أشكرُ كلَّ مَنْ سَاهَمَ في إعدادِ هذه الندوةِ وعلى ما بذلوهُ من جُهْدٍ في هذا الصددِ، وأَخُصُّ بالذكرِ الأستاذ الدكتور فاضل بيات الخبير في مركَزِنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الاستاذ الدكتور شمران العجلي
رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة
بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المرضيين.

أيها الإخوة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني في هذا الموقف وفي هذا المكان أن أحيي معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى والأستاذ كبير مستشاري رئيس الجمهورية والأستاذ العظيم الأستاذ الدكتور خالد أرن، المدير العام لهذا المركز العظيم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، وأحيي معالي المستشار الثقافي لسفارة جمهورية العراق الأستاذ الدكتور محمد الحمداني وقنصل العراق والقنصل العام لجمهورية السودان، وأحيي الإخوة الحاضرين الذين غمرونا بحبهم وتعاطفهم ومحبتهم للعراق ولشعب العراق.

"نحن بيت الحكمة" هذه المؤسسة العريقة التي أنشئت في العصر العباسي الأول على يد أبي جعفر المنصور ثم هارون الرشيد ثم المأمون ثم استمرت بعطائها الذي كتب عنه الكاتب الانجليزي جوناثان ليونز في كتابه "بيت الحكمة كيف أسس العرب لحضارة الغرب" بيت الحكمة أخذ ما كتبه الغرب من فلسفة وعلوم ترجمها ،ثم أعاد انتاجها إلى الغرب إلى أوربا، وصارت أوربا على انتاج بيت الحكمة في عصرها المظلم. واليوم ما زال بيت الحكمة عطاءً دائماً في المجتمع العلمي العراقي.

يتضمن هذا البيت ثمانية أقسام في العلوم في الدراسات الاقتصادية والدراسات القانونية والدراسات الفلسفية ودراسات الأديان والدراسات الاجتماعية والدراسات التاريخية والدراسات السياسية ودراسات الترجمة، ويُنتج هذا البيت أكثر من ثلاثين عدداً من المجلات سنوياً وأكثر من ثلاثين كتاباً وينظم أكثر من تسع مؤتمرات سنوية بالإضافة إلى عدد غير محدود من الندوات وورشات العمل واللقاءات؛ وذلك من أجل خلق جو علمي ثقافي حضاري داخل العراق وداخل المنطقة؛ ويسعى بيت الحكمة إلى المشاريع التالية: أهم مشروع يسعى له بيت الحكمة هو مشروع ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر لنشر احترام الآخر والاعتراف بالآخر والتكامل مع الآخر. وقد أقام بيت الحكمة عدة مؤتمرات وعدة ندوات من أجل هذا المشروع ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر أياً كان الآخر، سواء أكان هذا الآخر قومياً أو دينياً أو مذهبياً، سواء كان هذا الآخر رجلاً أو امرأة طالباً أو موظفاً، نريد أن نخلق روح السلام وروح المحبة وروح المودة في النسيج الاجتماعي الانساني، ومنه النسيج العراقي. "بيت الحكمة" يسعى إلى تأسيس مكتبة عالمية، كما كان في السابق؛ حيث أرسل المأمون وفودا متعددة إلى مختلف أنحاء العالم سواء كان في أوربا أو في فارس أو في الهند، وراح هؤلاء العلماء يجمعون المخطوطات والكتبَ من كل تلك البلدان وجعلها في خزانة بيت الحكمة وأنشأ لذلك مدارس ومترجمين ودراسات متعددة. نحن اليوم نريد أن نعيد مجدَ بيت الحكمة الذي يريد في هذا العصر أن يؤسس لنهضة العراق وبناء دولتهم، إذ أن كلما قوي العراق قويت الجمهورية التركية، وكلما ضعف العراق ضعفت الجمهورية التركية وكذلك الدول المجاورة، إذ أن العراق يكاد يكون قلب العالم من حيث النظرية الجيوبوليتيكية فنريد أن ننهض بالعراق ونبني دولته لأن العراق جزء عزيز في قلب كل مسلم، سواء كان من المسلمين الأتراك أو أي

مسلمين آخرين لحضارته ولأساس وجوده في السابق في الحضارة الإسلامية. "بيت الحكمة" يريد أن يتوفر على الوثائق والمخطوطات والكتب التي تتعلق بالعراق، لكي يكون خزانة احتياطية أخرى، لا سمح الله لو عبث الزمن بأي خزانة سيكون في العراق خزانة محفوظة وهكذا، أي أن خزانة العراق المستقبلية تتكامل مع الخزانات العلمية والأدبية الموجودة في العالم الإسلامي ومنها خزانة هذا المركز العريق، إنني بكل فخر اعتز بهذا الأستاذ العظيم الأستاذ خالد؛ إذ أخذني البارحة في جولة في هذا المركز، فوجدت يداً بناءةً مبدعة في هذا المركز، وجدت شخصية باهرة مدهشة في تصميم هذا المركز وفي جمع العلم والوثائق ومصادر المعرفة لتكون كل وثيقة تحت يد الباحث سواء أكان عربيا أو غير عربي، مسلما أو غير مسلم، نحن نريد أن نعرض وأن نُوضح تاريخنا بأنفسنا لغيرنا لا نريد أن يتكلم غيرُنا عن تاريخنا أو يعلّمنا غيرُنا عن تاريخنا، نحن نريد أن نعرض أنفسنا بتاريخنا بحضارتنا بوثائقنا للعالم، لذا من هذا الباب أقول أن العراق نسيج اجتماعي متكامل كل العراق بكل قومياته المتآخية من عرب وتركمان وأكراد وآشوريين وكلدان وغير ذلك، بكل أديانه من مسلمين ويهود ونصارى ويزيديين وغير ذلك بكل مذاهبه من شيعة وسنة وإسماعيلية وباطنية وظاهرية وسلفية إلى آخره كل هذه الموزائيك، كله متآخ متفانٍ مع بعض نسيج واحد متكامل أقول نريد أن نعرضه هذا للعالم لا ليعرضه غيرنا، هؤلاء نحن بهذا النسيج المتكامل، فنرجو أن لا يؤخذ العراق أن لا تؤخذ الصورة عن غيرنا خذوها منا خذوا صورة العراق منا، وإذا أحببتم أن تطلعوا على واقعنا فأهلاً وسهلاً بكم في بلدكم العراق، أقول: اقترحت مقترحاً هذا المقترح هو أن نختار مجموعة من الطلبة في الدراسات العليا أو في دراسات البكالوريوس لزيارة العراق ثلاثين طالباً أقل أكثر يلتقون مع أقرانهم مع أمثالهم من طلبة الجامعات في العراق ليتباحثوا في

الأمور العلمية في البحوث، في الدراسات، في المشكلات، في غيرها، ليكونوا على تماس مع الواقع العراقي، مع الطالب العراقي، مع الجامعات العراقية، ثم يبادل الزيارة العراقيون إلى تركيا إلى جامعات تركية. ويتحمل بيت الحكمة الضيافة وكل ما يستلزمه الأمر من وجود هؤلاء الطلاب. نحن نريد أن يكون البحث العلمي والبحث المعرفي هو المدخل الرئيسي لصنع العلاقة بين الشعوب، هو المدخل الرئيس لتبادل المعرفة بين الشعوب، هو المدخل الرئيس لكل علاقة سياسية واقتصادية، أقول نحن هنا في مركز الخلافة الإسلامية، نحن هنا حينما نرى وزارة الدفاع العثمانية نزداد فخراً واعتزازاً، ونتذكر وقوف القوات العثمانية على أبواب أسوار فينا، ونتذكر وقوف محمد الفاتح على باب كنيسة آيا صوفيا وهو يقول أين طائركم يا نصارى، حينما قالوا له بأن من يفتح أو يخترق أو كذا كنسية آيا صوفيا سيأتي طائر من السماء ليلتقطهُ، فوقف محمد الفاتح على باب كنيسة أيا صوفيا وقال أين طائركم أيها النصارى؟ ثم راح يحكم بالعدل في تلك المدينة. أقول نحن نزداد فخراً بتلك الدولة العريقة العظيمة التي هزت أوربا، والتي صنعتْ حضارة رائعة في تلك البلدان، لذا فنحن نَحِنُّ إلى تلك الدولة العظيمة، إلى ذلك التاريخ العريق، نَحِنُّ إليه، فوجودنا هنا يُشعرُنا بالاعتزاز والافتخار والتعاطف والحب والإخاء للدولة العثمانية وللشعب التركي.

ختاماً أشكر الأستاذ الدكتور خالد أرن، على هذه المبادرة العظيمة وعلى هذا التعاون ونحن نطمع في التعاون والتبادل الوثائقي والعلمي والمطبوعات وما صدر عن هذا المركز العريق ليرفد مكتبتَنا ويرفد بيتنا، أقول في الختام أوجه الدعوة بكل صدق وبكل إخلاص إلى هذا المركز العريق لزيارة العراق وعلى نفقة بيت الحكمة.

شكراً لحسن إستماعكم وبرحمة الله وبركاته.

كلمة الأستاذ الدكتور محمد عفان حمداني
المستشار الثقافي العراقي في آنقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان اوغلي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي المحترم

السيد كبير مستشاري رئيس الجمهورية التركية السيد ارشد هرمزلو المحترم

سعادة السفير احمد الكمالي القنصل العراقي العام في اسطنبول المحترم

السيد رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة العراقي الدكتور شمران العجلي المحترم

الأستاذ الدكتور خالد أرن مدير عام مركز إرسيكا المحترم

الأساتذة الأفاضل الباحثون الكرام الإخوة والأخوات الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

يسرني اليوم أن أشارك في هذه الندوة المهمة التي نأمل لها أن لا تكتفي بالنظر إلى الماضي بعين الحقيقة فحسب، بل أن تسهم في صناعة مستقبل أفضل لشعوبنا عند تحقيق أهدافها.

لذا فاني اتوجه ابتداءً بالشكر والامتنان إلى كل من اقترح موضوع هذه الندوة المهمة وكل من أسهم في الإعداد لها أو شارك فيها، في مؤسستي (بيت الحكمة العراقي ومركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية/ إرسيكا).

أهمية الوثائق:

ان من بداهة القول ان الوثائق عماد التاريخ الفقري فهو لا يقوم مستوياً إلا بها حين يتعهَدُها المؤرخ الخبير المنصف بالدراسة والتحليل والبيان. وبهذين الشرطين الأساسيين، الوثيقة المعتمدة والباحث الخبير

المنصف، يمكن ان يكتب التاريخ بما يقترب من الحقيقة. وعلى هذا فلابد للمادة التاريخية أن يتوفر فيها وجود:

١- وثيقة معتمدة تميزها عن اللاوثيقة.

٢- مؤرخ منصف ذو دراية وقدرة على الدراسة والتحليل والاستنتاج.

فالوثيقة المجردة هي موروث مادي تحتاج إلى من يضع فيها الحركة والحياة لتنمو وتتفاعل، والمؤرخ الخبير المنصف هو الفاعل الموجب الموجه لهذه الحركة. فالمؤرخ بلا وثيقة معتمدة عاجز عن كتابة التاريخ الحقيقي وعليه ان لا يكتب من قناعاته المسبقة التي يستمدها من الخيال الخارق في الخطأ أو من القصد الموجه للحوادث التاريخية لتحقيق غايات سياسية لا تلبث ان يُكتشف زيفها، وعلى هذا فالمؤرخ بلا وثيقة كالجسد بلا حياة وكالقلم بلا مداد.

الوثائق العثمانية:

لقد امتازت الدولة العثمانية بكثرة دواوينها ودقة التوثيق فيها وشمولها لنواحي الحياة المختلفة في عاصمة الخلافة والولايات. ولان هذا التوثيق اليومي كان توثيقاً رسمياً لذا كان لابد ان يتصف بالدقة على قدر تقدير القائمين به والقائمين عليه.. حتى تجاوز عدد تلك الوثائق (بحدود ١٠٠ مليون وثيقة) شملت النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والسكانية والاجتماعية وغيرها. لذا فان الوثائق مصدر مهم وكبير للحقائق التاريخية تحدثك بمحتواها دون لبس وتلك هي الوثيقة الرسمية عادة على خلاف ما تكون عليه الوثائق التي يكتبها السُواح والموفدون والتي تملؤها المشاعر والأحاسيس وتشوبها الأهواء والمصالح وبالتالي لا ينبغي أن تؤخذ تلك الوثائق على عِلاتها، وغالبا ما

تتناقض مثلها كمثل شهادة الشهود حين تختلف وتتناقض وعندها على القاضي أن يلجأ إلى القرينة الدالة وكذا المؤرخ.

إن مثل هذه المآخذ المتعمدة نادرة الوقوع في الوثائق الرسمية الحكومية الناتجة عن المكاتبات الرسمية و تقارير البعثات وكشوفات الحسابات والإحصائيات ونحوها. وهذا ما يميز هذا الكم الكبير من الوثائق العثمانية التي أبيحت للجميع بلا تحديد أو إخفاء أو انتقاء كما هو الحال في الوثائق الأخرى كالوثائق البريطانية مثلاً!

ايها الاساتذة الافاضل :

* ان هذا الكنز من الوثائق هي موروثنا جميعاً فهو الشاهد على تاريخنا المشترك وليس تاريخ شعب دون آخر بل هو تاريخ امة على مدى اربعة قرون.

* لقد آن الاوان أن نغير رسم تصورنا وقناعاتنا الى الشكل الصحيح انطلاقا من الحقائق التي تزخر بها هذه الوثائق وتلك المخطوطات وبالتالي نساهم في رسم تصورات وقناعات وثقافات شعوبنا التي ظلمت على مدى قرن كامل تحمل تصوراً سلبياً للآخر حين شوّه تاريخها المشترك.

* إن القراءة الصحيحة للتاريخ تساهم في تصحيح العلاقات في جوانبها المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية وبالتالي يعود على شعوبنا ومنطقتنا بالخير الناتج عن التكامل في القدرات وبهذا نصنع مستقبل السلام والتطور والحضارة لشعوبنا ومنطقتنا. وان اول ما ينبغي ان نشرع في تصويبه بعد القراءة الصحيحة للوثائق وكتابة التاريخ هو تصويب المنهاج وتصحيح صورة الآخر لدى الطرفين.

كما إن العمل في هذه الوثائق وإخراجها من محبسها، يسد باب التشويه المتعمد لتاريخنا ومسح المعاني الجميلة في ثقافتنا وقيمنا وأصالتنا التي توصل الأجيال إلى تلاشي الثقة بحضارتها وثقافتها وبنفسها كونها صانعة حضارة وحاملة شعلتها وقابلة لان تنهض من كبوتها لتقف على أعلى قمة الحضارة وان تكون لها هوية ثقافية أصيلة كما كانت وعلى خلاف ما يريد لها أعداؤها من ثقافية ممسوخة تتدحرج بها في وديان المدنية المادية.

العراق في الوثائق العثمانية :

من المعروف أهمية العراق للدولة العثمانية سواء كانت أهمية استراتيجيه عسكرية أو اقتصادية كونه يمثل قمة رأس الخليج العربي الذي كان يسمى حينها خليج البصرة أو كانت لأجل الاعتبار المعنوي والديني. ففي العراق الكثير من آثار آل النبي الأطهار وصحابته الأبرار وفيه وفي بغداد خاصة آثار أئمة الفقه والسلوك والصلاح.. ثم ان بغداد في الموروث الثقافي عاصمة الخلافة العباسية ومسرح أحداث التاريخ ونقطة ارتكاز الحضارة الإسلامية.

ولازالت بغداد إلى اليوم في الموروث التركي الشعبي لها قدسية خاصة فهو يقول في مثله الحي (لا حنينة كالأم ولا مدينة كبغداد). لذا فان العراق في ولاياته الثلاث (الموصل وبغداد والبصرة الممتدة إلى الكويت والإحساء) قد حظي بالاهتمام الكبير والحضور الواضح في الوثائق العثمانية.

إن مركز إرسيكا بإدارة الأخ الفاضل بروفسور دكتور خالد أرن وبعناية أمين عام منظمة التعاون الإسلامي الأخ الفاضل البروفسور دكتور إكمال الدين احسان اوغلي (المدير العام السابق للمركز) يُولي

عناية كبيرة ملموسة في إحياء هذا الموروث من خلال الندوات والمؤتمرات وورش العمل المتخصصة ومن خلال المطبوعات القيمة منذ تأسيس المركز وإلى الآن.. فلهم منا ولكل العاملين فيه، كل الشكر والامتنان ولكنا لازلنا نطمح بالمزيد وخاصة في مجال تدريس اللغة العثمانية (لغة الوثائق) للباحثين ومنح فرص تدريبية للمختصين ولطلبة الدراسات العليا وفي مجال التعامل والاستفادة القصوى من هذه الوثائق.

ان هذا العمل الجبار الذي يطلع به مركز الوثائق العثمانية في المحافظة وصيانة وتصنيف وإدارة الأرشيف برغم الحجم الهائل الذي يربو على (١٠٠) مليون وثيقة يستوجب الشكر والثناء. وكذلك دار المخطوطات في مكتبة السليمانية والمكتبات الأخرى التي تحتفظ بقرابة ١٥٠ ألف مخطوطة (٧٠ بالمئة منها باللغة العربية) هي ميراث هذه الأمة وصورة لحقيقة ثقافتها وحضارتها المشتركة.

ختاماً أود أن أشير إلى أنه ليس المهم أن نعقد مثل هذه الفعاليات ولكن الأهم هو :

- تحقيق الأهداف التي عقدت من اجلها الندوة.
- الاستمرار بهذه النشاطات لتكون نتائجها تراكمية.
- وان تكون توصياتها عملية تضيف قيمة ايجابية.

لذا ينبغي ان نقف في ختام هذه الندوة ومثيلاتها وان نقيّم ما تحقق فيها من أهداف وان نجيب على سؤال مهم وهو، ما هي الخطوة التالية؟.. وان نضع الآليات العملية التي بها نحقق الخطوة التالية، وان تكون التوصيات قابلة للتطبيق على المسار الصحيح المُوصل إلى إنهاض شعوبنا من جديد ليكون لها الدور الفاعل في البناء الحضاري العالمي.

ويبقى التاريخ الحضاري للأمة هو الباعث لصناعة المستقبل المشرق، والأمة بلا تاريخ حضاري تبقى تتدحرج عند العتبة السفلى في سلم الرقي.

أشكركم لحسن استماعكم والسلام عليكم.

كلمة الاستاذ أرشد هرمزلو
كبير مستشاري رئيس جمهورية تركيا
لشؤون الشرق الأوسط

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلى، الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي

الدكتور شمران العجلي، رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة

الدكتور خالد أرن مدير عام إرسيكا

السادة سعادة القنصل العراقي والقنصل السوداني وكذلك الملحق الثقافي العراقي

الإخـوة الأعـزاء

أتقدم لكم بخالص التحية باسم رئاسة الجمهورية التركية على هذا النشاط الجيد والذي احتضن أيضاً أعمال بيت الحكمة الذي أعدّهُ من متابعتي لنشاطه، مشروعاً للسلم الاجتماعي في العراق، ونحن نحتاج هذه المشاريع المهمة التي تربط البلدين. لقد كنا أمة واحدة ولا زلنا أمة واحدة، وإذا كانت هناك حدود سياسية فنحن نحترم هذه الحدود، ونرى أن لكل بلد خصوصياته المعينة، كما أننا نعدّ الدول الموجودة في هذه المنطقة دولاً ذات ندية، ونحن ندعو من هذا المنبر إلى إزالة قسم آخر من الحدود وهي الحدود التي وضعت بين أفكارنا وضمائرنا وثقافتنا المشتركة، هذه هي الحدود التي يجب أن تُزال من عقولنا، وهذه الفعاليات التي أنتم بصددها الآن، هي آليات كبيرة في إزالة هذه الحدود التي نتمنى أن تكون أيضاً منبراً لهذه النشاطات بين البلدين الشقيقين. لقد قلت إن تركيا كانت سبّاقة في دعم العراق دائماً في تاريخه وفي حاضره، وكانت تركيا من الدول القليلة التي لم تغلق سفارتها في بغداد

في عز الأزمات التي عاشها العراق، وكذلك فتح الكثير من القنصليات العامة ومن الملحقيات الثقافية والاجتماعية والسياحية، والخطوط الجوية التركية تطير حالياً إلى منافذ مختلفة في العراق، هذه العلاقات يجب أن تأخذ بيدنا إلى علاقات أوسع من ناحية الثقافة ودراسة التاريخ ودراسة متطلبات تقدمِنا في العصر الحاضر، أنا أحيي هذه المجموعة الطيبة التي حضرت هذا الحفل المبارك، وأتمنى أن يتكلل هذا المجهود بالنشاط وأدعو الكل إلى الإسهام الفاعل في هذه النشاطات.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلى
الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

رب صدفة خير من ألف ميعاد. أمس وأنا أمر من استانبول بين عاصمة وأخرى لأداء بعض واجبات عملي كأمين عام منظمة التعاون الإسلامي حدثني أخي وصديقي الدكتور خالد أرن عن وجود هذه الندوة عن العراق في الوثائق العثمانية، فسعدت بذلك ووددت أن أشارك ولو بكلمة قصيرة، لأحييكم جميعاً، وأيضاً انها سعادة كبيرة أنا أكون هنا في مثل هذه المناسبة، فكما يقول الشاعر:

نقّلْ فؤادك حيث شئت من الهوى   فما الحب إلاّ للحبيب الأول

ولا شك أن إرسيكا بالنسبة لي هو الحبيب الأول والأخير. أنني أشارك من سبقني في حديث حول أهمية هذا الموضوع، أهمية الوثائق لدراسة تاريخ العراق وعن أهمية فهم التاريخ، كل ما قيل هو عين الصواب، ولكن يجب أيضاً أن نفهم أمرين هناك نقطة منهجية هي أن قيمة الدراسات التاريخية في قيمة وثائقها، بمعنى أن الجودة في الدراسة التاريخية، لا يمكن أن تكون إلا بالجودة في الوثائق التي تستند عليها أو في المصادر التي تستقى منها، ومن هنا جاءت أهمية هذه الوثائق العثمانية التي تغطي أربعمائة سنة من تاريخ الأقطار العربية، وستمائة سنة من تاريخ الدولة كاملة، وكل ما كان في علاقات منها كما سبق الإشارة إلى أربعين دولة من الدول الحديثة، إذن جاءت أهمية هذه الوثائق لأنها مصدر متنوع لأحوال العالم، الولايات، الشعوب،

الشخصيات، القبائل الأوضاع الاجتماعية، الأوضاع السياسية، وكذلك الاقتصادية والتجارية. لا يمكن إذن أن يتم فهم تاريخ العراق أو غيره من تلك البلاد التي كانت جزءاً من هذه الدولة الواحدة إلا بالحصول على هذه الوثائق ودراستها وفهمها فهماً صحيحاً. الأمر الآخر هو أيضاً جانب منهجي هو فهم التاريخ ينبغي أن يكون من خلال هذه الوثائق، وليس من خلال نظرة أولية، أو نظرة مستبقة، تقرأ هذه الوثائق أو تلّون الحقائق التي تخرج من هذه الوثائق بنظرة المؤرخ، بمعنى أننا عانينا جميعاً ونحن في جيلنا هذا نعرف أن الكثير من الكتب الدراسية التي كانت مقررة في هذا البلد أو في ذلك البلد كانت كلها قد اصطبغت بالصبغة السياسية الأيديولوجية للحكومات التي كانت تسيطر على جهاز التعليم. الآن اعتقد في هذه الأيام نتيجة عوامل عديدة، ومن بين هذه العوامل هذا المركز/ إرسيكا الذي بدأ في عام ثمانين وكان من نصب ودعم أهم الأهداف التي وضعها نصب أعينه هو عقد الصلة بين علماء العالم الإسلامي ومؤرخيه، ورفع الحواجز التي كانت موجودة نتيجة لأسباب عديدة سبقت الإشارة إليها وكان من بين هذه القنوات الأساسية هو جمع العلماء في مكان واحد ليدرسوا موضوعاً بعينه، ثانياً فتح المصادر وكشف هذه الكنوز، ثالثاً تأليف كتب مرجعية في هذه المواضيع. في الباب الأول "باب جمع العلماء" كانت هناك وما زالت مستمرة بشكل كبير ندوات حول تاريخ الحضارة الإسلامية في مناطق جغرافية أو في مناخات ثقافية معينة، في جنوب آسيا جنوب شرق آسيا، في وسط آسيا الوسطى، في البلقان، في عدة جهات، في شرق إفريقيا، وغرب إفريقيا وتستمر هذه الندوات وصدرت منها المجلدات التي هي مراجع الآن كتبها العلماء من هذه البلاد أو علماء من مختلف أنحاء العالم حول مصادر التاريخ الإسلامي وأوجه الحضارة الإسلامية المختلفة، النقطة

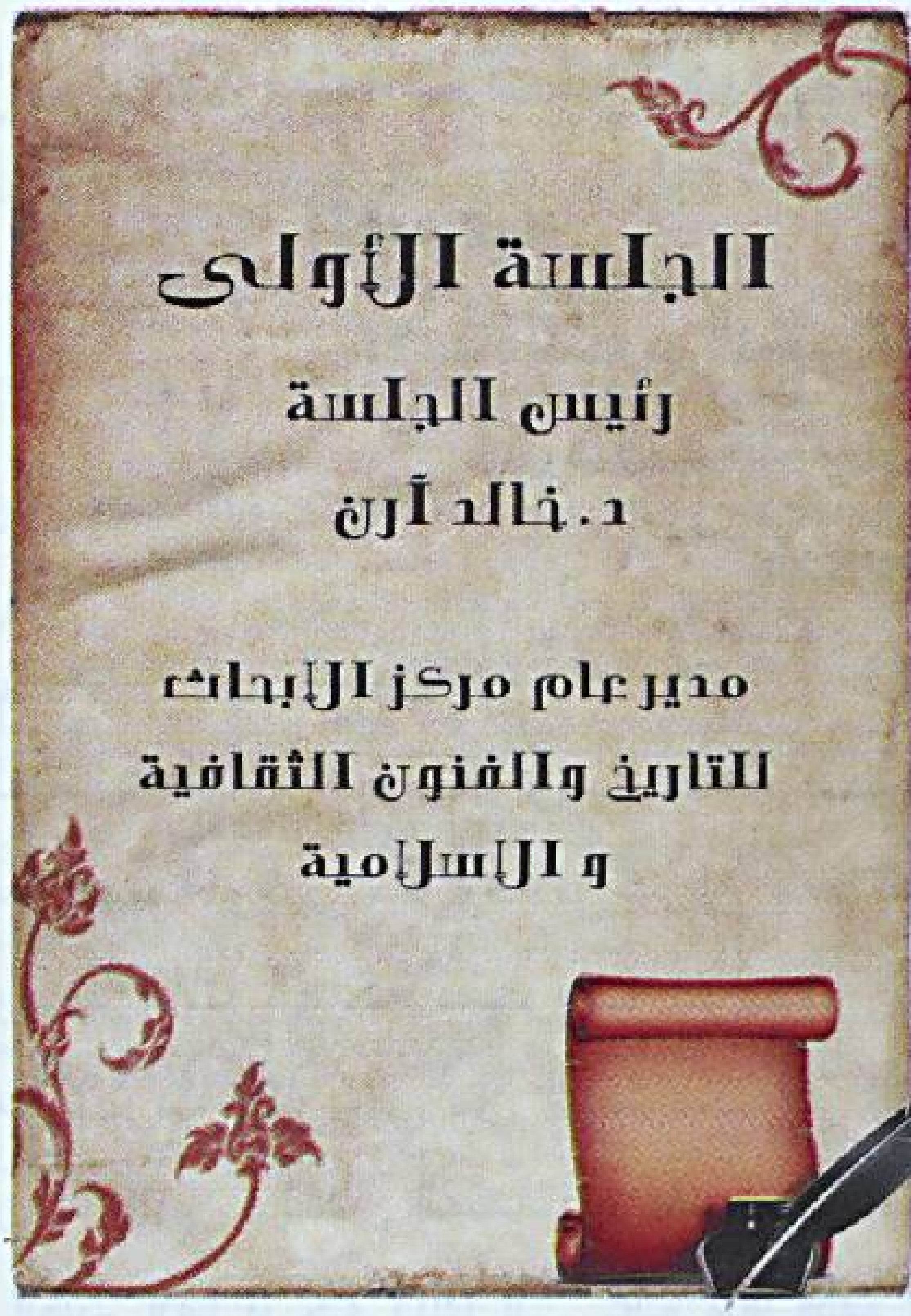
الثانية أو الأسلوب الثاني هو فتح الكنوز أو إعداد مفاتيح الكنوز من هذه النشاطات وبدأ المركز مثلاً بنشر كتالوج للسالنامات أي الكتب السنوية التي كانت تصدرها الدولة العثمانية ومنها السالنامات الخاصة بالولايات، وهذه لم تكن معروفة حتى تم نشر هذا الكتالوج، وبهذا نجد ان السالنامات اصبحت الآن مصدراً أساسياً لتاريخ الكثير من الولايات في هذه الفترة، من ذلك أيضاً صدور فهرس بالدوريات العربية (الدوريات المنشورة بالحروف العربية منذ بداية الدوريات في عام ١٨٢٨م) وصدور الوقائع المصرية في القاهرة في عام ١٩٢٨م. وتم مسح مكتبات استانبول كلها وصدرت المصادر والمجلات التي كانت مطبوعة بالحروف العثمانية أو الكردية أو الفارسية أو غير ذلك من اللغات الشرقية والغربية بما فيها الأرمينية والرومية والفرنسية وما إلى ذلك. ثم أصدر المركز بعد ذلك نسخة كاملة من الجريدة الرسمية للدولة العثمانية، وهي تقويم الوقائع وهي موجودة الآن على DVD بحيث من الممكن أن تقرأ كل أخبار الدولة وإصداراتها الرسمية وتقارير وفرمانات ولوائح القوانين على تقويم الوقائع من عام ١٨٢٨ إلى ١٩٢٣ نهاية الدولة، وهذه موجودة الآن في متناول اليد بمعنى أنك يمكن أن تأخذ النسخة، وتضعها في مكتبتك أو في بيتك وتتصفح تواريخ كلها من ١٨٢٨ إلى ١٩٢٣. ولكن بالإضافة إلى هذا هناك نقطة أشار إليها الدكتور خالد أرن أعددنا في منتصف الثمانينات أول كتالوج للأرشيف العثماني باللغة العربية، وهو أول كتالوج صدر بغير اللغة التركية، وتم نشر هذا الكتالوج، الذي فتح الباب واسعاً أمام الباحثين العرب لفهمهم قيمة هذا الأرشيف وكيف يمكن أن يستفاد منه وما يفيد وهذا الكتالوج طبع مرة أخرى طبعة ثانية موسعة، إذن هذه النشاطات كلها ولّدَتْ جيلاً جديداً من العلماء الجدد الذين لم يكونوا موجودين في السابق بَنُوا ثقافات

على هذه المصادر الجديدة، بالإضافة إلى هذا الجيل السابق جيلنا نحن، استطاع أن يطّلع على هذه المصادر؟

الآن أريد أن أنتقل إلى نقطة أخرى من الأسئلة التي تفضلتم بها ماذا يمكن عمله في المستقبل؟ الآن هل نكتفي بهذه اللقاءات أنا أريد أن أشير إلى أمرين: الأمر الأول أتوجه هنا إلى رئيس بيت الحكمة الموقر والى كل المسؤولين العراقيين الموجودين وأقول نريد أن تختاروا من أبنائكم وبناتكم من خريجي أقسام التاريخ والدراسات الاجتماعية مجموعة من الشباب يأتون إلى هنا إلى هذا المركز وإلى استانبول؛ لكي يسجلوا الماجستير والدكتوراه في مواضيع تتعلق بتاريخ بلادهم في هذه الفترات، ومن خلال هذا العمل يمكن لهؤلاء الأبناء والبنات أن يتعلموا اللغة التركية الحديثة ويتعلموا اللغة العثمانية، وهذا لا بد منه، ثم يدخلوا الأرشيف ويتعلموا فيه، ويقوموا بإعداد دراسات الماجستير والدكتوراه ويصبحوا خبراء في تاريخ بلادهم على مدى أربعة قرون في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية والعمرانية في كل مناحي الدراسات التاريخية، لا بد أن يكون هناك مجموعة كبيرة من الشباب المتخصصة يرجعون إلى الجامعات يدرسون فيها، هذا هو الأسلوب الأمثل، وهذا هو الاستثمار الكبير في المستقبل لأنني على مر أربعة وعشرين عاماً هنا كمدير لهذا المركز، رأيت من اتبع هذه النصيحة، ورأيت من لم يتبع هذه النصيحة، هناك من الجامعات والدول التي اتبعت هذه النصيحة، وعملت بها وأصبح لديهم الآن متخصصون من أبرز المتخصصين، وأصبحوا علماء أكفاء في التاريخ العثماني، تاريخ بلادهم والمنطقة، وهناك دول أو أبناء دول اعتادوا على أن يكون كل شيء جاهزا لديهم ويطلبون أن يجد أحدهم الوثيقة لهم يختارها، ينتخبها، ثم يبحثون مترجم ليترجمها لهم.. إلخ. فهذا هو الأسلوب الخطأ،

والأسلوب الصحيح هو أن يختار الوثيقة بنفسه التي يريدها. أما النقطة الثانية وهي أيضاً تَصبُّ في نفس النشاطات التي أشار إليها الدكتور خالد، ولكن في منحى آخر، إرسيكا الآن يصدر عدة مجلدات عن الوثائق في الفترة العثمانية، وهناك كتب ودراسات خاصة عن بغداد عن السودان عن كذا في الوثائق، ولكن يجب أيضاً أن نضع في نصب أعيننا أن يكون هناك كتاب مرجعي عن تاريخ العراق في أربعة قرون، بمعنى أن يكون هناك مجموعة من الأساتذة العراقيين والأتراك يجتمعون حول إعداد مجلد حول تاريخ العراق في العهد العثماني، هذا المجلد يكتبه علماء من الطرفين من متخصصين في مجالات معينة: التاريخ السياسي الإداري العسكري الاجتماعي الاقتصادي، التجارة الفنون العمارة الموسيقى الخط وما إلى ذلك. نحن الآن بصدد الانتهاء من كتاب على هذا المنوال فيما يخص مصر في العهد العثماني ١٥١٧-١٩١٤م، اعتقد أن هذين الاقتراحين يعني اقتراح اختيار مجموعة من الشباب ليأتوا إلى هنا لدراسة الماجستير والدكتوراه وأيضاً تأليف لجنة في إرسيكا من العلماء الأتراك والعلماء العراقيين وبعض العلماء الآخرين كما صنعنا في حالة مصر لإعادة كتابة أو لا داعي لإعادة كتابة بل لإعداد مرجع عن تاريخ العراق. وهذه بعض الأفكار العملية، لا أريد أن أطيل عليكم ولكني أريد أن أقول أنني سعيد أن خرجت من عالم السياسة ولو لساعات لأكون في عالم الثقافة من جديد وسعدت بلقائكم جميعاً وأتمنى لكم كل التوفيق وأتمنى للمؤسسات المشاركة في هذه الندوة الازدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الباحثين:

١- أ.د. محمود علي الداود/ قسم الدراسات القانونية-بيت الحكمة

الجغرافيه التاريخية للاقطار العربية في ظل الدولة العثمانية

٢- د. أونديرباير/ مدير مركز الارشيف العثماني

أهمية الارشيف العثماني لدراسة تاريخ العراق

٣- م.م. محمد جبار الجمال/ قسم الدراسات التاريخية - بيت الحكمة

الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق كما عكستها جريدة (الزوراء) ١٨٦٩-١٩١٤

الجغرافية التاريخية للاقطار العربية في الدولة العثمانية

الاستاذ المتمرس الدكتور محمود علي الداود
مشرف قسم الدراسات القانونية
بيت الحكمة

اربعة قرون ونيف من السنين (١٥١٤ - ١٩١٨) متواصلة من الحكم والادارة العثمانية للبلاد العربية، وهي حافلة باحداث جسام. وما زالت أطرها العامة مبهمة وغير معروفة برغم ان العثمانيين تركوا أرثاً ضخماً من المعلومات ذات العلاقة بمجريات تاريخهم الحديث في تلك البلاد، غير ان هذا الارث التاريخي من المعلومات قد جرى تجاهله من قبل معظم الباحثين المعنيين بالشأن العثماني وعلى نحو شكل معه مفارقة تاريخية، واغلب الظن انما يرجع ذلك الى عدم معرفتهم باللغة العثمانية قراءة وكتابة والتهافت على الدراسات المكتوبة باللغات الاجنبية او المترجم منها الى اللغة العربية. مع ان قسما من هذه الدراسات قد جرى اعدادها في ظروف معينة ومن ثم تبدو منحازة وغير موضوعية. وعليه فان المعوق اللغوي والذي يبدو ذاتيا، ويتعلق بالكفاءة العلمية للباحثين موضوعياً يتعلق بمدى رعاية القائمين على الجامعات ومراكز البحوث في البلاد العربية- واضافة الى حركة الترجمة والتعريب عبر حث وتشجيع البعض من منتسبيها على تعلم اللغات غير العربية، وبخاصة العثمانية والفارسية، افرز ظاهرة العزوف عن طرق باب هذا الميدان حتى لدى طلبة الدراسات العليا، وبصفة خاصة طلبة الدراسات العليا في الدراسات التاريخية- وربما يبرر ذلك اقدام الباحث الاوربي والعربي بصفة عامة، على تعلم اللغة التركية العثمانية -ودراسة المصادر

والمراجع العثمانية قبل دراسة جانب معين من تاريخ البلاد العربية في العهد العثماني فيما نجد عزوفاً عن ذلك لدى الباحث العربي.

ان دراسة وتدريس التاريخ العثماني عامة وتاريخ البلاد العربية في الدولة العثمانية بصفة خاصة يكون في الاغلب (في المدارس والجامعات العراقية والعربية) عن طريق مصادر مترجمة عن الانكليزية او الفرنسية ومن اهم هذه المصادر كتب هاملتون جب وهارولد باون وأس شو وبرنارد لويس وارنولد تونيبي. وهنا لابد أن أشير الى ظروف ملحة الى وضع خطة عمل مشتركة بين الباحثين العراقيين والاتراك لتوسيع حركة البحث العلمي حول البلاد العربية في الدولة العثمانية وفي مقدمتها العراق وتشجيع حركة التاليف والترجمة والامر الذي سيعزز اكثر الثقة والتفاهم بين الشعبين الجارين الاخوين ويزيد من عمق الروابط الثقافية والتراثية بينهما. ولا بد لي في هذا المجال ان اشير الى الجهد الكبير الذي بذله البروفسور اكمل الدين احسان اوغلي الامين العام السابق لمركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية في استانبول ورئيس منظمة المؤتمر الاسلامي حالياً. لاشرافه وتقديمه لكتاب " الدولة العثمانية- تاريخاً وحضارةً بجزئين والذي نقله الى العربية الاستاذ صالح سعداوي. ان هذا الكتاب الموسوعي هو اضخم جهد علمي موحد لتقديم صورة كاملة لتاريخ الدولة العثمانية. وقد نشر هذا الكتاب المهم من قبل مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية وقد شارك في ابحاثه الثمينة عدد مهم من المؤرخين الاتراك من مختلف الجامعات التركية. وهو مصدر تأريخي المهم يتناول التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري والفني والعلمي للدولة العثمانية.

وقد اشار البروفسور اكمل الدين إحسان اوغلي في مقدمته عن الاسباب التي دفعت المركز الى الاقدام على هذا العمل الموسوعي بقوله:-

"من البديهي ان استيعاب ملامح الحاضر والأحاطة بها امر لا يتأتى الا بالمعرفة الصحيحة لواقع الماضي، لوقائع الماضي، فالحربان العالميتان اللتان نشبتا في القرن العشرين والحروب التي ما تزال مستمرة حتى الان والازمات والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية، أنما تدفعنا- اكثر من اي وقت مضى- الى الشعور بالحاجة الى تحرية التطورات التاريخية المتشعبة التي مهدت السبيل لكل ذلك. ولا شك ان البحث عن الحلول للمشاكل التي تهدد الانسانية والقدرة على الاحاطة بالتطورات السياسية الحادثة وطرح الافكار والتوقعات والتكهنات من نتائجها انما هو امر يتأتى بالتعرف على التطورات التاريخية التي مرت بها المجتمعات والايديولوجيات والنظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعوامل التي كانت تحركها وتكمن ورائها".

واردف قائلاً " ان الشعوب التي تشكلت من مجتمعات ذات لغات وديانات وثقافات وتقاليد معينة، وكذلك التجمعات الأممية في بعض الأحوال، كانت هي العناصر الأساسية في ظهور الحضارات ومن ثم اقتضى الامر منا ان نتعرف على تاريخ الشعوب حتى يمكننا ان نحيط بتاريخ الحضارات، وقد كان للشعوب الاسلامية التي انتشرت فوق بقعة جغرافية واسعة ان تبدع الحضارة الإسلامية التي كانت لها اسهامات مهمة في تقدم البشرية خلال مراحل مختلفة من التاريخ، في المجالات الثقافية والعلمية والفكرية وقد استطاعت هذه الشعوب على الرغم من الفروق الثقافية فيما بينها ان تواصل العيش معاً قروناً طويلة من منظور حضاري واحد".ومن هنا ايضا يعدّ الكتاب المعنون " الدولة العثمانية في

المجال العربي- دراسة تاريخية في الأوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني- اواسط القرن التاسع عشر) الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية في شهر نيسان/ ابريل ٢٠٠٧ لمؤلفه المؤرخ العراقي المبدع د.فاضل بيات أسهاماً علمياً مميزاً للكشف عن جزء كبير من تلك الجوانب وسداً لفراغ كبير ما تزال المكتبة العربية، وخاصة التاريخية، منها تعاني منه.

ان الحدث التاريخي الاكثر اهمية في التاريخ العثماني هو فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ بعد عشرات المحاولات العربية الاسلامية لفتحها منذ عهد الخلفاء الراشدين ومن هذا التاريخ انطلق الاتراك العثمانيون في عدة اتجاهات في القارات الثلاث بهدف تأسيس اكبر دولة اسلامية في التاريخ بعد الدولة العباسية.

١. في عهد السلطان اورخان ثاني السلاطين العثمانيين عبرت الجيوش العثمانية من الأناضول تكتسح اقاليم اوربية واستولت على اليونان بما فيها شبه جزيرة المورة، وبلغاريا، ورومانيا والصرب والمجر وترانسلفنيا والبوسنة والهرسك والبانيا والجبل الاسود ومضت جيوشها في زحفها حتى بلغت مشارف فينا عاصمة الإمبراطورية النمساوية. وكان هذا اوسع اندفاع اسلامي في قلب اوربا بأسم الاسلام. وعدت العواصم التي اتخذتها الدولة العثمانية وهي قونية وبورصة وادرنة واستانبول مدن اسلامية عثمانية ومراكز للدراسات الاسلامية والحياة الاسلامية.

٢. في عهد السلطانين سليم الاول وسليمان القانوني تم ضم الاقطار العربية في الهلال الخصيب والجزيرة العربية والخليج العربي ومصر والاقطار العربية في شمال افريقيا الى الدولة العثمانية ولفترة طويلة اصبح البحر الاحمر ايضاً بحيرة عثمانية.

وفي عام ١٥١٧ دخل السلطان سليم الاول القاهرة وخلال سنة واحدة (١٥١٦- ١٥١٧) دخلت اربعة اقاليم عربية في الدولة العثمانية وهي بلاد الشام ومصر والحجاز واجزاء من اليمن. وتدعم الطابع الاسلامي العثماني للبحر الاحمر حين فتح السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) الذي خلف والده سليم الاول كلاً من مصوع وسواكن في السودان عام ١٥٥٧ منتهزاً فرصة اندلاع حرب اهلية في الحبشة ونجحت الدولة العثمانية في تخفيف الضغط البرتغالي على التجار العرب والاقطار العربية في منطقة الخليج وجنوب الجزيرة.

وهكذا اصبحت الدولة العثمانية تضم بين اقاليمها العربية. منذ حكم السلطان سليم الاول، اقليم في الحجاز وفي مقدمتها المسجد الحرام حيث الكعبة الشريفة في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف مثوى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في المدينة المنورة فضلا عن المسجد الاقصى في فلسطين وهو اولى القبيلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) مما اضفى على سلاطين الدولة العثمانية لقب "حامى حمى الحرمين الشريفين واوقفت الدولة اوقافاً كثيرة عن الاماكن المقدسة الاسلامية في الحجاز وفلسطين وكانت ايراداتها تصب في خزانة مستقلة بالقصر السلطاني.

٣. فتح السلطان سليمان القانوني العراق عام ١٥٣٤ وامتد النفوذ العثماني على سواحل الخليج العربي ثم الى قطر والبحرين كما استولى على عدن وفي الفترة نفسها انشأت ثلاث نيابات عثمانية في شمال افريقيا هي الجزائر وطرابلس وتونس وبذلك امتد النفوذ العثماني الى القسم الغربي من البحر المتوسط. وعلى هذا النحو اتسع نطاق الوجود العثماني في العالم العربي من الجزائر غرباً الى الخليج العربي شرقاً ومن حلب شمالاً الى خليج عدن وبحر العرب

جنوباً وازداد عدد الشعوب العربية في الدولة العثمانية زيادة كبيرة بعد ان اتجهت في فتوحاتها نحو العالم العربي واصبحت ذات صبغة عربية قوية بعد ان كانت ذات طابع اناضولي واوربي بحت. كما انها غدت - تضم فضلاً عن قلب الاسلام: مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس- العواصم والامصار الاسلامية العربية الكبرى مثل بغداد عاصمة الدولة العباسية ودمشق عاصمة الدولة الفاطمية والدولة الايوبية ودولة المماليك حيث قام بها الازهر الشريف إضافة الى القيروان في تونس والكوفة والبصرة في العراق.

التحديات الخارجية:

في منتصف القرن السادس عشر كانت الدولة العثمانية اقوى دولة عظمى في العالم على الاطلاق. وكانت اوربا قد ضمت كل اقطار اوربا الشرقية بما في ذلك جنوبها الشرقي واليونان والغالبية الساحقة من جزر البحر المتوسط مثل كريت ورودس وقبرص وكانت السيادة للدولة العثمانية واضحة في البحر المتوسط. أما في اسيا فان الدولة العثمانية ضمت اقطار العالم العربي كافة واصبحت لها السيادة على البحر الاحمر ومارست نفوذاً مهماً في منطقة الخليج العربي واصبحت متحكمة في خليج السويس وباب المندب ومضيق هرمز وهو طريق البحر الاحمر.

وقد اجبر تصاعد النفوذ العثماني في البحر المتوسط أمراء دويلات المدن الايطالية مثل جنوا والبندقية ونابولي على محاولة الخروج من البحر المتوسط بعد ان قطع عليهم العثمانيون طريق المتوسط وطريق الحرير الى الهند وبلدان المشرق. وانبرت كل من اسبانيا والبرتغال اولاً ثم انكلترا وهولندا وفرنسا للسعي لتمويل رحلات استكشافية الى الشرق

افضت أحداها من اسبانيا الى الوصول الى العالم الجديد اي القارة الأمريكية.

كما نجح البرتغاليون في اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح الى الهند. وفي سعيهم للوصول الى الهند كان عليهم السيطرة على عدن ومضيق باب المندب من جهة وعلى مضيق هرمز والخليج العربي من جهة اخرى.

١.التحديات البرتغالية: كان من اهداف البرتغاليين الاستيلاء على أقاليم شاسعة في الهند وشرق الجزيرة العربية وجنوبها واقاليم مطلة على البحر الأحمر والساحل الشرقي لأفريقيا المطلة على المحيط الهندي وجنوب شرق اسيا وغيرها وكان من اهداف البرتغاليين احتكار التجارة الشرقية. الامر الذي أدّى الى اغلاق الطريقين التجاريين القديمين التقليديين وهما طريق الخليج العربي والعراق الى الشام حيث كانت التجارة الاوربية تتردد على موانئها. واما الطريق الثاني فكانت السفن العربية تمر منه من البحر المتوسط الى السويس.

وفي خضم الصراع مع العثمانيين في الخليج وجنوب البحر الاحمر هدد البرتغاليون بالهجوم على الاماكن المقدسة في الحجاز وتخريبها. وقد اجرى العثمانيون اتصالات مع إمام اليمن وشريف مكة وحاكم سواكن لمنع ذلك.

١. بعد انحسار النفوذ البرتغالي في منتصف القرن السابع عشر ظهرت في الخليج العربي نشاطات هولندية وفرنسية وبريطانية كانت تسعى وخصوصاً الاخيرة الى بسط نفوذها في المنطقة على حساب

النفوذ العثماني الذي كان يشمل جزيرة العرب السواحل الغربية من الخليج وكافة.

وفي ظروف وتعقيدات صعبة عالجت الدولة العثمانية المنافسات الدولية في الخليج العربي عن طريق اتفاقيات مع بريطانيا اعترفت بالسيادة العثمانية على كامل الساحل الغربي لكن الدولة العثمانية نفسها لم تتمكن من الصمود نظراً لتدهور الأسطول الحربي العثماني اما الأساطيل البريطانية المتقدمة والتي كانت تستهدف استمرار النفوذ البريطاني في الخليج لضمان سلامة الطريق الى الهند فكانت قد حققت تقدماً كبيراً من حيث التكنولوجيا واتساع الانتشار.

٢. كان عهد السلطان سليمان القانوني عهداً ذهبياً عثمانيا في البحر الابيض المتوسط وكان الأسطول العثماني بكل اقتدار استطاع حماية سواحل البلدان العربية في شمال أفريقيا وتمكن من طرد الاسبان من الجزائر وجرت جهود كبيرة لتقديم المعونة الى عرب الاندلس وقد هدد الاسطول العثماني سواحل اسبانيا وايطاليا وساعد ملك فرنسا فرانسو الاول في معاركه البحرية مع الاسبان وكلنا نتذكر الاسطورة التاريخية خير الدين بربروس قائد الاسطول العثماني في البحر المتوسط واحد ابرز قادة البحرية في التاريخ الدولي.

وكان للدولة العثمانية علاقات دبلوماسية نشطة مع الاقطار العربية كافة وشمال افريقيا وخاصة مع المملكة المغربية. وعرض عليها المساهمة في الدفاع عن سواحلها المهددة من قبل اسبانيا والبرتغال.

إمتدت الدولة العثمانية على مسافات شاسعة شملت ثلاث قارات واصبحت اوسع إمبراطورية أسلامية في التاريخ بعد الدولة العباسية ولكنها مثل بقية الإمبراطوريات بدأت بالضمور تدريجياً وبدأ الضعف

يدب في اجهزتها وذلك لأسباب عديدة منها الفشل داخليا في تطوير الدولة والمجتمع وخصوصا القسم الثاني منه اضافة الى الخضوع لنظام الامتيازات الأجنبية.

وفي خلال القرن التاسع عشر على الصعيد الداخلي لم تحقق الدولة العثمانية تقدماً ملحوظاً في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لكي تكون قوية امام التحديات الخارجية المذكورة مقارنة بالدول العربية الطامعة وباستثناء حالات نهوض جديدة هنا وهناك كانت الولايات العربية كافة وحتى شعب الاناضول تشعر باليأس وخصوصاً في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى ولم تعد مقتنعة بان الحروب من شأنها انقاذ الدولة والاهم من ذلك انقاذ شعوبها من سياسات خارجية وداخلية خاطئة.

وهكذا وعلى الصعيد الخارجي ونتيجة طبيعية لتدهور الاوضاع الداخلية لم تتمكن الدولة العثمانية من صياغة سياسات خارجية قوية ومستقرة وكانت ضعيفة امام التحالفات الاستعمارية العديدة التي ساهمت حرباً او سلماً في تقسيم الدولة العثمانية والاجهاز عليها ولا بد من الاشارة هنا الى دور الماسونية والصهيونية المباشر في سقوط الدولة العثمانية وتفكيك اوصالها.

الا ان الشعب التركي والشعوب العربية الشعوب وكافة التي انسلخت منها شقت كل منها طريقها الا انها جميعاً ترتبط بتاريخ مشترك وان الاطلاع على حقائق التاريخ المشترك سيشدها الى بعضها حاليا وفي المستقبل وليكن التاريخ حافزا لنا وليس عبئاً علينا.

وفي الاخير احب ان اعود مرة اخرى الى مقدمة البروفسور اكمل الدين احسان اوغلي لكتاب "الدولة العثمانية- تاريخاً وحضارةً – حين يقول: "وفي العصر الحاضر تقترب شعوب العالم من بعضها البعض

بفضل التطورات التكنولوجية وتقنيات الاتصال المتقدمة من ناحية، ونشهد من ناحية اخرى ظهور تكتلات واقطاب دولية ومراكز قوى جديدة ذات نفوذ في السياسة العالمية كشفت عنها التغييرات السياسية والاقتصادية المتلاحقة. وفي ظل هذه الظروف فأن اقامة جسور التفاهم والاحترام المتبادل بين الشعوب والامم والحضارات والثقافات المختلفة في العالم تصبح امراً ذا اهمية بالغة في تحقيق مستقبل يسوده الامن والسلام".

أهمية الأرشيف العثماني لدراسة تاريخ العراق

د. اوندرباير

رئيس الأرشيف العثماني/ استانبول

ورثت الجمهورية التركية إرثاً تاريخياً غنياً من العثمانيين، ويتمثل جزء من هذا الارث في الوثائق التي سعوا جاهدين الى حفظها. وتم جمع القسم الاعظم من هذه الوثائق في الارشيف العثماني التابع لمجلس الوزراء والذي يُعد من اكبر الارشيفات في العالم من حيث العدد والمضمون. وتعد هذه الوثائق مصدراً لا يمكن الاستغناء عنه في تسليط الأضواء على الحضارة العثمانية التي انصهرت في بوتقتها أمم كثيرة ذات أعراق وأديان مختلفة. ونسعى اليوم جاهدين لوضع هذه الوثائق الموجودة في أرشيفنا في متناول العلماء والباحثين وتقديم أفضل الخدمات لهم.

توجد في الأرشيف العثماني أكثر من مائة مليون وثيقة تغطي الفترة العثمانية الممتدة سبعة قرون متواصلة، ولهذا فإن الدراسات التي تجري دون الاستعانة بهذه الوثائق تكون بلا شك غير متكاملة. وهذه الوثائق لا تقتصر على تركية فقط بل تتعلق بالتاريخ المشترك للشرق الأوسط والبلقان والبحر الأبيض وشمال أفريقيا والبلاد العربية، أي أكثر من ثلاثين دولة، وبضمنها عشر دول عربية، في القارات الثلاث كانت جزءاً من الدولة العثمانية. والمصدر الأساسي للتاريخ الثقافي والاقتصادي والسياسي لتاريخ هذه الدول في العهد العثماني هو الأرشيف العثماني. ولهذا لا يمكن تقييم تاريخ هذه الدول بالشكل المطلوب دون الاستعانة بهذا الأرشيف. ويحتاج الباحثون المنتسبون إلى هذه الدول إلى الاستعانة

بوثائق الأرشيف العثماني في استانبول لإقامة أرشيفهم الوطني ودراسة ما يتعلق ببلادهم وشعوبهم.

والمعروف أن العلاقات العربية التركية تميزت بالودية على مرّ التاريخ واستمرت على الغرار نفسه في العهد العثماني أيضاً. وقد اتبعت الدولة العثمانية في حكمها في البلاد العربية أما أسلوباً إدارياً خاصاً بها أو أولت اهتماماً خاصاً بها، ففي الوقت الذي حظيت خديوية مصر ومتصرفية جبل لبنان بمعاملة الأيالة الممتازة، فقد تمتعت منطقة الحجاز والمراكز الأخرى كالقدس ودمشق وبغداد بامتياز خاص نظراً لمكانتها التاريخية والثقافية والدينية، أما الأراضي التي أقيمت فيها دول ليبيا والجزائر والسودان وتونس والمغرب واليمن فكانت جزءاً متمماً للدولة العثمانية وتحظى بأهمية خاصة. ويضم الأرشيف العثماني عدداً كبيراً من الوثائق والدفاتر التي تسلط الأضواء على كل ما يتعلق بها وبضمنها النظام الإداري العثماني في الولايات العربية، ومن الممكن عرض محتويات الارشيف على النحو الآتي:

الدفاتر والتصنيفات المتعلقة بالعالم العربي في الأرشيف العثماني:

يمكن تقسيم تصنيفات الأرشيف العثماني التي تحتوي على وثائق متعلقة بالعالم العربي إلى قسمين رئيسين؛ القسم الأول هو تصنيف الدفاتر والقسم الثاني هو تصنيف الوثائق. ونبدأ أولاً بتعريف سلسلة الدفاتر التي يمتلكها الارشيف؟

دفاتر المهمة:

وهي مجموعة الدفاتر التي كانت تسجل فيها أهم القرارات السياسية والعسكرية والاجتماعية المتعلقة بالمسائل الداخلية والخارجية التي كان يتم تباحثها في اجتماعات الديوان الهمايوني الذي يشبه مجلس الوزراء في الوقت الحاضر.

ويوجد في الأرشيف العثماني حالياً ٤١٩ دفتراً من هذه الدفاتر تتعلق بالفترة الممتدة بين ٩٦١هـ الموافق ١٣٣٣م و ١٥٥٣هـ الموافق ١٩١٥م. وتحتوي هذه الدفاتر معلومات متعلقة الولايات العثمانية كافة.

دفاتر الطابو والتحرير:

كان العثمانيون كلما فتحوا مكاناً أرسلوا إليه مسؤولاً تحت اسم أمين لتسجيل عدد السكان ومصادر الدخل فيه بتفاصيلها. وهكذا ظهرت لدينا دفاتر تتضمن إحصاءات للسكان ومصادر دخلهم في كل سنجق من سناجق الدولة العثمانية. وعندما تتغير مصادر الضرائب في منطقة ما لسبب أو لآخر فإن الدولة تعيد إجراء تلك الإحصاءات كل ١٠ أو ٢٠ أو ٣٠ عاماً.

دفاتر الشكاوى:

تأسس نظام الدولة العثمانية على أساس مبدأ العدل. ويقوم مفهوم العدل على وصول مطالب الشعب وشكاياته إلى السلطان بشكل مباشر. ويستوجب هذا الأمر كذلك الامتثال لأوامر السلطان وطلباته المتعلقة برفع المظالم الواردة في تلك الشكاوَى.

وتحتوي هذه الدفاتر على شكاوى مواطني الدولة العثمانية في مختلف جهاتها من مسؤولي الإدارة والعسكر، أو من هجمات قطاع

الطرق، أو اعتراضات على حكم محكمة، أو شكاوى متعلقة بالديون أو نزاع الفلاحين على الأراضي، أو شكاوى تتعلق بعدم تمكن أصحاب أراضي التيمار من جمع الضرائب، أو شكاوى التجار والحِرَفيِّين... إلخ.

دفاتر الخطابات السلطانية:

وتحمل اسم "نامهء همايون دفترلري" وتضم الرسائل المرسلة من قبل السلاطين العثمانيين إلى حكام المناطق الممتازة التابعين للدولة العثمانية من المسلمين والنصارى مثل شريف مكة وخان القرم وملك أردل وويوودا الأفلاق والبغدان وخان جورجيا وداغستان... وكان يتم الاحتفاظ بنسخة من رسالة السلطان مع أصل الجواب الوارد في دفتر (نامهء همايون) الذي كان يعدّ من سجلات الديوان.

دفاتر الأحكام:

دفاتر الأحكام هي الدفاتر المخصصة لتسجيل الأحكام الصادرة من الديوان الهمايوني. وتعدّ هذه الأحكام فرمانات لأنها أعدّت باسم السلطان. ويوجد في هذه الدفاتر أحكام متعلقة بحلب ودمشق والرقة.

دفاتر الكنائس:

تعدّ دفاتر الكنائس من ضمن مجموعات الدفاتر الهمايونية، وتسجل في هذه الدفاتر الفرمانات السلطانية المتعلقة ببناء وترميم وتوسيع ما لغير المسلمين من كنائس وأديرة ومعابد ومقابر ومدارس ودور أيتام.

وتوجد بين هذه الدفاتر دفاتر تتعلق بـمنطقة طرابلس الغرب وحلب ومصر وبيروت والموصل والعراق وجبل لبنان وسوريا وبغداد والقدس.

دفاتر العينيات:

هي الدفاتر التي تحتوي على نسخة طبق الأصل من المذكرات والكتب الموجهة من الصدارة العظمى إلى مختلف مؤسسات الدولة والولايات وبقية الجهات. ويحتوي قسم من هذه الدفاتر على مسائل متنوعة تتعلق بمسألة مصر وإمارة الحجاز ومكة وكل من العراق وبيروت وسوريا وطرابلس الغرب ومصر وتونس وجزيرة العرب.

دفاتر الوارد من الولايات والصادر إليها:

تحولت الدولة العثمانية من نظام الإيالات إلى نظام الولايات بعد عام ١٨٦٤م. ولذلك اصبحت هناك حاجة إلى تخصيص دفتر لكل ولاية كما هو الحال في الإيالات الممتازة وهكذا ظهرت دفاتر الوارد من الولايات والصادر اليها. واستمرت هذه الدفاتر متبعة إلى نهاية الدولة العثمانية.

وتحتوي دفاتر ولاية العرب والعمارة والبصرة وبيروت وبنغازي وحلب والحجاز وحمص والقدس ومصر والعراق وجبل لبنان وسوريا وطرابلس والزور وبغداد والبصرة على معلومات تتعلق بموضوعات مختلفة.

دفاتر قلم محاسبة الحرمين:

ويطلق على هذا القلم اسم "محاسبة الأوقاف" أيضاً وهو معني بتسجيل ما يتعلق بأوقاف الحرمين/ مكة والمدينة وما يتبعهما من أوقاف في بقية المناطق. ويتم تفتيش محاسبة هذه الأوقاف كل عام. وكان يتم تسجيل الأراضي الموجودة في إسطنبول وولاية الروم والتابعة لهذه

الأوقاف في هذا الدفتر.وتغطي هذه الدفاتر البالغ عددها ٧٢٥ مجلداً الفترة الممتدة بين ١٥٠٠م و١٨٧٧م.

دفاتر الصّرة:

الصّرة لغة هي كيس النقود، وفي الاصطلاح العثماني تعني كمية الذهب والأموال والهدايا التي يرسلها سلاطين آل عثمان من الآستانه إلى الحرمين الشريفين/ مكة والمدينة. وتخرج قافلة الصرة قبل موسم الحج في كل عام وبالتحديد في شهر رجب في موكب رسمي حافل. وعند وصول القافلة إلى الأماكن المقدسة يتم توزيع الصرر على أصناف الرعية كافة غنيها وفقيرها بمقادير تحدد مسبقا حسب مكانة المستفيد وموقعه. وقد تم إرسال الصّرة في بعض السنوات إلى القدس الشريف ايضا. وكانت هذه العادة الحميدة قد بدأت مع العباسيين تحت اسم آخر وتواصلت في العهد الفاطمي والأيوبي والمملوكي، لكنها تحولت إلى مؤسسة قائمة بذاتها مع العثمانيين. ويعود أول دفتر للصرة موجود لدينا إلى عام 1009هـ الموافق لـ1601م حيث اعتيد ارسال الصرة سنوياً وبشكل منتظم اعتباراً من هذا التاريخ.

ولم تنقطع هذه العادة إلى نهاية الدولة العثمانية. إلا أن الحروب التي شهدتها المنطقة قد حالت دون وصول الصرة إلى أصحابها في السنوات الأخيرة من عمر الدولة العثمانية.

دفاتر قلم الساليانه:

أطلق مصطلح الساليانه في البداية على المرتب السنوي الذي كان يأخذه خان جزيرة القرم وعائلته وبعض رجال الدولة قبل بدء التنظيمات. وبعد ذلك تم إنشاء قسم خاص للنظر في توزيع المخصصات

السنوية على مسؤولي الولايات المصنفة ضمن الأوقاف وعلى مسؤولي السناجق التابعة لها وذلك بعد جمع واردات هذه الولايات وهي بغداد ومصر واليمن والحبشة والبصرة والأحساء والجزائر وطرابلس الغرب وتونس. ويتضمن هذا القلم ٨١ دفتراً يعود إلى الفترة الممتدة من ١٠٦٣هـ ١٦٥٣م الى ١٢٢٩هـ ١٨١٤م.

دفاتر رئاسة مجلس والا:

أقيم مجلس والا ضمن المؤسسات التي اقيمت في عهد التنظيمات في ٢٧ ذي الحجة ١٢٥٣هـ الموافق ٢٤ مارس/آذار ١٨٣٨م بهدف إعداد الأنظمة الجديدة التي اقتضتها حركة الإصلاح والاهتمام بمحاكمة الموظفين. ومن الدفاتر التي تهم العالم العربي في هذا التصنيف دفاتر الخلاصة ودفاتر خلاصة التحريرات القادمة من البلاد العربية ودفاتر المعروضات ودفاتر القيودات طبق الأصل.

دفاتر نظارة الصحة:

بعد إنشاء نظارة الحجر الصحي (كارنتينه نظارتي) سنة 1838م تمت إحالة الشؤون الصحية التي كان يشرف عليها رئيس الأطباء (باشا حكيم) قبل التنظيمات إلى هذه الوزارة الجديدة التي بقيت تعمل ولفترة قريبة تابعةً لوزارات أخرى. وإلى جانب هذه النظارة كان هناك مجلس الصحة العمومي الذي كان تابعاً إلى وزارة الداخلية وكان ينظر في الأوضاع الصحية للبلاد ويقوم باتخاذ التدابير اللازمة في المجال الصحي وحل الخلافات الناشئة عن استير:. وتصنيع الأغذية والأدوية المختلفة. وفي الفترة الأخيرة من عمر الإمبراطورية تم إنشاء نظارة الصحة بدمج هاتين المؤسستين وانقسم إلى قسمين رئيسين: قسم الشؤون

الصحية الداخلية وقسم الشؤون الصحية الخارجية. ويهمنا هنا أوراق الحدود الإيرانية وكرنتينات خليج البصرة وكرنتينات البحر الأحمر ضمن أوراق وزارة الصحة لكونها تتعلق بالبلاد العربية.

تصنيفات الإرادة:

تأتي الإرادة بمعنى الأمر أو الفرمان أو الطلب الصادر من السلطان، وقبل سنة ١٨٣٢ كان يتم تلخيص الأمور التي يستلزم عرضها على السلطان وكان يطلق على هذا اسم تذكرة العرض، أو "تلخيص" وكان السلطان يلقى نظرة عليها ويبدي رأيه فيه بالكتابة عليه بشكل مختصر وتسمى هذه الكتابة "الخط الهمايوني". ثم تمّ التخلي عن هذا بعد اعلان المشروطية والاكتفاء بمصادقة السلطان على قرارات هيئة الوكلاء. وأطلق اسم الإرادة أيضاً على تلك المصادقة. وبعد إقرار العمل بآلية الإرادة هذه اقتصرت الفرمانات فقط في المسائل الخاصة جداً مثل منح الأوسمة والبراءات ومنح الامتيازات وترميم الكنائس وتعيين الوظائف السامية والترقيات المهمة.

أوراق يلدز:

يتكون هذا التصنيف من الدفاتر والوثائق والصحف التي كانت موجودة في قصر يلدز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م). ويشتمل هذا التصنيف على الكثير من الأوراق الخاصة المتعلقة بأهم المسائل التي اهتم بها السلطان عبد الحميد الثاني بشكل خاص وتوجد بضمنها المذكرات التي وجهتها الصدارة إلى القصر لكن لم تصدر إراداتها، وكذلك العرائض التي وجهها المواطنون إلى السلطان مع التقارير والمخابرات ومجموعة الصور والرسوم والقوانين والدفاتر

الشخصية وحافظات الأوراق والخرائط الخاصة بالسلطان عبد الحميد الثاني.

إرادات المسائل المهمة:

تم ترتيب هذا التصنيف حسب المواضيع الواردة في الوثائق الصادرة منذ تاريخ تولي السلطان عبد المجيد الحكم حتى عام ١٢٦٥هـ وتم وضع وثائق الإرادة المتعلقة بأهم المسائل في أقسام أوراق الإرادات المهمة.

وتعدّ إرادات المسائل المهمة أول تصنيف يتم إعداده في خزينة الأوراق العثمانية وتحافظ فهارسه الأصلية على ترتيبها حتى اليوم. ويوجد في هذه الإرادات المنقسمة إلى قسمين وثائق تتعلق بجبل لبنان واليمن وكربلاء والموصل والجزائر وبغداد وحلب والشام وطرابلس وتونس وصيدا ومصر والقدس وجدّة.

الوثائق المتعلقة بأقلام الصدارة

وثائق القسم القانوني:

تشكل هذا القسم من خلال فرز القسم المتعلق بالمسائل الحقوقية وذلك من الأوراق الموجودة في دفاتر الصادر والوارد بين الولايات والوزارات. وقد تم هذا الفرز في سنة ١٩١٤هـ ١٣٣٢ حسب الأقسام الإدارية المختلفة. ويوجد في هذا التصنيف عدد كبير من الوثائق المتعلقة بالبصرة وبغداد وبيروت وحلب والحجاز وسوريا والموصل والعراق والمدينة وجبل لبنان والقدس.

وثائق شورى الدولة:

تشكل مجلس شورى الدولة بعد إلغاء مجلس والا في ١٨٦٧ وينظر المجلس في محاكمات الموظفين وكافة مشاريع البناء التابعة للدولة ومراجعة الأنظمة والتعليمات والمصادقة عليها وتأسيس الجمعيات وتدقيق الاعتراضات على أحكام المحاكم. ويوجد تحت هذا التصنيف وثائق تم فرزها حسب الولايات التالية بغداد وحلب والحجاز واليمن وسوريا وطرابلس الغرب.

الوثائق التابعة للوزارات:

تعد الوثائق التابعة لوزارتي الخارجية والداخلية من أهم الوثائق التي تلقي الأضواء على الأحداث الداخلية والخارجية التي شهدتها الدولة العثمانية بعد عهد التنظيمات. وتوجد في هذا القسم آلاف وربما مئات الآلاف من الوثائق المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخارجية التي عاشتها الولايات العثمانية المختلفة ومنها الولايات العراقية.

استنتاج:

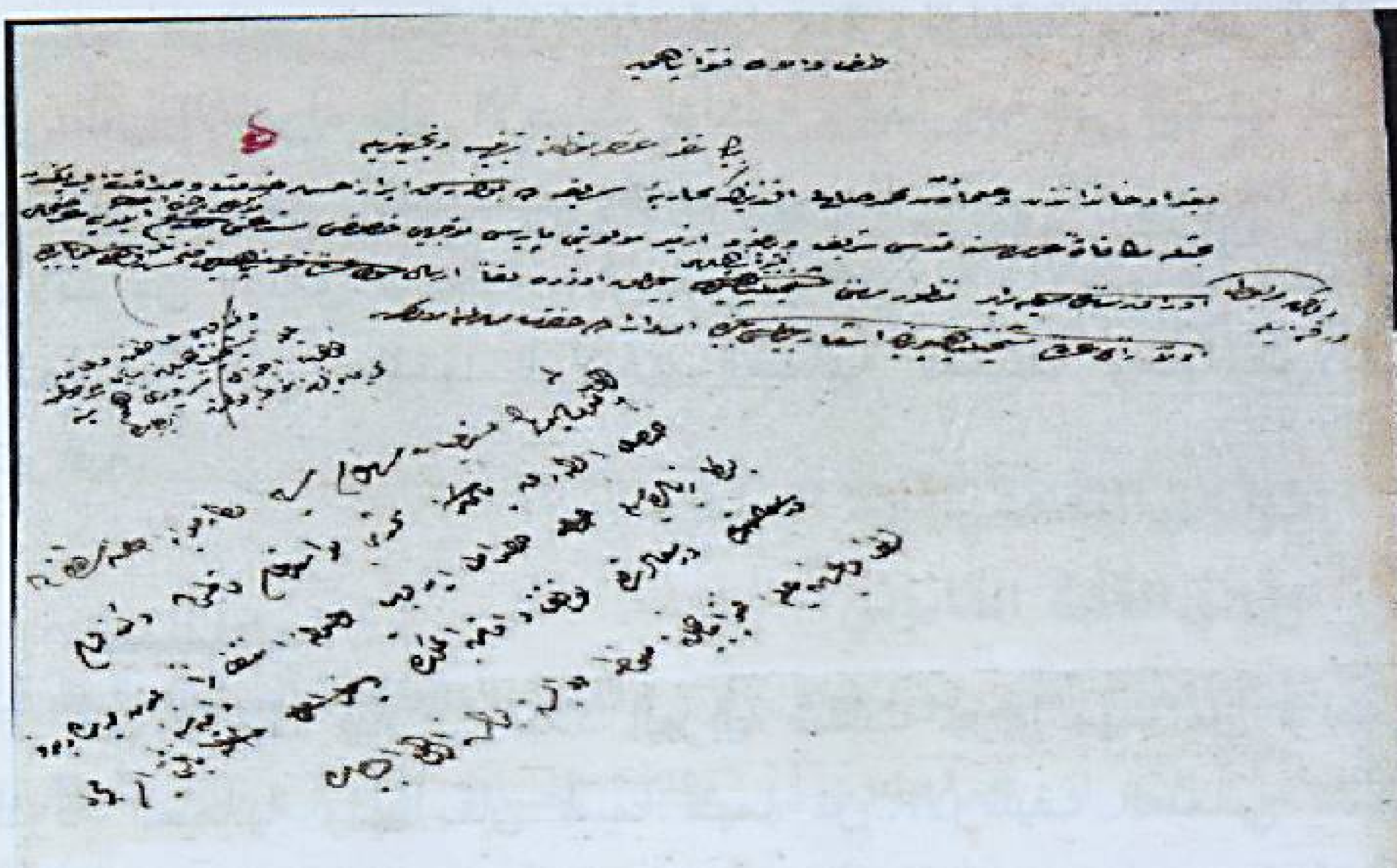
مما لا شك فيه ان البلاد العربية شكلت جزءاً مهماً من أراضي الدولة العثمانية ولهذا فإن قسماً مهماً من الأرشيف العثماني تشكله الوثائق المتعلقة بالبلاد العربية. والشيء الذي نستنتجه بعد دراسة هذه الوثائق هو السير الإيجابي للعلاقات التركية – العربية، وحظيت الحجاز والقدس والشام والأراضي العربية بأهمية استثنائية عند الأتراك، وشكلت خدمة هذه الأراضي أولوية من أولويات الإدارة العثمانية.

والوثائق المحفوظة في مؤسسات الأرشيف التركي تثبت أن الدولة العثمانية في إدارتها للبلاد العربية كانت تتحرك بمنطق الخدمة وليس

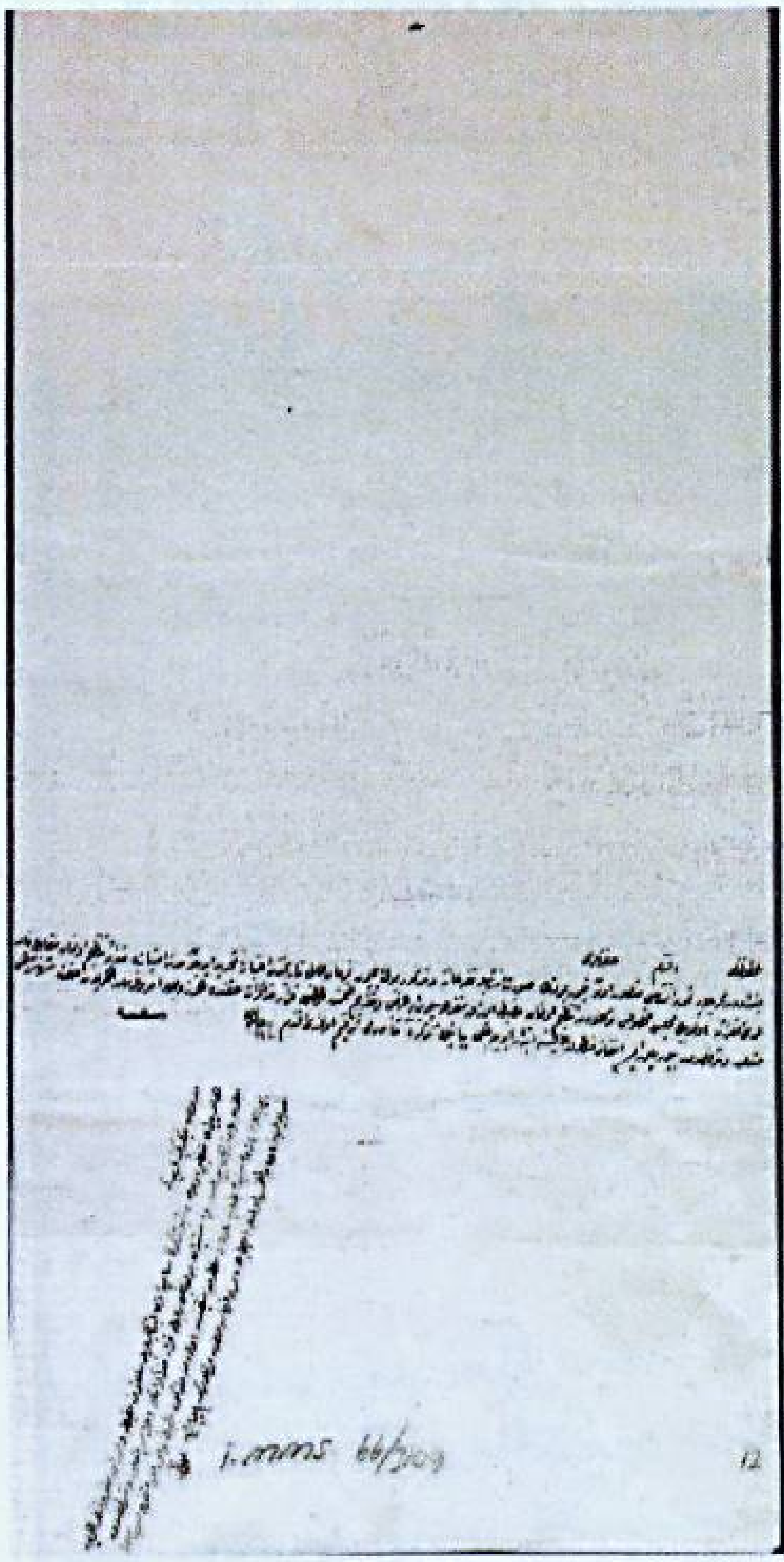
بذهنية الاستعمار. وإن العامل الأساسي في تكوين منطق الخدمة متولد عن احتضان البلاد العربية للأماكن المقدسة وكون سكانها من المسلمين.

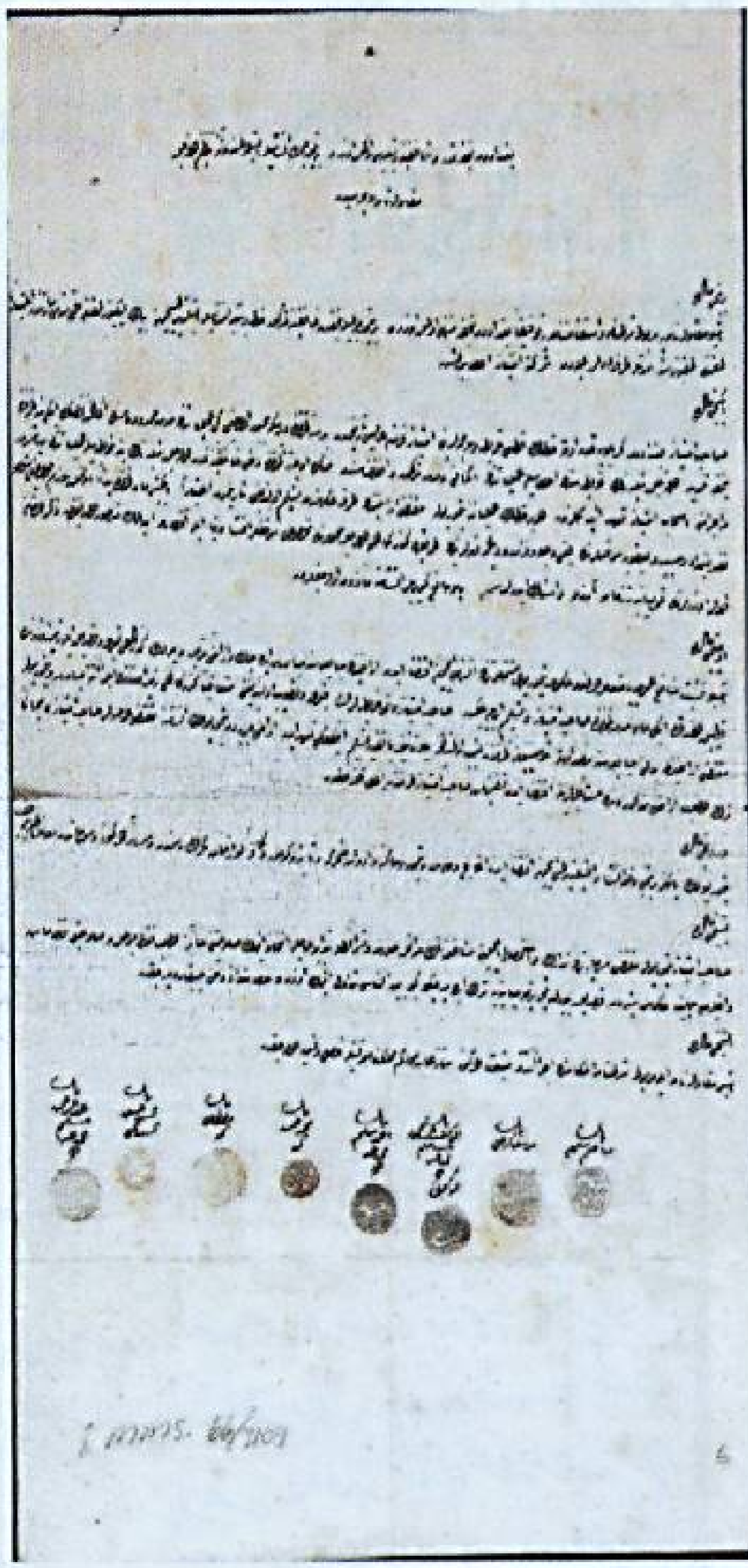
وفضلاً عن هذا فان الوثائق المحفوظة في أرشيفنا تظهر أن الشعوب العربية شكلت عنصرا أساسيا وأصيلا في الدولة العثمانية أسهمت إسهاماً كبيراً في بناء حضارتها.

نستنتج من كل ما تقدم أن الأرشيف التركي يحظى بأهمية كبيرة في تسليط الأضواء على تاريخ الأقطار العربية فضلاً عن تاريخ العلاقات العربية التركية. والدراسات التي تجري في هذا الأرشيف ستؤكد على قِدم العلاقات العربية التركية وستفتح آفاقاً واسعة لهذه العلاقات في الوقت الراهن.



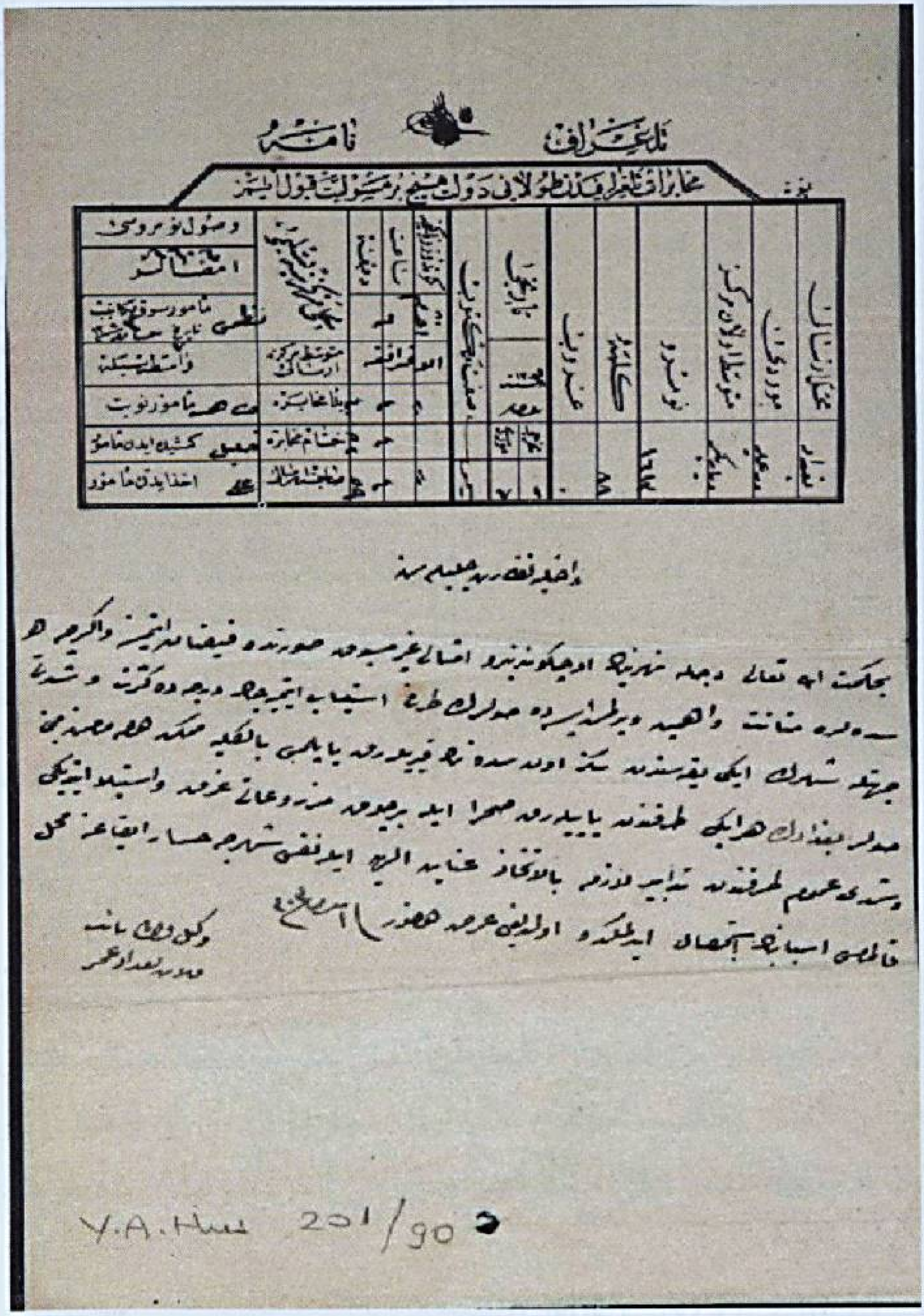
كتاب صادر من الصدارة العظمى يتعلق بتكريم محمد صالح أفندي وهو من أعيان بغداد وعلمائها ومنحه رتبة مولوية القدس أو أزمير وذلك لمساعيه الحميدة في حشد ألف جندي في الحرب وقيامه بتجهيزهم.
٢٨ تموز ١٨٥٧م.
A.MKT. NZD, 230/73





لائحة العقد المتعلق بإنشاء خط حديدي بين بغداد وكربلاء، وهي تتكون من ست مواد ويتم تنظيمها بأمر من السلطان. ٢٥ نيسان ١٨٨٠

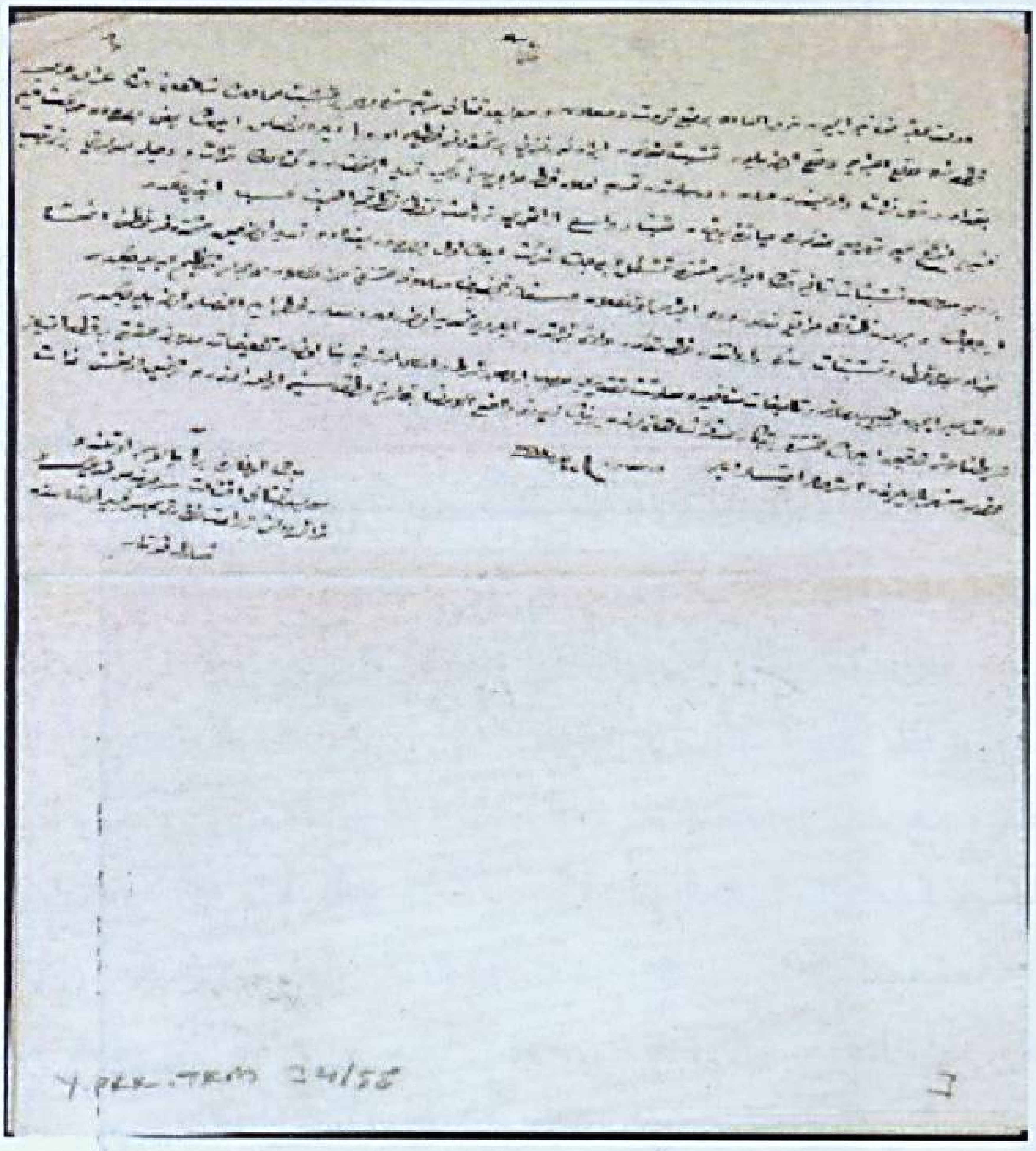
İ.MMS, 3109

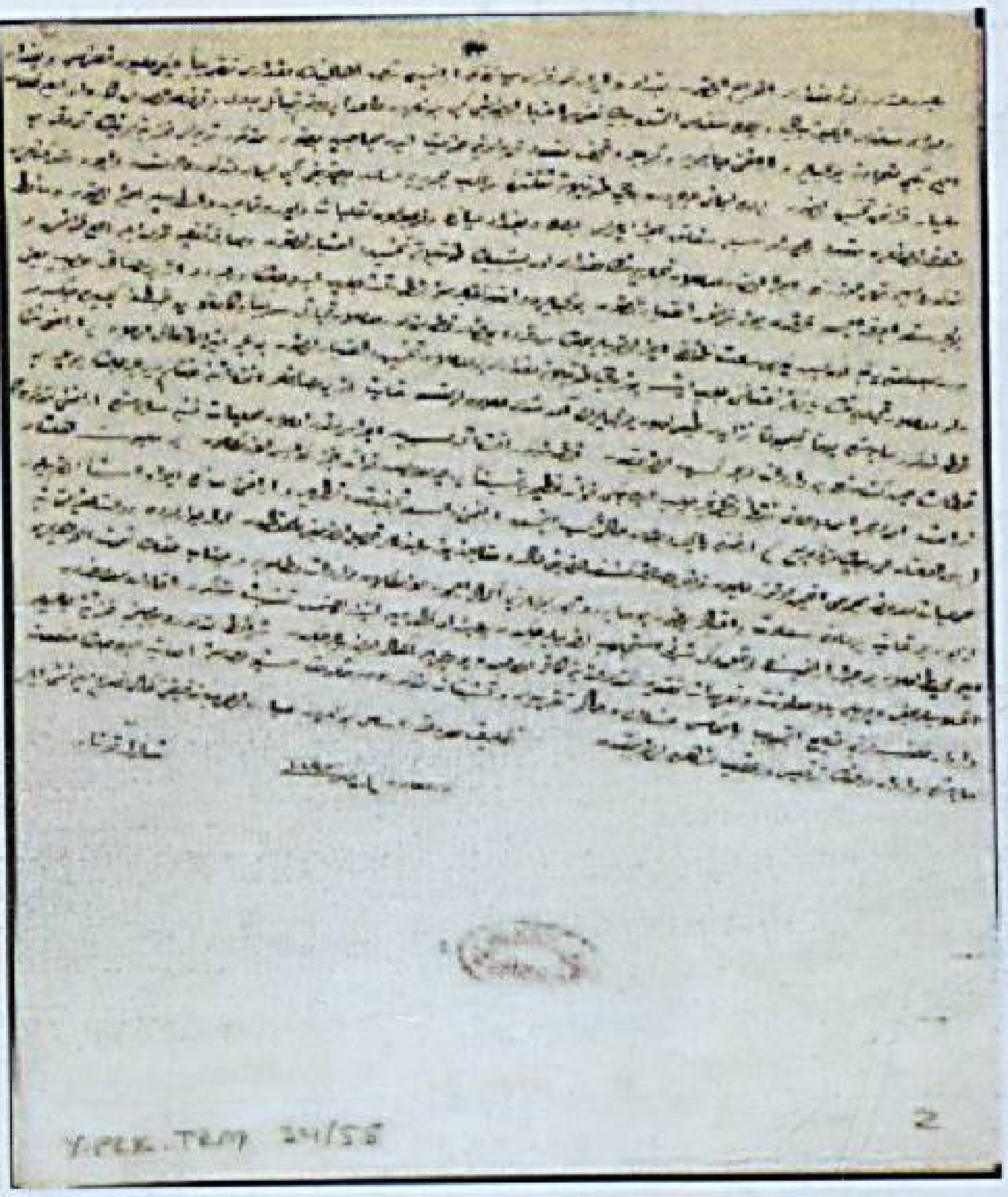


برقية نائب والي بغداد عمر عن حدوث فيضان نهر دجلة لم يشهد له مثيل وتسبب في انهيار السدود وغمر المدينة والأماكن الزراعية بمياهه.

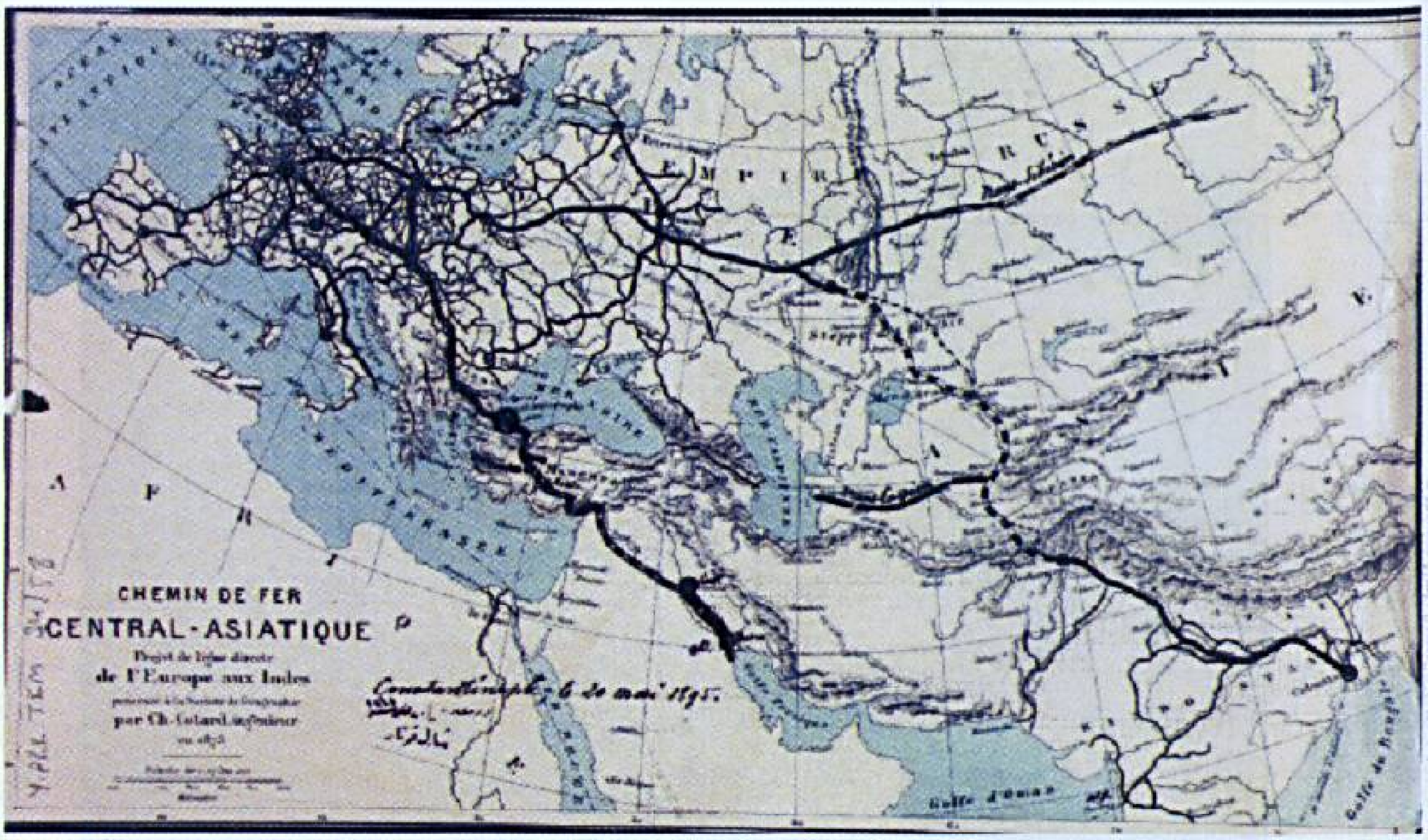
١٣ نيسان/ ابريل ١٨٨٧م

Y.A.HUS, 201/90



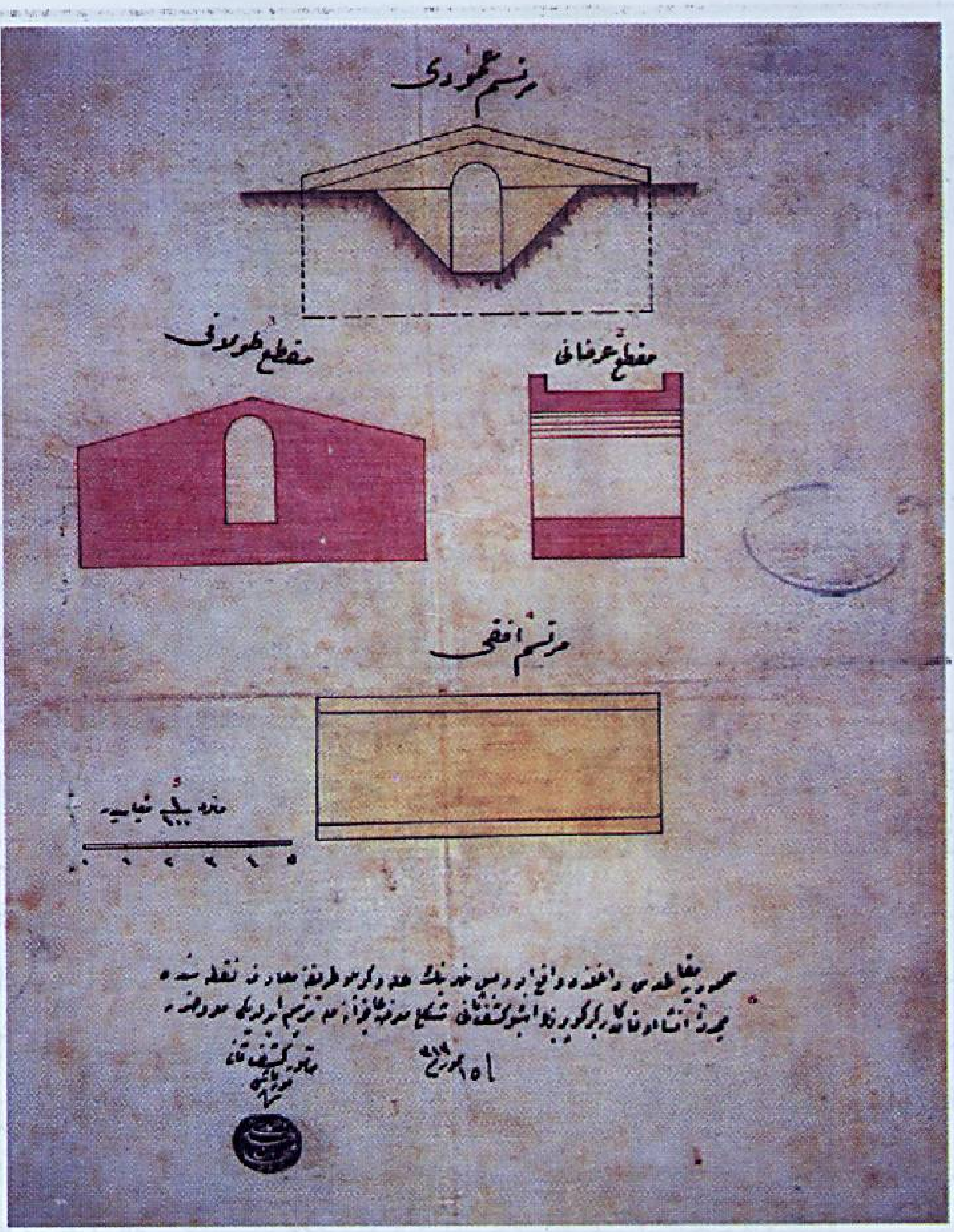

Y.PRK.TKM 24/55 2


Y.PRK.TKM 24/55 1



المقترحات المقدمة من رئيس مهندسي الإنشاءات في قناة السويس والمهندس الموسيو شارل كوتر وهو من أعضاء المجلس الكبير لوزارة الزراعة الفرنسية بشأن الأعمال في العراق العربي والمتعلقة ببناء خط حديدي يربط خليج البصرة بأوربا أي توحيد الخط الحديدي لبغداد والبصرة مع خط العاصمة ماراً على نهر الفرات مما يؤدي إلى اكتساب الأراضي الخصبة الواقعة بين نهري دجلة والفرات الأهمية من حيث الزراعة. وسيكون مصدر ثروة وسعادة للدولة العثمانية، ويحظى بأهمية لا تقل عن أهمية قناة السويس، ولن يكلف الدولة أي عبء مادي، والخرائط التي تبين مسار هذا الخط. ٢٤ أيار/ مايو ١٨٩٥م

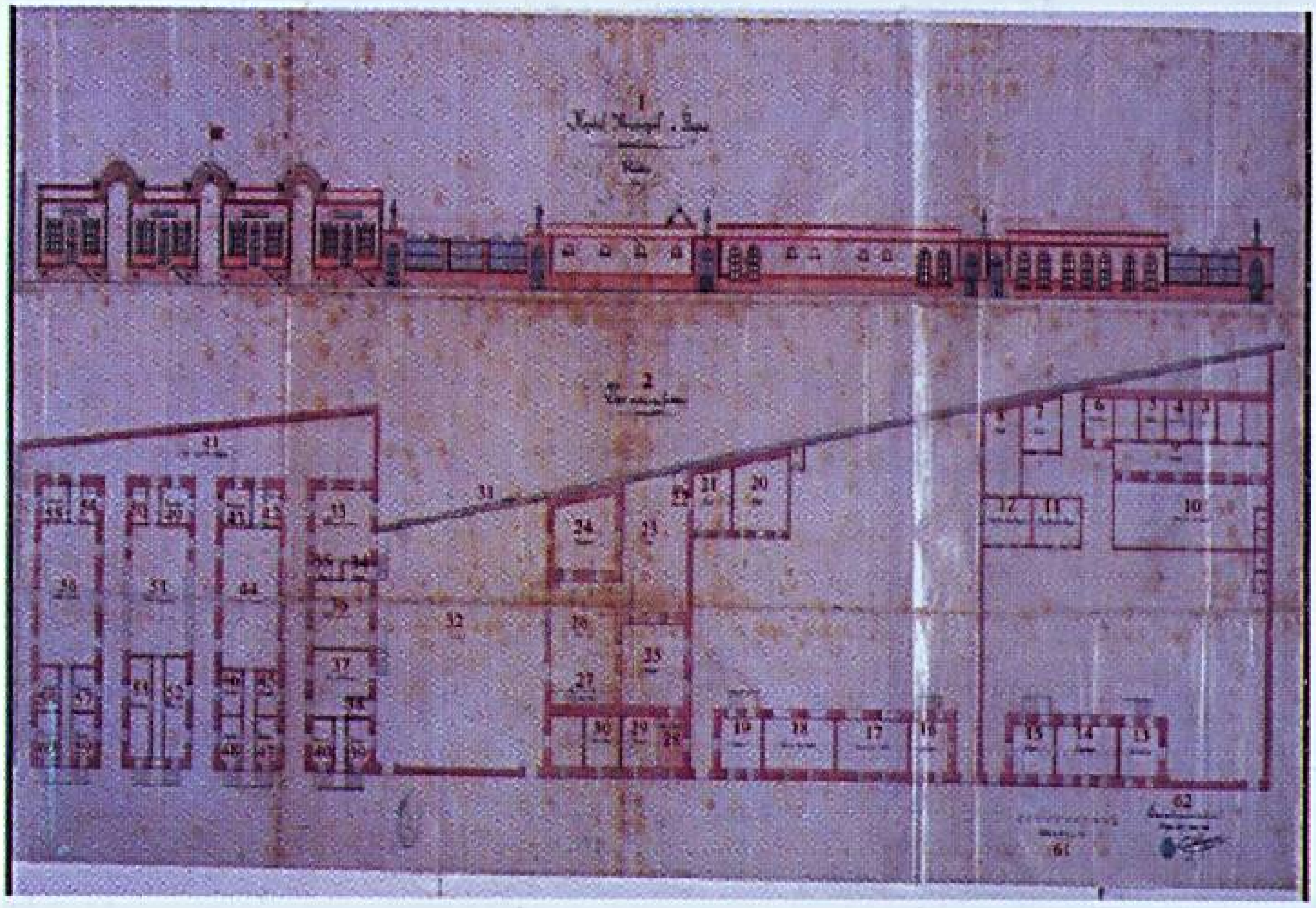
Y.PRK.TKM, 34/58



مخطط للجسر الذي يتم إنشاؤه على نهر أبو ديس في ولاية بغداد.

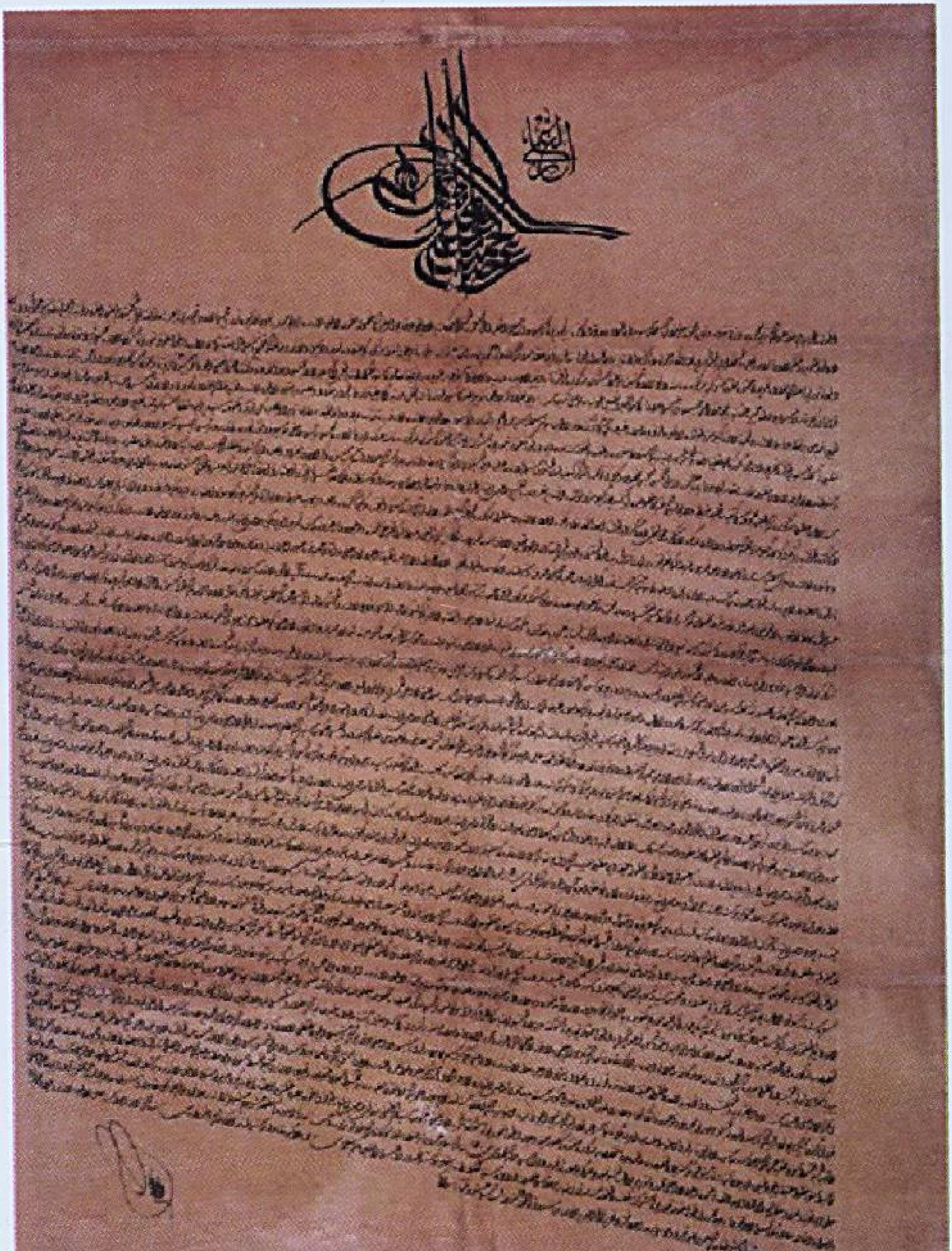
٢٨ تموز ١٨٩٧م

HH.THR, 284/20



مخطط مستشفى البلدية في بغداد. ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٠م

HH. THR, 285/1



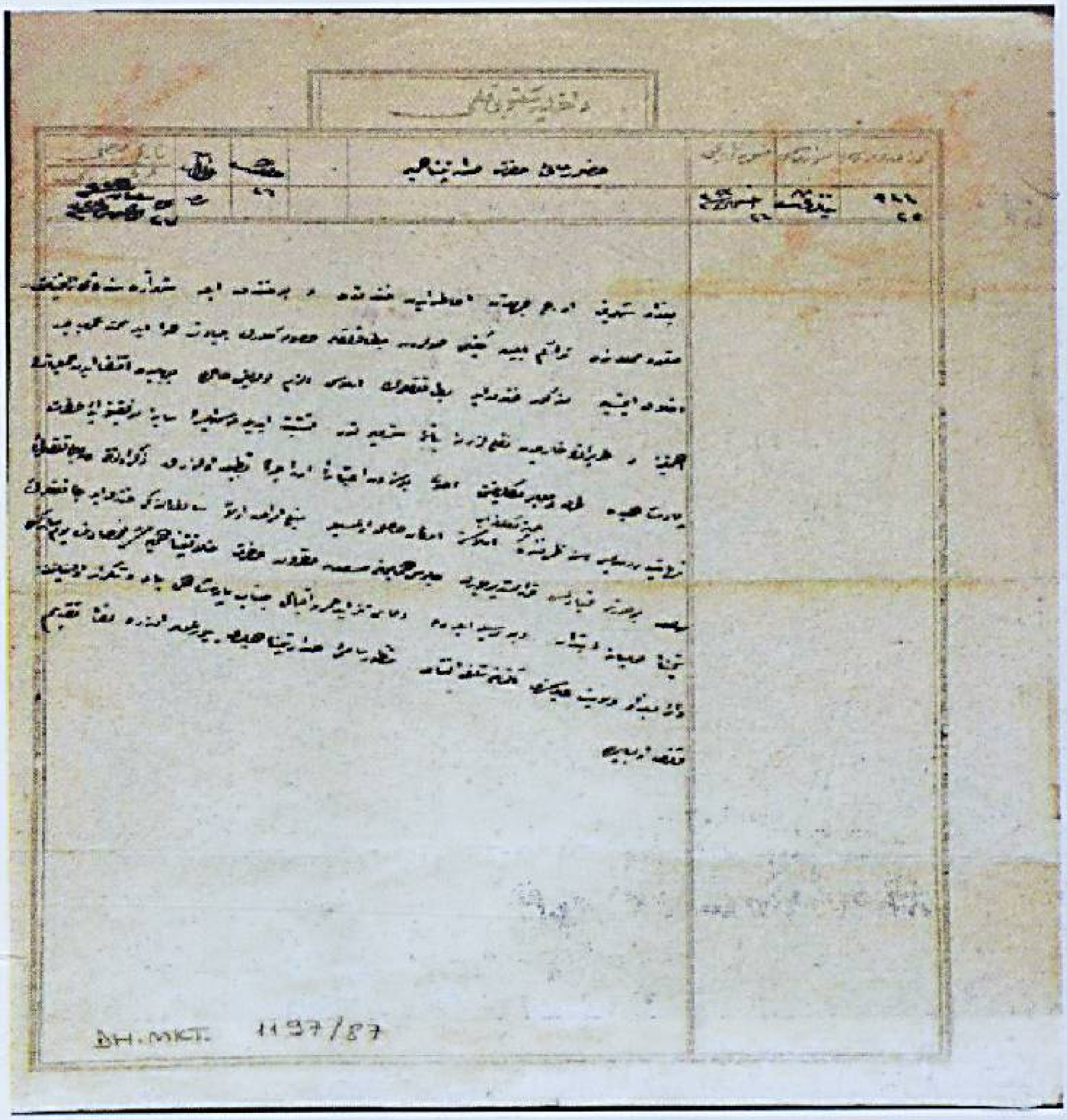
نص العقد المبرم مع شركة الأناضول للسكك الحديدية بشأن إنشاء سكة حديد بين استانبول وبغداد ١٨ آذار/ مارس ١٩٠٢م

A.DVN. MKL, 43/7



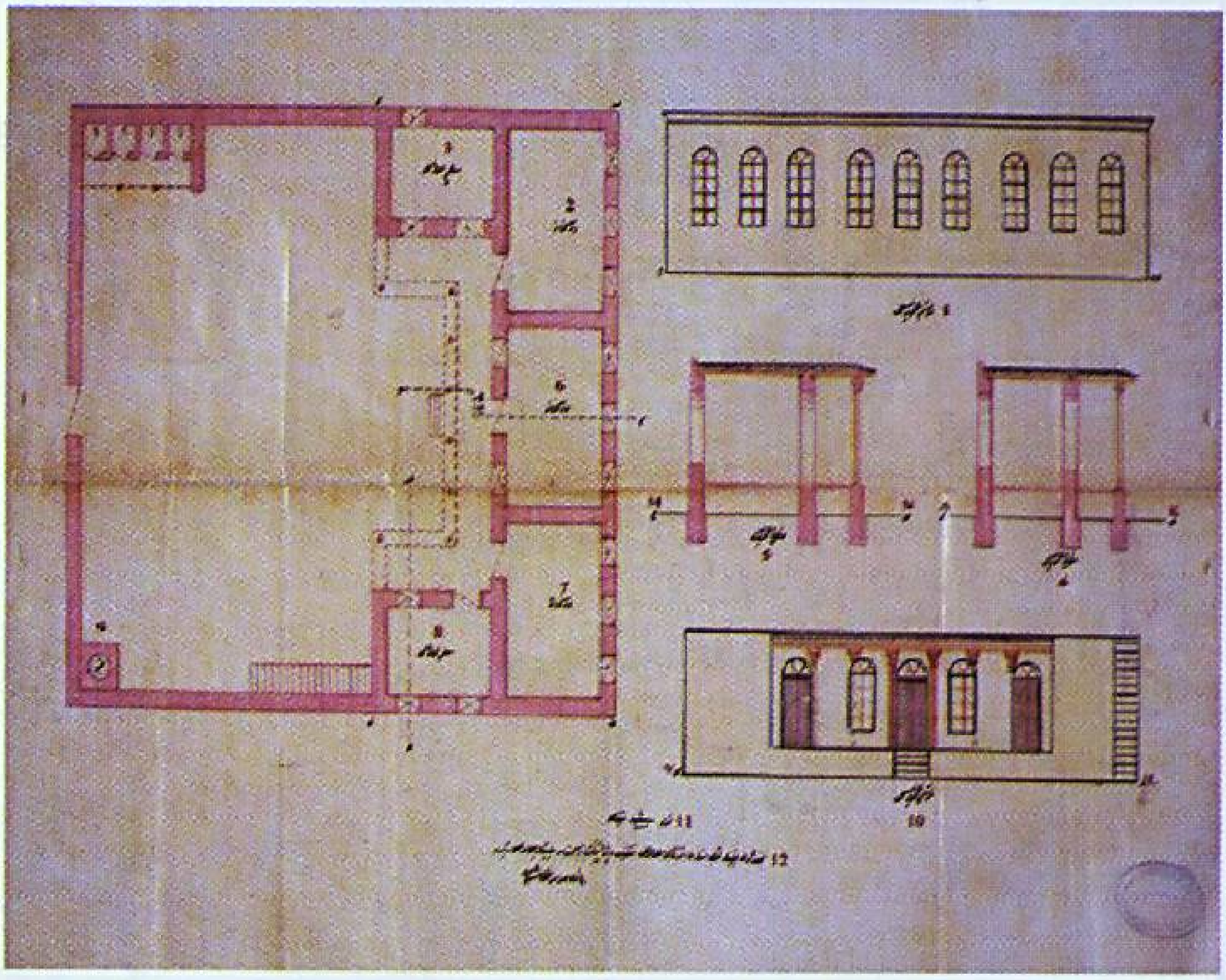
مخطط لمدرسة ابتدائية تقرر بناؤها في بغداد. ١٠ آذار/ مارس ١٩٠٣م

HH. THR, 352/44



إرسال برقية ولاية بغداد من قبل وزارة الداخلية إلى الصدارة العظمى وهي تتعلق بالمباشرة في ذكرى جلوس السلطان بأعمال طمر الخندق المحيط بمدينة بغداد من جهاته الثلاث والمستنقعات الواقعة بينه وبين المدينة لكونها مصدراً لأمراض مختلفة. ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٠٧م

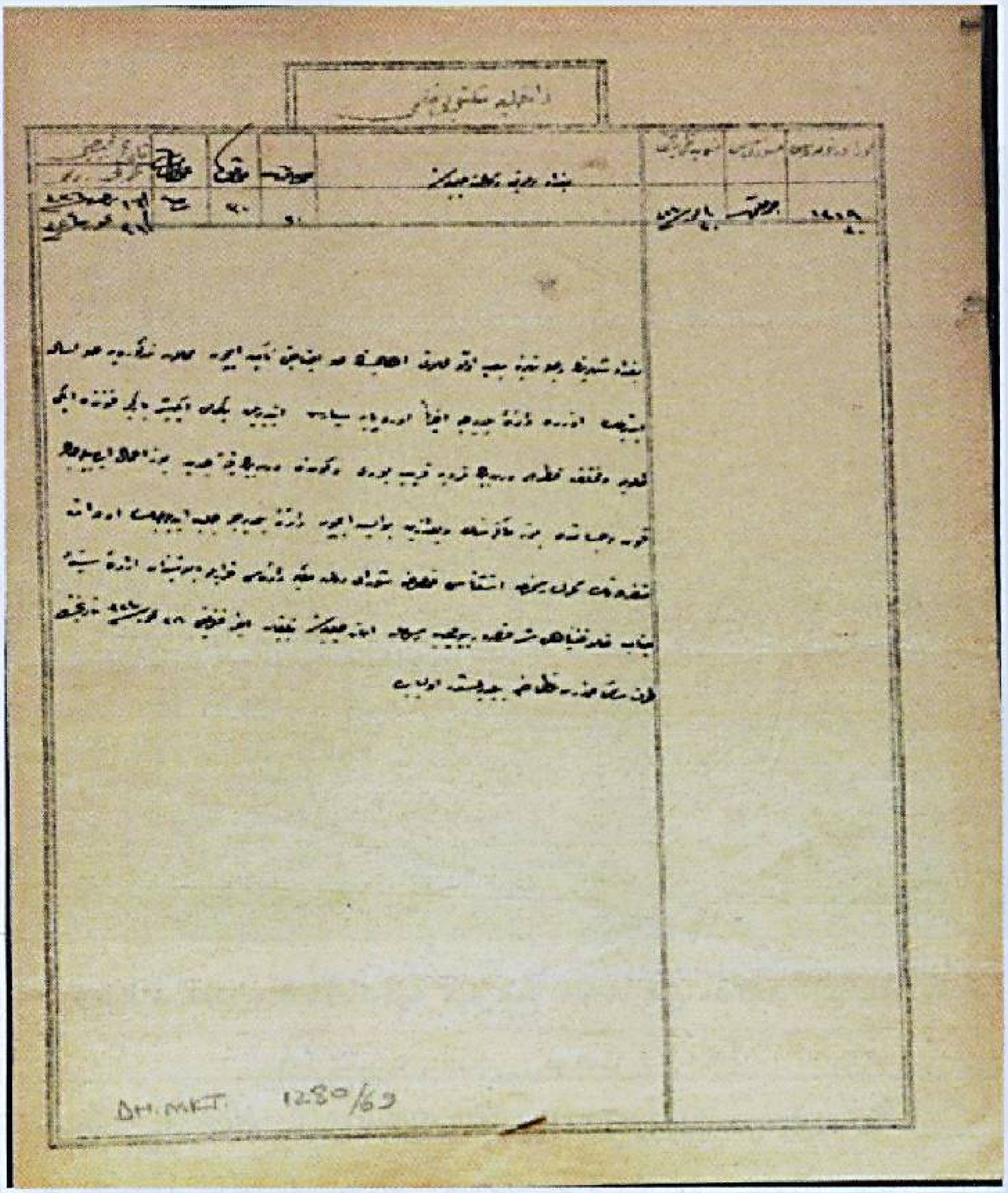
BOA, DH. MKT, 1197/87



مخطط للمدرسة الابتدائية المزمع بناؤها في مقاطعة البغيلة ببغداد.

٢٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٧

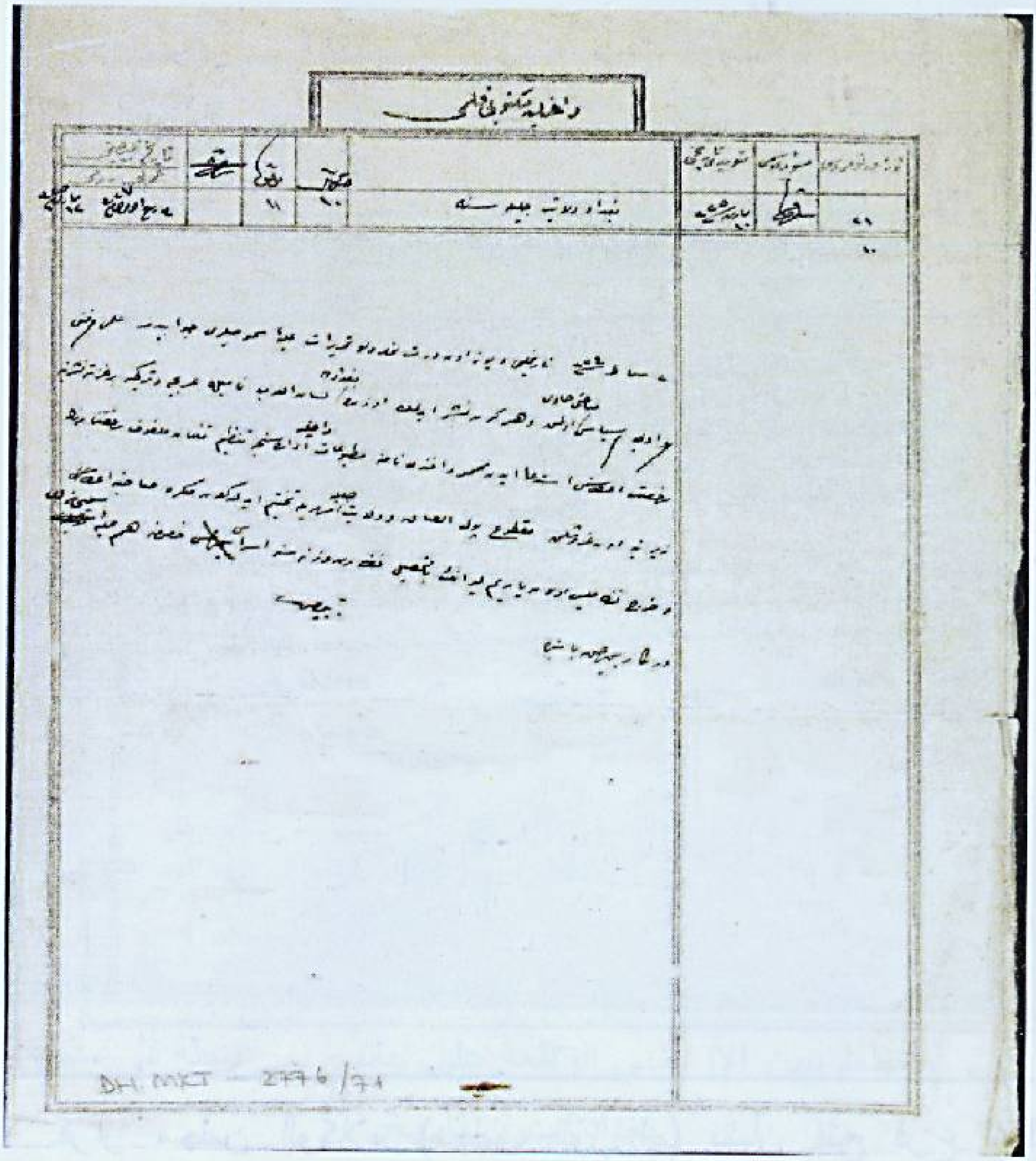
HH. THR, 371/87


DH. MKT. 1280/69

إيلاغ وزارة الداخلية لولاية بغداد عن تبليغ أمانة الرسومات عن إعفاء المضختين بقدرة ٢٢ حصاناً و٤٠٠٠ متر أنبوب والتي استوردتها البلدية من أوربا وذلك لتغطية احتياجات محلات بغداد البعيدة عن نهر دجلة وماكنة الثلج من الرسوم الكمركية.

١٣ آب/ أغسطس ١٩٠٨م

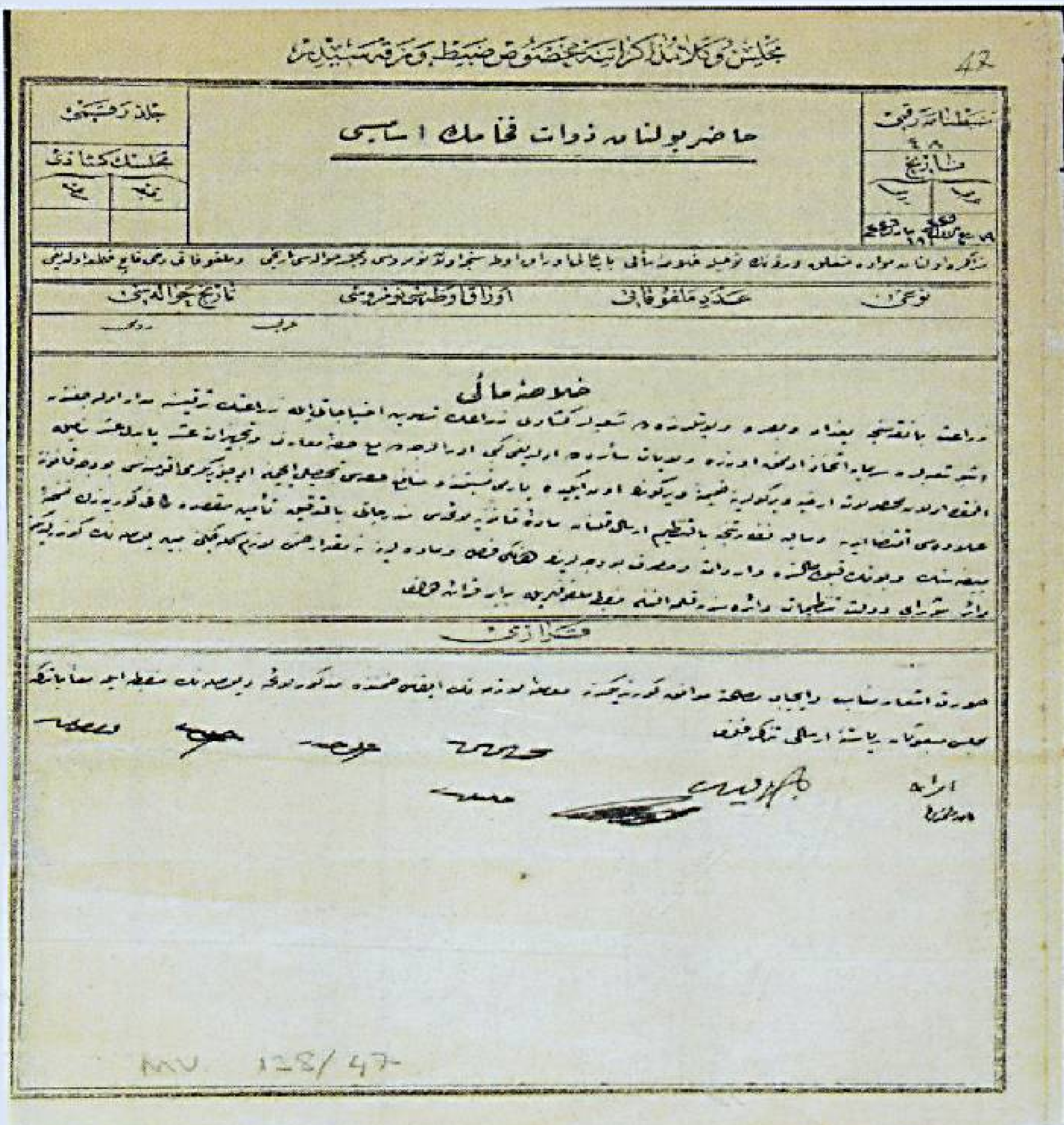
BOA, DH. MKT, 1280/69



كتاب وزارة الداخلية إلى ولاية بغداد بشأن منح محمد أفندي ترخيصاً بإصدار جريدة يومية باللغتين العربية والتركية تحت اسم "لسان العرب" في بغداد.

٢٥ آذار/ مارس ١٩٠٩م

DH. MKT, 2776/71



حاضر بولنان ذوات فخامتك اساميسي

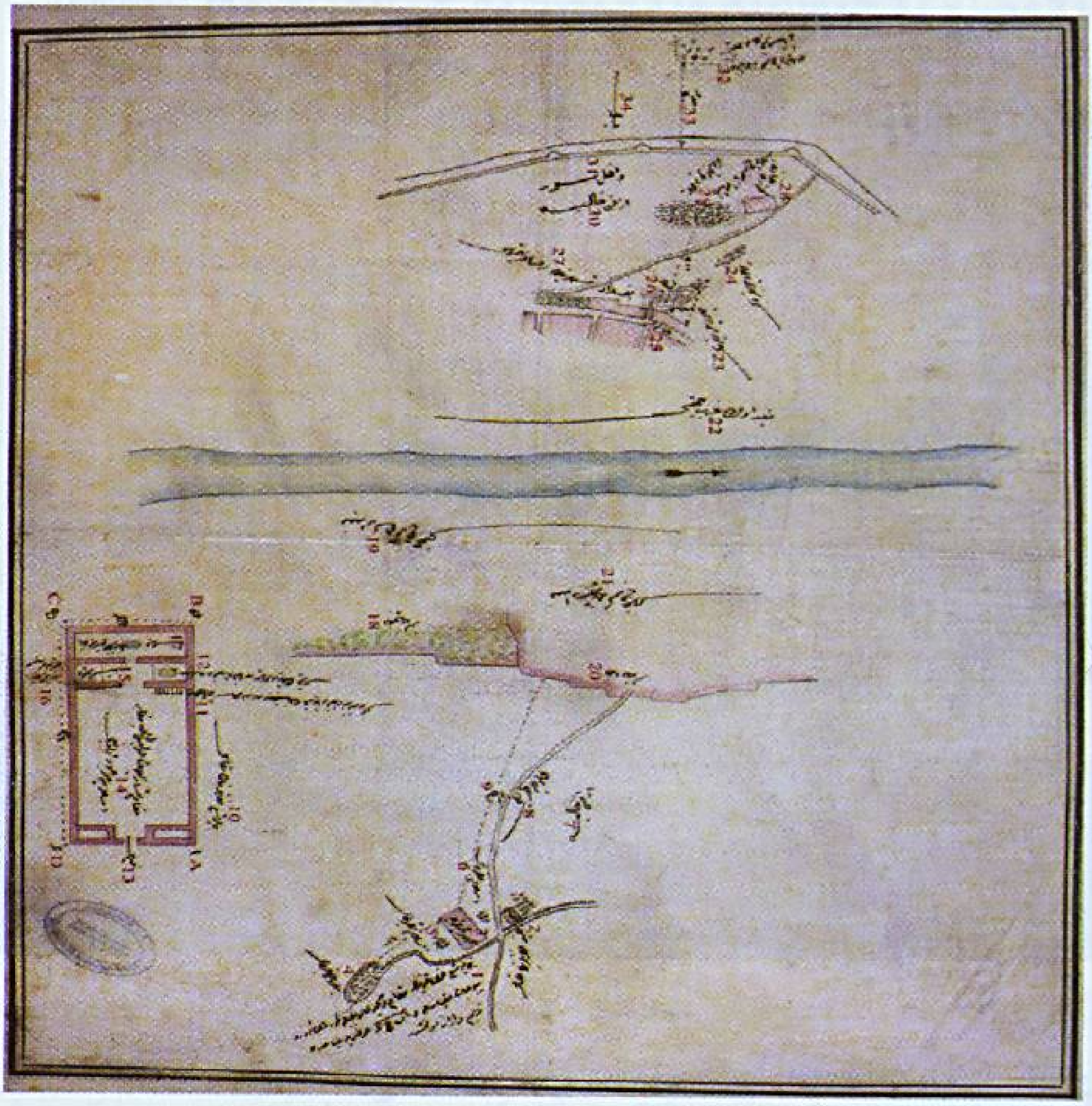
خلاصه مآل

قرارى

قرار مجلس الوكلاء (مجلس الوزراء) بشأن فتح فرع للبنك الزراعي في كل من ولايتي بغداد والبصرة بغية تغطية احتياجات الفلاحين وتطوير الزراعة.

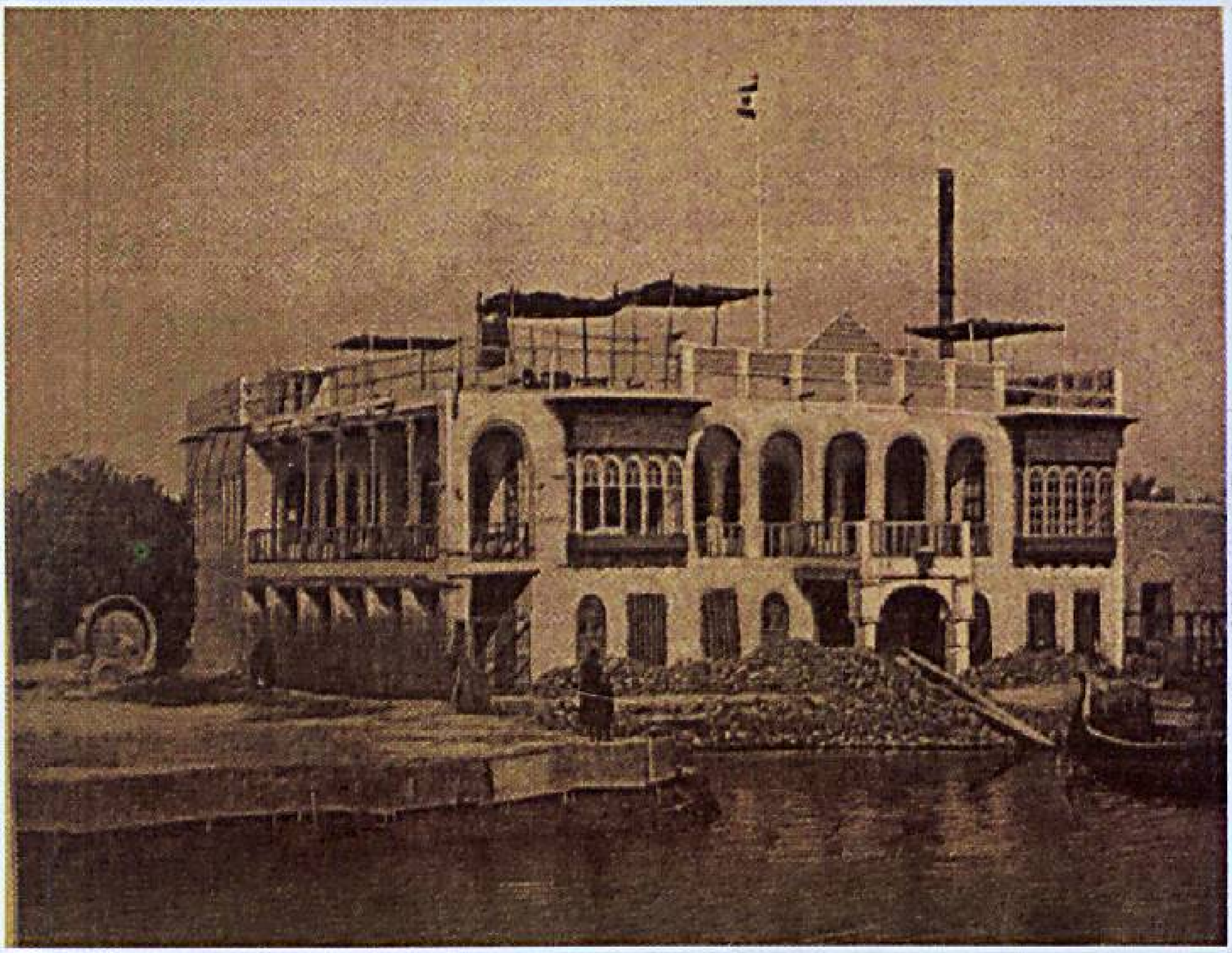
٣١ آذار/ مارس ١٩١٠م

MV, 138/47



مخطط يبين الأراضي الواقعة على جانبي نهر دجلة في مدينة بغداد. بدون تاريخ

PLK. p, 4054



معمل الطحين والثلج المقام على ساحل الشط في البصرة ١ كانون الثاني ١٨٩٢م

Servet-i Fünun, 90, 19 Teşrinisani 1308(1 Aralık 1892),

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق كما عكستها جريدة (الزوراء) (١٨٦٩ـ ١٩١٤)

م.م. محمد جبار الجمَال

قسم الدراسات التاريخية

بيت الحكمة

تمهيد:

كانت الولايات العراقية المنطقة الوحيدة في الشرق الأوسط المُستثناة عموماً من تأثير الإصلاحات الحكومية قبل منتصف القرن (التاسع عشر). وصحيح أنَّ داود باشا (١٨١٧-١٨٣١) آخر باشوات بغداد من المماليك شبه المستقلين، أستطاع زيادة سلطته لسنوات عن طريق زيادة عائدات الدولة، فقام بدمج الإنكشارية المحليَة في جيشه النظامي وقلَّص سلطة مقيم شركة الهند الشرقية البريطانية. وصحيح أنَّ العثمانيين أنفسهم نجحوا في أستعادة السيطرة على مراكز الولايات الرئيسة نتيجةً للحملات العسكرية التي أُرسلت ضد داود نفسه، وضد باشوات الجليلي في الموصل عام ١٨٣٣ وضد الزعماء الأكراد الرئيسين بين ١٨٣٧ و ١٨٤٧ ولكن، على الرغم من هذه النجاحات لم يستطع العثمانيون بناء قوة كافية لإدامة السيطرة النظامية على أكثر من جزء صغير من المناطق الريفية. وكانت تلك حالة الأراضي الواقعة بين دجلة والفرات جنوب بغداد على وجه التحديد، وكانوا أقل نجاحاً في تأكيد سلطتهم مقارنةً بسابقيهم من المماليك. وقد حدثت عدَّة ثورات قبلية، وكانت الضرائب تُجمع بصعوبةٍ بالغة، ولم تكن الظروف تسمح باستحداث أقل مستوى ممكن من الإصلاحات في الأناضول وسوريا

(بلاد الشام). ونتيجةً لذلك، حصل التغير الإقتصادي والطفيف في النصف الأول من القرن التاسع عشر أستجابةً للزيادة الطفيفة في التجارة مع أوربا وشبه الجزيرة العربية والهند. ويمكن القول أنَّ الولايات العراقية دخلت عصر الإصلاحات فقط بوصول سلسلة من الحُكّام المتحمسين في خمسينيات وستينيات القرن التاسع عشر.

الولايات العراقية (١٨٥٠-١٨٦٩):

فيما يتعلّق بولايات الموصل وبغداد والبصرة، كانت الفترة مابين الاعوام ١٨٥٠-١٨٦٩ بداية تأثير الإصلاح العثماني ونمو العلاقات التجارية مع أوروبا في الإقتصاد المحلّي. وفي الحالتين كلتيهما، يُعّد عام ١٨٦٩ عاماً مهماً: فهو العام الذي أتاح فيه فتح قناة السويس إرساء خدمة بحرية بُخارية نظامية بين البصرة وعدد من الموانئ الأوربية الرئيسة. كما أنه العام الذي وصل فيه مدحت باشا إلى بغداد في بداية أول محاولة جادّة لمدِّ نفوذ الحكومة إلى المناطق الريفية على غرار ما حصل منذ زمنٍ طويل في مصر والأناضول الغربية. وكما هي الحال في سوريا، فشل مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢) في تحقيق كل أهدافه الموضوعة تقريباً. ولكن، كما هي الحال في سوريا، وفَّر هذا الفشل الفرصة للشيوخ وللآخرين ذوي السلطة الريفية للإفادة القصوى من الإمكانيات الجديدة التي أتاحتها الزيادة الحاصلة في الزراعة التجارية نتيجة إفتتاح الأسواق الجديدة في العراق نفسه وفي أوربا.

تطور التجارة البحرية العراقية:

في منتصف القرن التاسع عشر ظلَّت الخصائص الرئيسة للتجارة العراقية كما كانت عليه تقريباً منذ خمسين سنة. حينها، وكما في عام ١٨٠٠، تألَّف قسم كبير من هذه التجارة من بضائع المرور. أيضاً، تألَّفت الصادرات الرئيسة في البصرة من الخيول المُصدرة إلى الهند، والتمور إلى موانئ شبه جزيرة العرب والبحر الأحمر، وكميات صغيرة من الصوف والشلب والحنطة. وفي هذه الأثناء كانت البضائع المستلمة بالمقابل مكوَّنة من البن القادم من اليمن وعدد من البضائع الهندية المختلفة بضمنها صبغة الانديغو والسكر والمنسوجات. وعلى الرغم من بعض السفن التي كانت تصل مباشرةً من بريطانيا مُحمّلةً بالبضائع لبيوت التُجّار الإنكليز القليلي العدد الساكنين في البصرة وبغداد، كان القسم الأعظم من الواردات البريطانية لا يزال يأتي إما من حلب أو من بومبي. وتُقدر التقارير الواردة من القنصلية آنذاك قيمة التجارة البحرية العراقية في هذا الوقت بحدود (٢٨٠,٠٠٠) باوند إسترليني، وتتألف من الواردات والصادرات على السواء.

وظلَّت العقبات الرئيسة لأية زيادة حاصلة في التجارة هي نفسها تقريباً. إذ بقي نقل البضائع على طول دجلة والفرات صعباً وبطيئاً وخاضعاً للرسوم الثقيلة المفروضة من قبل الحكومة والقبائل (العشائر) التي تسيطر على النقاط الإستراتيجية الواقعة على طول ضفتي النهر. وكانت حمولات القوارب الصغيرة التي تمر من هذا الطريق تُحجز للحصول على الفدية أو تُنهب على فواصل زمنية منتظمة. وواجهت السفن الذاهبة إلى البحر مشكلات أخرى، أبرزها الريح الموسمية التي

جعلت من الصعب على السفن المُبحرة القيام بأكثر من رحلة واحدة إلى الهند في العام. ولما كان الوصول إلى الأسواق الخارجية صعباً جداً أصبح حافز زيادة الإنتاج قليلاً واشتكى قباطنة السفن البريطانية القليلة الواصلة إلى البصرة المُحمَّلة بالبضائع الانكليزية من عدم القدرة على إيجاد حمولة يأخذونها معهم في طريق العودة.

وحصل تحسن ضئيل في هذا الوضع في العقدين اللذين سبقا افتتاح قناة السويس. وفيما يتعلَّق بالنقل الداخلي بدأ بعض الجهد الذي قامت به حملة حسني الاستطلاعية يُثمر في تأسيس خدمة عثمانية أولاً، ومن ثم بريطانية، للسفن التجارية النهرية التي تسير في دجلة بين البصرة وبغداد. وقد ابتدأت الخدمة العثمانية في عام ١٨٥٥ وسرعان ما أصبح لديها أربع سفن في دجلة. وعلى الرغم من أنها كانت سيئة الإدارة، وغير منتظمة الخدمة، ولم تحمل أية حمولة، إلا أنها سمحت بمرورٍ آمن للتُجّار والنقود بين أعلى النهر وأسفله ووفرت للإدارة العثمانية وسيلة أفضل لمنع الهجمات الموجهة ضد السفن من جميع الجهات. وبعد سنوات قليلة، قررت شركة التجارة البريطانية لينج زيادة أسطولها من القوارب المُبحرة بعددٍ من السفن البخارية النهرية المصنوعة خصيصاً لهذا الغرض. وفي عام ١٨٦١ وبدعم من الحكومة البريطانية أسست (شركة الملاحة التجارية في الفرات ودجلة) وحصلت على أذن بتشغيل اثنتين من هذه السفن التجارية هما (مدينة لندن) التي دشنت في دجلة عام ١٨٦٢ و (ديالى) في عام ١٨٦٥، وتبلغ حمولة كلتيهما ١٠٠ طن. فكانت النتيجة تأسيس خدمة حمولة آمنة ومنتظمة قللت من زمن الرحلة من بغداد إلى البصرة من حوالي ثلاثة أسابيع أو أربعة إلى عشرة أيام.

عندها شجعت هذه الخطوة السلطات العثمانية على محاولة المنافسة وفي عام ١٨٦٧ بدأ نامق باشا، حاكم بغداد (١٨٦١ – ١٨٦٨) بإعادة تنظيم الأسطول النهري العثماني ليكون الخط العماني – العثماني بسفينتين بخاريتين، وسرعان ما ازداد العدد إلى خمس سفن، وبارجتين. وعلى الرغم من أنَّ الشركة الجديدة واجهت صعوبة كبيرة في الحفاظ على الخدمة التي تقدمها– إذ كانت القوارب تتحطم أحياناً أو ينفذ وقودها أو تُحوّل (ليستعملها الجنود أو الحُجَّاج) إلا أنها وفرت زيادة كبيرة في القدرة الاستيعابية لحمل البضاعة. وبينما تحسنت الاتصالات على طول نهر دجلة تحسنت أيضاً الاتصالات داخل وخارج البصرة. وفي ١٨٦٢ بدأت الحكومة الهندية بتمويل خدمة منتظمة للسفن البخارية من بومبي. وفي البدء كانت القوارب تصل إلى البصرة كل ستة أسابيع ولكن بحلول عام ١٨٦٦ قل هذا الوقت إلى مرة كل أسبوعين.

وكانت النتيجة حصول زيادة ثابتة ولكنها ضئيلة في تجارة الولايات المحمولة بحراً. وعلى الرغم من الحظر العثماني المفروض على تصدير الخيول (من ١٨٦٤–١٨٦٧) إلا أنَّ قيمة البضائع المصدرة من البصرة والتي تُدفع عنها الرسوم ارتفعت من ٨٠,٠٠٠ باوند أو ٩٠,٠٠٠ باوند في منتصف ستينيات القرن التاسع عشر إلى معدل يُقارب ٢٠٠,٠٠٠ باوند في ١٨٦٩ و ١٨٧٠ (ينظر الجدول). فضلاً عن ذلك، بدأت السلطات العثمانية بتصدير بضعة آلاف من أطنان الحبوب، والتي تألفت في معظمها من الحنطة والشعير، لتُموّن حامياتها على طول البحر الأحمر. وفي هذه الأثناء، وفيما يتعلّق بالواردات، حصلت زيادة مفاجئة ومؤقتة في منتصف ستينيات القرن التاسع عشر، وكان معظمها

من السوق الفارسية (ينظر الجدول). وكما هي الحال في أماكن أخرى في الشرق الأوسط، شكَّلت المنسوجات نسبة بارزة من هذه التجارة، تصل ربما إلى خمس أو ربع (أنظر الجدول). ويمكن ملاحظة الزيادة الحاصلة في النشاط التجاري في أثناء ستينيات القرن التاسع عشر من خلال الزيادة في حجم الشحنات المارة إلى داخل البصرة أو الخارجة منها. وفي أثناء السنوات الخمس من ١٨٦٤/١٨٦٥ إلى ١٨٦٨/١٨٦٩ تضاعفت عدد السفن العثمانية من ٥٥٢ (٥٠,٠٠٠ طن) إلى ١١٠٥ (٢٨,٠٠٠ طن) بينما إزدادت عدد السفن البريطانية من ٢٧ (١٢,٠٠٠ طن) إلى ٥٢ (٢٨,٠٠٠ طن). وكانت ثلاث من هذه الأخيرة تأتي مباشرةً من أنكلترا في عامي ١٨٦٤/١٨٦٥ و١٠ في عامي ١٨٦٨/١٨٦٩ جميعها مُبحرة.

الجدول: النمو في التجارة الخارجية العراقية ١٨٦٤-١٨٨٠ (بالألف باوند)(١).

الصادرات../..الواردات

السنة	التمور	الصوف	الحنطة والشعير	الحيوانات	الإجمالي	المنسوجات	الإجمالي
١٨٦٤	٧٨	٢			٨٩	٦٠	٢٩٤
١٨٦٥	٧٤	١١	٣		٩٩	٨٣	٣٤٤
١٨٦٦					٩٠		٣٥٨
١٨٦٧					١٠٤		٢٥٦
١٨٦٨	٦٧	١٢	١٦	٣	١١٧	٢٦	١٥٤
١٨٦٩	١٢٦		٥٧		٢٤٠	٢١	١٩٩
١٨٧٠	١٦٧	١٥	١٢		٢٠٦	٤	٣١٤
١٨٧١					٢٣١		٤٠٦
١٨٧٢					٢٣١		٤٠٦
١٨٧٣					١٢٣		٤٠٦
١٨٧٤					٣٦٦		٥١٥
١٨٧٥					٣٥٧		٢٧٦
١٨٧٦					٦٧٧		٣٤١
١٨٧٧					٥٧٣		٥١٧
١٨٧٨	٣٥	١٩٩	١٢(٢)	١٢٢	١١٧٦		٥٣٣
١٨٧٩	٣٤				١١٦٤		٧٢٢
١٨٨٠					١٢٧٥		٧٢٢

(١) التجارة المحمولة بحراً. التجارة البرية مُستثناة عدا تجارة المرور مع إيران (بلاد فارس). تمَّ تحويل الأرقام حتى عام ١٨٧٤ من Turkish Grand Senior Piastres.

(٢) حنطة فقط.

وعلى الرغم من هذه العلامات إلا أنَّ الإمكانيات المحتملة الحقيقية للتجارة الخارجية العراقية كانت مرتبطة بإفتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩ كونها سهلت الوصول المباشر والرخيص للأسواق الأوربية،

والبريطانية بالدرجة الرئيسة. وفي هذا السياق من الجدير بالذكر أنه على الرغم من الجهود الرسمية لزيادة زراعة القطن إلا أنَّ حتى الأسعار العالية لفترة الحرب الأهلية الأمريكية لم تُنتج سوى زيادة طفيفة في الصادرات. ومن الجدير بالذكر أيضاً أنَّ المحصول الذي برز كمحصول تصدير رئيس في أواخر ستينيات القرن التاسع عشر – ألا وهو التمور – كان محصولاً له سوق شرق أوسطية محلية كبيرة فضلاً عن عدم فرضه لمشاكل النقل كونه يُزرع قريباً جداً من البصرة. غير أنَّ وصول أول سفينة بخارية بريطانية إلى الخليج مباشرةً من انكلترا عبر قناة السويس في حزيران ١٨٧٠ بشَّر بعهد جديد زالت فيه العديد من العقبات الرئيسة الموضوعة في طريق زيادة الصادرات العراقية، والزراعة العراقية بالتالي. وفي غضون سنوات قليلة حصل نمو هائل في التجارة فزادت قيمة الصادرات من معدل سنوي مقداره ٢٣٠,٠٠٠ باوند في أثناء السنوات الخمس الأولى من سبعينيات القرن التاسع عشر إلى ما يقرب من ٨٠٠,٠٠٠ باوند في السنوات الخمس الثانية (ينظر الجدول). وعلى العكس من ستينيات القرن التاسع عشر، لم تكن التمور هي التي أسهمت بحصة كبيرة إلى هذه الزيادة وإنما البضائع الكبيرة الحجم مثل الصوف والحبوب والتي تقع في مناطق تبعد عدَّة أميال عن شمال البصرة. وقد وفَّر الصوف، على سبيل المثال، حمولة رئيسة لسفن شركة لينج وربما لهذا السبب زادت الشركة من قدرتها الاستيعابية أكثر في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر، اولاً باستبدال (ديالى) الغارقة بـ(بلوس لينج) الأكبر حجماً، ومن ثم بوساطة أستيراد سفينة بخارية ثالثة هي (الخليفة). وعلى الرغم من أنَّ الشركة كانت لا تزال قادرة

على تسيير سفينتين بخاريتين فقط في آنٍ واحد مما يترك لها دائماً سفينة واحدة في الاحتياط ويمكنها، في أثناء فصل الـــذروة، مـــن العمـــل دون توقف. وفي هذه الأثناء سيَّر العثمانيون أيضاً المزيد من القـــوارب فـــي النهر، وهذا يرفع العدد إلى عشرة. ولكنهم واجهوا شيئاً من الصـــعوبات في إبقائها جميعاً في الخدمة المنتظمة.

وحتى في أثناء السنوات العشر الأولى كانت الآثار القصيرة المـــدى للزيادة في التجارة مع أوربا والمتحققة بفضل قنـــاة الســـويس ملموســـة. وكان من هذه الآثار الحافز المُعطى للإنتاج الزراعي حتى في ســـنوات الاضطراب العشائري عندما كانت المواصلات النهرية تتعرض للإيقاف في الغالب. والتأثير الثاني كان استبدال الهند كشـــريك تجـــاري رئـــيس للعراق بالمملكة المتحدة. والثالث، والذي ذكرنـــاه مســـبقاً فيمـــا يتعلَّـــق بالولايات السورية، هو الانخفاض في الواردات من البضـــائع الأوربيـــة على طول الطريق الصحراوي الممتد من دمشق وحلب إلى الموصـــل. وقد كان لهذا التأثير أثراً إضافياً لأنه سحب الموصل بقوة إلـــى النطـــاق الإقتصادي في البصرة وبغداد، والذي أصبح يـــوفر المصـــدر الـــرئيس لوارداتها من البضائع المصنعة وصادراتها من الصوف والجوز. ومـــرة أخرى تجدر الإشارة إلى أنَّ العثمانيين سعوا إلى تشجيع مثل هذه التجارة بوساطة فتح خدمة نهرية بخارية في دجلة بين الموصل وبغداد – حيـــث لم يُعطِ أصحاب شركة لينج إذناً بالعمل – ولكن دونما نجاح فوري.

جريدة الزوراء:

نشأت جريدة "الزوراء" العثمانية على يد الوالي المصلح مدحت باشا (١٨٦٩- ١٨٧٢) في بغداد الذي أحضر إليها مطبعة حديثة من باريس أسماها (مطبعة الولاية)، فكانت أول جريدة تصدر في العراق. ظهر عددها الاول في يوم الثلاثاء الموافق ١٦حزيران سنة ١٨٦٩، واستمرت تصدر بانتظام تسعة وأربعون عاماً حتى عام ١٩١٧، حين احتجب اثر الاحتلال البريطاني لبغداد في ١١ آذار من السنة نفسها. وبلغت أعدادها خلال تلك المدة ألفان وستمائة وستة أعداد.

وقد صدرت الجريدة بأربع صفحات، صفحتان باللغة العربية وصفحتان باللغة التركية. ومما جاء في مقدمتها أنها "تطبع في الأسبوع مرة واحدة في يوم الثلاثاء، وهي حاوية لكل نوع من الأخبار والحوادث الداخلية والخارجية".

وكان الوالي مدحت باشا يهدف من تأسيسها إلى التغيير وإلى وضع العراق على عتبة العصر الحديث.

نشرت جريدة الزوراء في عددها الأول صورة الفرمان الذي عُين بموجبه مدحت باشا والياً على بغداد. كما تضمن العدد نفسه خطاب مدحت باشا الذي ألقاه في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة توليه الحكم، وهو يعدُّ بمثابة إعلان عن منهاجه السياسي. وتولت الجريدة نشر مختلف شؤون الولاية والأخبار الرسمية والمعاهدات والمتصفح لأي عدد من أعدادها يجده مرتباً على هذا النحو: (أخبار داخلية، أخبار خارجية، وأوامر سلطانية). كما أنها لم تهمل السياسة الدولية وما يحدث فيها من تغيّرات، كما تضمنت أعدادها إرشادات عامة ومقالات صحية نبّهت

الجمهور إلى الاهتمام بالصحة العامة واتخاذ الاحتياطات في أثناء انتشار الأوبئة. وكانت تراقب الموظفين وأعمالهم، وضمّت الكثير من أخبار العراق وأحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما قدمت صورة للفكر والأدب العراقيين في المدة التي كانت تصدر فيها.

وفيما يخص الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فقد تابعت الجريدة مؤشرات التطورات الاجتماعية والاقتصادية في العراق.

ففي مجال التمدن والتحضر حرصت الجريدة على نشر أخبار نجاحات الحكومة في مجال تشجيع القبائل والعشائر على الاستقرار والاستيطان وعلى ممارسة الزراعة، وعلى التحول من البداوة إلى الريف كما تابعت التطورات العمرانية التي حصلت في مدينة بغداد. ففي عددها (٨١٧) الصادر سنة ١٨٧٩م بيّنت التوسع الإداري الحاصل فيها والذي استدعى إنشاء ثلاث بلديات أخرى نظراً لتوسع مدينة بغداد وزيادة عدد سكانها. ولم تهمل الجريدة ذكر التطورات العمرانية التي حدثت في المدن الحديثة مثل مدينة العمارة التي تأسست سنة ١٨٦٩م.

واهتمت الجريدة كذلك بذكر أخبار حركة التعليم من خلال متابعة أحوال المدارس التي أنشأها الوالي مدحت باشا أو الولاة الذين جاؤوا بعده من حيث عددها ونوعية التعليم فيها. والملاحظ في هذا الخصوص أن جريدة الزوراء قد امتلكت حسّاً نقدياً ناضجاً استعملته في بيان أهمية التعليم الحديث وضرورة اهتمام الناس به وتركهم للتعليم التقليدي.

وحينما نتعمق أكثر في دراسة أعداد جريدة "الزوراء" وشريحتها المثقفة من الذين عملوا أو كتبوا فيها نصل إلى نتيجة أنها تضمنت تياراً حداثوياً معارضاً ومتمرداً على القيم والاتجاهات المحافظة التي كانت

سائدةً في المجتمع العراقي آنذاك الذي كانت ابرز ملامحه دعوته إلى تبسيط اللغة العربية الفصحى حتى لو استدعى الأمر الاستخدام المحدود وفي نطاق ضيق للمفردات العامية القريبة الصلة بالفصحى للمساعدة في عرض بعض الأفكار. فقد كان من رأيهم أن نجاح اللغة يتوقف على مدى قدرتها في توصيل الأفكار، لا أن تتحول إلى غاية بنفسها لكي يتم توصيل الأفكار إلى العامة مثل الخاصة، أي ألا تبقى الأفكار والثقافة حبيسة الحلقات الضيقة للنخبة المثقفة العراقية.

كما ان هذا التيار المعارض لارستقراطية اللغة العربية كان احد أوجه حالة التمرد الفكري لفئة المثقفين الحديثة الذين كانوا متحمسين للثقافة الغربية وقيمها المعاصرة ضد المنظومة الفكرية التقليدية والتبشير بالمجتمع العراقي الجديد القائم على قدسية الفردية وحرية الفكر واحترام النزعة العقلانية.

وعلى هذا الأساس كانت جريدة "الزوراء" دؤوبةً في نشر أحوال الممالك والدول الغربية من حيث نظمها الإدارية والقانونية والقضائية واحترامها للحرية الفردية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية، بقصد الترويج لتلك الأفكار اجتماعياً وترويض الرأي العام. والملفت للنظر أيضاً أنها دعت في عددها الصادر في ٩ كانون الثاني عام ١٨٧٨ إلى تأسيس مدارس لتعليم الإناث، مما جعلها أول جريدة تبنت هذه الدعوة في العراق وفي العدد نفسه نبّهت الجريدة إلى ضرورة الاهتمام بنشر العلم والمعرفة وأنهما على حد تعبيرها ميزان الإنسان الحقيقي

وفي السياق نفسه انتقدت الجريدة ميل العرب إلى سلك الوظيفة، على العكس من بقية القوميات الأخرى التي اهتمت بالتجارة والصناعة،

كما انتقدت ظاهرة تكديس الأغنياء للذهب والنقود وعدم استثمارها في التجارة أو الصناعة بسبب الخوف والتردد وافتقارهم إلى حسن المبادرة والمجازفة والمغامرة للدخول في عالم التجارة والاستثمار. وقد فسّرت ذلك بكونه ناشئاً عن الجهل وعدم توافر المعلومات الكافية عنه، ولذلك نرى ان جريدة الزوراء قد اهتمت في أعدادها اللاحقة بنشر مبادئ علم الاقتصاد ومفاهيمه الحديثة أو كما أسمته هي بعلم الثروة. وقد حرصت على شرح أفكار وطروحات العالم الاقتصادي المعروف آدم سمث.

وفي سياق الجوانب الاقتصادية اهتمت جريدة الزوراء كثيراً بالمشاكل والإشكالات التي واجهها المجتمع العراقي، لاسيما في الحقل الزراعي. فقد عرضت المعوقات التي واجهت الفلاحين، مثل انكسار السدود نتيجة الفيضان أو صعوبة إيصال المحصول إلى الأسواق المحلية، مثمّنةً في هذا الخصوص اهتمام السلطة العثمانية بتطوير وتحسين وسائل وطرق المواصلات البرية والنهرية فقد أشادت بمشروع سكة حديد بغداد ـ برلين، والتسهيلات الإدارية التي منحها الباب العالي لمن يروم إنشاء الترامواي البخاري أو الكهربائي واهتمامها بتسيير وتشغيل السيارات الكبيرة والصغيرة لنقل المسافرين بين مدن ولايات العراق الثلاث.

وفي مجال التطورات الاقتصادية الرأسمالية تحدثت الجريدة في عدديها ٤٦٧ و٧٦٨ الصادرين في سنتي ١٨٧٤ و١٨٧٨ على التوالي عن تأسيس شركة لتسويق المنتجات الزراعية من قبل بعض أهالي مدينة العمارة والتي تم طرح اسمهما للتداول في بداية تأسيسها وبيع منها فعلاً في يوم واحد أكثر من ٣٠٠ سهم وبسعر ليرتين ونصف الليرة للسهم

الواحد. وفي غضون سنتين أخذت الشركة تصدر أنواع الخضار إلى البصرة، وكان نجاحها كافياً لامتلاك رأس مال جيد من أرباح الشركة لدرجة انه أتاح لها استيراد ثلاث مكائن للقطن لزيادة إنتاجها.

ومعنى ذلك ان جريدة الزوراء قد انتبهت إلى أهمية هذا المشروع وقيمة دلالاته الاقتصادية، والذي أكد نجاح شكل من أشكال الاستثمار الرأسمالي الذي أفاد من فائض الإنتاج الزراعي، ودلل أيضا على نجاح عملية رسملة المجتمع العراقي ووضعه على أعتاب العصر الحديث في العصر العثماني.

خلاصة القول فقد اهتمت جريدة الزوراء برصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة التي حصلت في المجتمع العراقي نتيجة عملية التحديث التي قامت بها الدولة العثمانية تجاه العراق والانفتاح على العالم الخارجي كمحصلة لتطور المواصلات وتوسع التبادل الاقتصادي مع العالم الغربي في تلك الحقبة.

المصادر والمراجع:

أولاً - الوثائق (المنشورة)

١. الوثائق البريطانية المنشورة:

- "تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة"، ترجمة د. عبد الجليل الطاهر، بغداد، ١٩٥٨.
- "العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠"، ترجمة وتحرير فؤاد قزانجي، تقديم ومراجعة عبد الرزاق الحسني، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩.
- "Arab Dissident Movements 1905-1955" Vol. 1: 1905-1920, Edited by A. L. P. Burdett, Archive Editions, London, 1996.
- "Record of Iraq 1914-1966", Vol. 1: 1914-1918, Advisory Editor Alan de L. Rush, Archive Editions, London, 2001.
- Saldana, J. A., The Persian Gulf Precis, Vol. V1, Précis of Turkish Arabia Affairs, 1801-1905, London, 1986.

٢. الوثائق التركية المنشورة:

- "سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م".
- سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٠٩-١٨٩١م".
- سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م".

٣. الوثائق الروسية المنشورة:

- "سفن روسية في الخليج العربي ١٨٩٩-١٩٠٣". مواد من أرشيف الدولة المركزي للاسطول البحري الحربي، إعـــداد ي. ريزفـــان، ترجمة اميل توما، دار التقدم، موسكو، ١٩٩٠.

ثانياً – الكتب باللغة الإنكليزية:

- Barth, Fredrik, Principles of Social Organization in Southern Kurdistan, Oslo, 1953.
- Bell, Gertrude Lowthian, Amurath to Amurath, Second Edition, London, 1924.
- Blunt, Lady Anne, Bedouin Tribes of the Euphrates, Vol. II, London – Edinburgh, 1968.
- Browne, Edward G., The Persian Revolution of 1905-1909, London, 1966.
- Cowper, Swainson A. H., Throngh Turkish Arabia. A journey from the Mediterranean to Bombay by the Euphrates and Tigris Valley and the Persian Gulf, London, 1894.
- Dowson, E (sir), An Inquiry into land Tenure and Related Qaestion, Letchworth,1931.
- Gran, Peter, Beyond Eurocentrism: a new view of Modern World History, Syracuse University Press, New York, 1996.
- Hala Fattah, The Politics of Reginal Trade in Iraq, Arabia and the Gulf 1745-1900, State University of New York Press, 1997.
- Hurewitz, J.C., Diplomacy in the Near and Middle East. A Documentary Record 1535-1914, Vol. I, New York, 1972.

- Landen, Robert G., The Emergence of the Modern Middle East. Selected Readings, University of South Garolina Press, 1970.
- Mohammed Fadhel Jamali, The New Iraq: Its Problem of Bedouin Education, Columbia University Press, New York, 1934.
- Owen, Roger, The Middle East in the World Economy 1800-1914, Cambridge University Press, 1981.
- Samira Haj, The Making of Iraq 1900-1963. Capital – Power and Ideology, State University of New York Press, 1997.
- Serif Mardin, The Genesis of Young Ottoman Thought. A Study in the Modernization of Turkish Political Ideas, Princeton University Press, New Jersey, 1962.
- Shields, Sarah D., Mosul befor Iraq, State University Press, New Jersey, 2000.
- Stevens, E.S., By Tigris and Euphrates, Hurst and Blakett Ltd., London, 1923.
- Thabit A.J. Abdullah, A Short History of Iraq from 636 to the present, London, 2003.
- Thebit A.J. Abdullah, Merchants – Mamluks and murder the political economy of trade in eighteeth – century Basra, State University of New York Press, 2001.
- Van Bruinessen, M.M., Agha, Shaikh and State, Amsterdam, 1978.

ثالثاً – جريدة "زوراء" (الصادرة في العهد العثماني):

"زوراء" (جريدة)، بغداد، كانون الأول ١٨٧٠؛ كانون الأول ١٨٧١؛ كانون الثاني وشباط ومايس وحزيران وآب وأيلول وتشرين الثاني ١٨٧٢؛ كانون الثاني وآذار وتموز وتشرين الثاني وكانون الأول ١٨٧٣؛ شباط ومايس ونيسان وحزيران وتموز ١٨٧٤؛ تموز ١٨٧٦؛ تموز ١٨٧٧؛ كانون الثاني وآذار وتموز وآب وتشرين الأول ١٨٧٨؛ أيلول ١٨٩٨؛ مايس وحزيران ١٨٩٩؛ كانون الأول ١٩٠٠؛ أيلول ١٩٠٧؛ أيلول ١٩١٣.

الجلسة الثانية

رئيس الجلسة

أ.د. شمران العجلي

١- أ.د. جميل موسى النجار/ كلية التربية - الجامعة المستنصرية

وثائق تاريخ العراق في العهد العثماني واقع ورؤى واقتراحات.

٢- أ.د. فاضل بيات/ إرسيكا/ منظمة التعاون الاسلامي - استانبول

أهمية وثائق وزارة المعارف العثمانية في دراسة تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني.

وثائق تاريخ العراق في العهد العثماني
واقع ورؤى وإقتراحات

أ.د. جميل موسى النجار
كلية التربية –الجامعة المستنصرية

يرتبط تاريخ العراق الحديث ارتباطاً و ثيقاً بتاريخ الدولة العثمانية، لخضوع هذا البلد بحدوده الجغرافية – السياسية الحالية لحوالي اربعة قرون للحكم العثماني وهي حقبة زمنية طويلة استغرقت ما اصطلح عليه (العصر الحديث) بأكمله تقريبا وجعلت من تاريخ العراق الحديث تاريخا عثمانيا وعلى الرغم من ان تاريخ العراق الحديث يشكل ايضاً جزءاً من تاريخ القوة الإقليمية و الدولية التي كان لها حضور في العراق ولها فيه مصالح إستراتيجية و تجارية و سواها و نفوذ و تأثيرات ربما يكون بعض اثارها ماثل الى اليوم فان تاريخ العراق الحديث يبقى في خصائصه وملامحه العامة تاريخاً عثمانياً او هو بعبارة اخرى يشكل جزءاً من تاريخ الدولة العثمانية الذي طبع مسيرة هذه البلاد خلال تلك القرون الاربعة بطالع خاص كانت له تاثيراته احيانا في توجهاتها وانماط بعض تكويناتها المعاصرة.. الفكرية والاجتماعية والسياسية وغيرها حتى بعد مرور ما يقرب من قرن على الزمان على زوال الحكم العثماني في العراق.

وعلى الرغم من ان التاريخ العثماني يشكل جزءا مفصليا مهما يمكن ان ندعوه بـــ(التاريخ العام للعراق)، كونه يشغل مساحة زمنية واسعة مليئة بالحوادث والمتغيرات عاصرت قرون التاريخ العالمي الحديثة بكل تحولاتها الحضارية ،فان دراسة تاريخ العراق العثماني

بعهوده جميعا (١٥٣٤-١٩١٨)، لم تاخذ من الباحثين العراقين ما تستحقه من اهتمام، ذلك ان الدراسات الاكاديمية العراقية التي تناولت أي عهد من عهود الدولة العثمانية في العراق- الاربعة او الخمسة - لا تزال قليلة ويتصف الكثير من هذا القليل افتقاده الى الدقة واصول البحث العلمي الموضوعي لاسباب شتى تأتي في مقدمتها قلة المصادر الاصلية و ندره الوثائق او عدم وجودها على الاطلاق فيما يخص بعض الحقب والعهود التاريخية العثمانية في العراق او فيما يخص بعض الجوانب التي تناولتها دراسات تاريخ العراق العثماني كالجانب الاجتماعي وسواه من الجوانب غير السياسية وكل ذلك غيب عن هذه الدراسات جانبا من وجهة النظر الرسمية العثمانية و افقدها شيئا من الموضوعية التي لابد ان تتصف بها اية دراسة تاريخية تقوم على اسس علمية .

فوثائق تاريخ العراق خلال الحكم العثماني قليلة على وجه الاجمال لاسيما غير المنشور منها ولايتيسر الحصول عليها وكثير منها مفقود ولايوجد سوى القليل جدا منها في العراق وذلك نتيجة لاسباب كثيرة منها قلة ادراك السلطات العثمانية المحلية لاهمية السجلات و الوثائق وسوء عملية الاحتفاظ بها التي عرضتها للتلف بفعل الرطوبة او الارضة او الضياع او الحرائق المتعمدة وغير المتعمدة او غمرها وتلفها في خضم الحروب وصراع بعض الولاة على السلطة مع بعضهم الاخر كما ان الانسحاب العثماني من العراق امام زحف الجيش البريطاني طوال السنوات الاربع التي استغرقتها الحرب العالمية الاولى ،دفع بالموظفين العثمانيين عقب كل عملية اخلاء لمدينة من المدن يضطرهم اليها الجيش البريطاني ،الى اتلاف كثير من الاوراق و السجلات الرسمية وحمل النزر اليسير المهم منها وترك الباقي للأيدي التي امتدت لتعبث به و تتلفه من دون وعي ومن ثم فقد بقي العراق منذ ذلك الوقت لا يمتلك

سوى القليل من وثائق تاريخه العثماني كبعض سجلات المحاكم الشرعية والطابو التي تعرض جزء كبير منها للتلف والضياع والسرقة منذ نيسان ٢٠٠٣ .

ان الوثائق الخاصة بتاريخ العراق العثماني التي كانت موجودة في بعض المكتبات العراقية العامة وفي دار الكتب و الوثائق التابعة لوزارة الثقافة العراقية ،تتمثل – حتى سنة ٢٠٠٣ في (سالنامات) ولايات بغداد والموصل والبصرة، وهي التقارير الرسمية السنوية لتلك الولايات والتي تعد وثائق منشورة و (سجلات) المحاكم الشرعية والطابو للولايات نفسها، و(سجلات الاوقاف) لولاية بغداد وكذلك في (مصورات لبعض سجلات التحرير)، المعروفة بـــ(المجمل) و (المفصل) و(مصورات) لبعض محتويات مجموعة من السجلات العثمانية المركزية المعروفة بـــ(مسائل مهمة) و(مسائل مهمة- كربلاء) تتعلق بحوادث و اوامر عليا وتعليمات تخص ولايات العراق.

الا ان هذه الوثائق المصوره لم تعد موجودة الان في الاماكن التي كانت تحفظ فيها وهي مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب في جامعة بغداد ومكتبة كلية العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية (التي كانت تعرف قبل ٢٠٠٣ بمعهد القائد المؤسس) ومكتب التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ومركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة و ذلك بفعل حوادث الحرق و التخريب والسرقة التي جرت عام ٢٠٠٣ اما سجلات المحاكم الشرعية والطابو فلم يعد هناك وجود لما يخص ولاية البصرة منها بفعل تلك الحوادث الا ان مثل هذه السجلات الخاصة بولايتي بغداد و الموصل والتي كانت محفوظة في دار الكتب و الوثائق فقد اصابها الضرر والتلف جراء تلك الحوادث اتلف وضاع منها مايقارب من نصف اعدادها .

اما الوثائق التي تخص تاريخ العراق العثماني الموجود في تركيا و المحفوظة في ارشيف رئاسة الوزراء وهو الارشيف طوب قابي سراي، وارشيف الاوقاف، و ارشيفات اخرى اقل منها فهي اما وثائق ودفاتر (سجلات) تختص بولايات العراق العثمانية او مثيلات لها تتعلق بالدولة العثمانية و نظارتها (وزاراتها) و مؤسساتها الاخرى و ولاياتها بشكل عام ومنها ولايات العراق وكانت هذه الوثائق و قسم كبير منها على هيئة دفاتر (سجلات) غير مفهرسة بشكل يتيح للباحثين الاستفادة منها فضلا عن انها ظلت محجوبة عن هؤلاء فترة طويلة من الزمن اذ لم تسمح الحكومة التركية للباحثين بالإطلاع عليها الا في احوال نادرة ربما لعد اكتمال فهرستها و يبدو ان هذا الوضع قد تغير منذ اكثر من عقد من الزمان اذ وجد الباحثون الذين زاروا تركيا في السنوات العشر الاخيرة فرصا افضل للاستفادة من الوثائق العثمانية نظرا لتخفيف القيود التي كانت تفرض عليها وقيام الاتراك بانجاز جانب كبير من عملية تصنيفها وفهرستها مما يسهل التعامل والاستفادة منها .

ان اهم الوثائق الخاصة بتاريخ العراق العثماني او بتاريخ الدولة العثمانية بمجمله الذي يشمل ولاياتها العراقية المحفوظة في ارشيفات استانبول هي:

١. دفاتر التحرير وهي سجلات الدائرة التي كانت تعرف بـــ(الدفتر خانه) وكان لها فرع في بغداد منذ القرن السادس عشر والدفتر خانة دائرة رسمية من دوائر الدولة المركزية تحفظ فيها السجلات التي تتضمن قيود اراضي الدولة كافة و تعيين اجناسها من تيمار وزعامة وخاص وملك ووقف وكان يتم تنظيم دفتر تحرير حال ان تخضع كل منطقة للحكم العثماني و تتضمن هذه السجلات معلومات عن الضرائب والثروة الحيوانية والسكان والمحاصيل الزراعية و

اسعارها وسوى هذه من المعلومات وتصنف دفاتر التحرير الى ثلاثة اصناف: أ- المفصل ب- المجمل ج - الروزنامجة، على ان هذه الدفاتر الروزنامجة لم تصنف و ترقم في الارشيف العثماني وكانت دفاتر التحرير تشكل السجلات الاساسية لعائديه الاراضي (ومعظمها اراضي اميرية أي عائدة للدولة) والأشخاص المخولين بالتصرف فيها او الناظرين عليها اذا كانت اراضي وقفية وبذلك كانت هذه السجلات بحكم سجلات الطابو ،لذا عرف بمرور الوقت بـ (دفاتر الطابو) وفي سنة١٨٧١ تأسست (نظارة الدفتر الخاقاني) وحلت محل الدفترخانه وبدأت بمنح سندات بملكية الاراضي والعقارات عرفت بـ(سندات الطابو) .

ويحتفظ الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء التركية في استانبول بـ(٢٣٢٢) دفترا من دفاتر التحرير منها (٢٨) دفتر تخص ولايات العراق موزعة كالاتي:- دفتر واحد لكل من هيت، عنه، بابان، كركوك، قزلجة، مندلجين(مندلي)، تكريت، ظم(٩) دفاتر تخص بغداد، (٥) دفاتر تخص الموصل، (٤) دفاتر تخص البصرة، (٢) دفترتان تخص الحلة .

٢. دفاتر الولايات وهي الدفاتر التابعة للباب الاصفي (مقر الصدر الاعظم) والتي تتعلق بشؤون الولايات بلغ عدد هذه الدفاتر ١٦٠٨ دفاتر تغطي الحقبة بين تطبيق نظام الولايات سنة ١٨٦٤ ونهاية الدولة العثمانية منها (١٤) دفتر لولاية بغداد (٧) لولاية الموصل، (٧) لولاية البصرة وهذه الدفاتر محفوظة في الارشيف العثماني .

٣. دفاتر مهمة و تسمى ايضا بـ(دفاتر امور مهمة) و هي سجلات خاصة بقلم الديوان الهمايوني الذي يعرف بـ(قلم البكلكجي) يبلغ عددها (٢٦٣) دفترا محفوظة في الارشيف العثماني تغطي الحقبة

الزمنية الممتدة بين سنتي ١٥٥٣ و ١٩٠٥ و تتضمن هذه الدفاتر نصوص الاوامر السلطانية (الفرمانات) الصادرة بتعيين الولاة وعزلهم ومنهم ولاة الولايات العراقية والاوامر الصادر الى قادة الجيش و القضاة فضلا عن معلومات مهمة اخرى تتعلق بادارة الولايات وصلاحيات الولاة و طبيعة الاعمال المناطة بهم.

٤. دفاتر ذيل مهمة و هي سجلات تشبه (دفاتر مهمة) في مضمونها بلغ عدد هذه الدفاتر المحفوظة في الارشيف العثماني (١٤) دفتر ترجع الى السنوات ١٥٧٢-١٧٤٦.

٥. دفاتر الديوان الهمايوني، وهي دفاتر ذات مواضيع متعددة و تخلفت عن اقلام الديوان الهمايوني بلغ عددها(٨٧) دفترا يحتفظ بها الارشيف العثماني و فيها ما يتعلق بولايات العراق بشكل مباشر كالدفتر المرقم (٦٨) الخاص بقبائل وعشائر بغداد والبصرة وشهرزور والموصل وكركوك .

٦. ارادات مسائل مهمة وهي الارادات السلطانية الصادرة في الامور المهمة وهي على شكل مجموعات وثائقية اهمها (مسائل مهمة – كربلاء) تضم اهم المسائل المتعلقة بالولايات العراقية ومجموعات مسائل مهمة كربلاء تحمل الارقام ١٨٣١-١٨٤٠ .

٧. وهناك مجموعات وثائقية كثيرة تضمنها الارشيف العثماني صنف قسماً كبيراً منها وهي تتعلق بمجمل شؤون الدولة العثمانية كوثائق الديوان الهمايوني ومنها الارادات الداخلية والخارجية وشورى الدولة ومجلس والا، وديوان الاحكام العدلية والمجلس الخاص ووثائق الباب الاصفي و ارشيف غرفة اوراق الباب العالي وسواها من مجاميع وثائقية تتضمن عددا ليس بالقليل من الوثائق التي تتعلق بولايات العراق.

ان الدراسات التي تتعلق بتاريخ العراق العثماني (تاريخ العراق الحديث) التي تطرقنا في صدر هذا المقال الى اهميتها وقصور القليل منها عن بلوغ الاهداف المتوخاة في فهم تاريخ البلاد و حاضرها و استشراف مستقبلها تعتمد الى حد بعيد على الوثائق الخاصة بولايات العراق العثمانية المحفوظة في الارشيفات التركية وسيكون الحصول على نسخ لاكبر مقدار منها نواة لمركز ابحاث (مقترح) لدراسات تاريخ العراق في العهد العثماني او لتأسيس (قسم) مستقل - في اول الامر- لهذه الدراسات، او (وحدة) تابعة لقسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة على سبيل المثال .

كما ان العلاقات العلمية و الثقافية المقترح ان تقام بين بيت الحكمة و مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (إرسيكا) التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي تتيح الاستعانة بهذا المركز للحصول على الوثائق العثمانية الخاصة بالعراق على وفق تصورات منها :

١. ان تزود (إرسيكا) بيت الحكمة بنسخ الكترونية من الوثائق التي بحوزتها والتي تتعلق ليس بولايات العراق فحسب بل بالولايات العربية العثمانية الاخرى و بمجمل تاريخ الدول العثمانية و هي وثائق وظف بعضها الاساتذة والباحثون الذين يعملون في المركز (إرسيكا) في دراسات قاموا بها لاوضاع البلاد العربية المختلفة خلال الحكم العثماني لها او نشروا ترجمتها الى العربية .

٢. ان تدعم (إرسيكا) جهود بيت الحكمة في الحصول على الوثائق العثمانية لاسيما التي يتعلق منها بتاريخ العراق من ارشيف استانبول واهم اوجه هذا الدعم هو ما يمكن ان يقدمه في هذا المجال العاملون فيها ممن لديه خبرة طويلة في التعامل مع الوثائق

العثمانية والارشيف العثماني ، وفي طليعة هؤلاء الاستاذ الدكتور فاضل بيات .

٣. التعاون بين بيت الحكمة و ارسيكا في مجال تبادل الوثائق و المخطوطات الخاصة بتاريخ العراق في العهد العثماني التي يتمكن الجانبان من الحصول عليها .

٤. تبادل الزيارات للباحثين بين ارسيكا وبيت الحكمة ،لاسيما الباحثين في التاريخ العثماني او في تاريخ الولايات العراقية خلال العهد العثماني على ان يقوم المركز(ارسيكا) بتقديم خبراته للموفدين من قبل بيت الحكمة في مجال الوثائق العثمانية والتعامل مع الارشيفات التي تحفظ فيها .

٥. تبادل المطبوعات على ان توضع الفقرات السابقة و سواها فيما يتعلق بموضعها في صورة (بروتكول) تعاون علمي ثقافي بين بيت الحكمة وارسيكا .

أهمية وثائق وزارة المعارف العثمانية
في دراسة تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني

أ.د. فاضل بيات

إرسيكا/ منظمة التعاون الاسلامي- استانبول

تأسيس وزارة المعارف العثمانية:

تأسست وزارة المعارف العثمانية في ١٧ آذار ١٨٥٧م وعيّن سامي باشا اول وزير لها. ويُعد تأسيسها حدثاً بارزاً ومهماً في تاريخ التعليم في الدولة العثمانية، اذ اصبحت هناك مؤسسة عامة تعنى بشؤون التعليم وتسعى الى تطوير وتوسيع مؤسساته. نشأت هذه الوزارة في بداية الامر، كأي مؤسسة فتية، بسيطة في فعالياتها ومهامها، ولم تتعد صلاحياتها الى كل المؤسسات التعليمية القائمة في الدولة، إذ بقيت المدارس التقليدية العثمانية ومدارس الصبيان او الكتاتيب والمدارس العسكرية والمدارس القائمة في البلاط العثماني خارج نطاق ادارتها. وعندما تولى عبد الحميد الثاني الحكم في سنة ١٨٧٦م لم تكن هذه الوزارة اكثر من مؤسسة ادارية بسيطة. واذا استثنينا ولايتين، لم يكن في الولايات العثمانية أي مسؤول مرتبط بالوزارة يعنى بشؤون التعليم فيها. ولكن لم يمر وقت طويل حتى شهدت الوزارة تطوراً وتوسعاً في مؤسساتها ومسؤولياتها، ففي تموز من سنة ١٨٧٩م صدرت ارادة سنية من السلطان عبد الحميد الثاني بإعادة تنظيم وتشكيل وزارة المعارف، فتمّ تقسيم مؤسساتها إلى خمس وحدات إدارية وذلك من اجل تيسير

شؤون التعليم وضمان أداء مهامها بالشكل المطلوب، وتم إسناد كل وحدة إدارية بأحد أعضاء مجلس المعارف، وهذه الوحدات هي: دائرة المدارس العالية، دائرة المدارس الرشدية، دائرة مدارس الصبيان (المدارس الابتدائية)، دائرة التأليف والترجمة ودائرة المطابع[١].

وينبغي الا ننسى انه في الوقت الذي بوشر بإقامة المؤسسات التعليمية الحديثة خارج نطاق المدارس التقليدية الإسلامية في الدولة العثمانية، اتخذت الدولة بعض الاجراءات المتعلقة بإدارة هذه المؤسسات، ولكن اقتصرت هذه الإجراءات في بداية الأمر بمركز الدولة دون الولايات، فعلى الرغم من تأسيس المدارس الرشدية في الولايات، الا انه لم تؤسس ادارات المعارف فيها، ولهذا بقيت هذه المدارس بعيدة عن التفتيش. وكانت وزارة المعارف تصدر بين حين وآخر وحسب الحاجة لبعض التعليمات المتعلقة بالعملية التعليمية، إلا أنها لم تصدر نظاماً عاماً تنظم بموجبه هذه العملية. واستمر هذا الأمر لغاية سنة ١٨٦٩م حيث صدر "نظام المعارف العام" الذي تضمن أحكاما تتعلق بتنظيم العملية التعليمية في مركز الدولة والولايات[٢].

وبعد صدور نظام المعارف اصبح أمر تأسيس مديريات المعارف في الولايات بحكم القانون، الا ان هذه المديريات لم تؤسس حتى سنة ١٨٨١، ففي هذه السنة صدرت إرادة سنية تقضي بتعيين مدير للمعارف في كل من ولايات سيواس وديار بكر وأرضروم ومعمورة العزيز ووان

---

[١] سالنامة المعارف ٢: ٢٨- ٢٩

[٢] عن النصوص المتعلقة بإدارة المعارف والواردة في نظام المعارف العام انظر: محمود جواد بن الشيخ نافع: معارف عمومية نظارتي تاريخجهء تشكيلات واجراآتي، استانبول ١٣٣٨، ص٤٩٧- ٤٩٩

وأدرنه، ثم توالى تأسيسها في الولايات الأخرى تباعا(٣). ولم يمر وقت طويل حتى بلغ عدد الولايات التي عيّن فيها مدير للمعارف خمسا وعشرين بضمنها خمس ولايات عربية وهي: البصرة، بغداد، حلب، سورية، وبيروت(٤). وعند حلول سنة ١٨٩٨ تأسست إدارة المعارف في الولايات كافة عدا الحجاز كما أقيمت في الألوية المستقلة باستثناء لواء الزور.

ونصّ نظام المعارف لسنة ١٨٦٩ العام على تشكيل مجلس معارف في مركز كل ولاية، ويكون فرعاً من مجلس المعارف الكبير في استانبول وجهازاً تنفيذياً له في الولاية، ويتولى رئاسته مدير المعارف في الولاية بإرادة سنية أي بأمر سلطاني، ويتشكل من معاونين وأربعة محققين وأعضاء غير موظفين أي من الرعايا يتراوح عددهم بين أربعة إلى عشرة أفراد مسلمين وغير مسلمين، وكاتب ومحاسب وأمين صندوق. وحددت وزارة المعارف كيفية تشكيل المجلس في التعليمات التي اصدرتها في سنة ١٨٩٧م فأناطت صلاحية تعيين أعضاء المجلس الى الوالي وبترشيح من مدير المعارف، وألزمت التعليمات نفسها دخول

---

(3) BOA.IRADE (DAHILIYE) NO. 67930 SENE 1299

(٤) سالنامة الدولة العثمانية لسنة ١٣١٠،

Bayram Kodaman, Abdülhamid Devri Eğitim Sistemi, İstanbul 1980, 77

مدير المدرسة الإعدادية في اللواء في تشكيلة المجلس[٥]. وحدد نظام المعارف العام مهام مجالس المعارف في الولايات[٦].

وبعد صدور النظام بثلاث سنوات أي في سنة ١٨٧٢ اقيم اول مجلس للمعارف خارج العاصمة وذلك في كل من طونا وبغداد، وبهذا تكون بغداد أول ولاية عربية يقام فيها مجلس للمعارف. وفي سنة ١٨٨٢ أقيم مجلس للمعارف في كل من أرضروم ووان وأدرنة ثم في سورية وايدين وسلانيك ويانية[٧]. وبعد هذا التاريخ انتشرت المجالس لتشمل الولايات كلها.

ولم يقتصر تأسيس مجالس المعارف في عهد عبد الحميد الثاني على مراكز الولايات فقط، بل شمل ذلك مراكز الألوية والأقضية، فأقيمت فروع أو لجان لمجلس المعارف فيها. وبهذا تم تلافي النقص الذي كان موجودا في نظام عام ١٨٦٩. وطبقا لما ورد في قرار اتخذ في سنة ١٨٩٢ فان عدد اعضاء المجلس حدد في مراكز الولايات بستة وفي الألوية والأقضية بثلاثة، وتقرر أن يتم تعيينهم من وجهاء المنطقة من المسلمين وغير المسلمين[٨].

وفيما يتعلق ببغداد فانه على الرغم من تأسيس مجلس المعارف في سنة ١٨٧٢م، الا ان المصادر والوثائق المتوافرة لدينا لا تسعفنا لمعرفة

---

[٥] سالنامة المعارف سنة ١٣١٧هـ ٣: ١٤١- ١٤٣

[٦] عن النصوص المتعلقة بمجالس المعارف والواردة في نظام المعارف العام ينظر: محمود جواد بن الشيخ نافع: معارف عمومية نظارتي تاريخجهء تشكيلات واجراآتي، استانبول ١٣٣٨، ص٤٩٧- ٤٩٩

[7] BOA. AYNİYAT DEFTERİ NO: 1420, SENE 1299

[٨] محمود جواد ص ٣٣٨

تشكيلته في هذا الوقت، وتعود معلوماتنا عنه الى سنة ١٨٨٤م إذ نعرف انه كان برئاسة محمد جميل زاده (الجميل) وعضوية اثني عشر عضوا، وقد تم في هذه السنة إقامة فروع للمعارف في المراكز المهمة من الولاية أي في الالوية(٩). واعتبارا من سنة ١٨٩٢م تولى مدير معارف الولاية رئاسة المجلس، وتولى مدير إدارة الإعدادية العسكرية والملكية (المدنية) واصبح عضواً في محاسبة المعارف(١٠). وتأسس مجلس للمعارف في لوائي كربلاء والديوانية وقضاء الحلة بلواء الديوانية، ويستدل من أسماء أعضاء المجالس في هذه الألوية ان معظمهم كانوا من وجهاء البلدة(١١).

وكانت إدارة المعارف تدار في الغالب من قبل مدير المدرسة الإعدادية الملكية حتى أواخر سنة ١٩٠٧م، ففي الأول من تشرين الأول من هذه السنة صدرت إرادة سنية بتأسيس مديرية المعارف في بغداد على ان تقوم بعملية التفتيش في ولايتي الموصل والبصرة أيضا، وعيّن مدير معارف ولاية طرابزون توفيق بك مديرا لمعارف بغداد(١٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشخصية البغدادية المعروفة حكمت سليمان تولى إدارة المعارف في ولاية بغداد في أواخر العهد العثماني(١٣). وعهدت إليه إدارة مدرسة الحقوق أيضا، ونجح في إدارة المعارف نجاحا كبيرا.

---

(9) BOA. MF. MKT 85/ 3

(١٠) سالنامة بغداد لسنة ١٣١٠هـ ١١٣

(١١) المصدر نفسه ١٥: ٢٣٧، ٢٥٤، ٢٥٩

(12) BOA. İRADE MAARİF, 1325 S. 23

(13) BOA. MF. ALY 104/ 19

وفضلا عن بغداد فقد اقيمت في ولايتي الموصل والبصرة ادارة ومجلس للمعارف كما اقيمت في مراكز الويتهما لجان للمعارف اخذت على عاتقها تسيير دفة التعليم فيها[١٤].

اهتمام الدولة العثمانية بالوثائق:

كانت الدولة العثمانية من اكثر الدول اهتماما واحتفاظا بوثائقها، وليس ادل من ذلك ما يرد في الاحكام او الفرمانات السلطانية من تأكيد على تسجيل الاحكام الواردة الى الولايات في سجل المحكمة الشرعية لتكون بمثابة دليل عمل للمسؤولين من الولاة والقضاة وامراء السناجق وغيرهم فيما بعد. وكانت الارشيفات العثمانية تحفظ خلال العهود الاولى في الخزانة العامرة المجاورة لمبنى قبة آلتي حيث تعقد اجتماعات الديوان الهمايوني مع موارد الدولة من العملات الذهبية والفضية والامتعة الثمينة. وكانت عملية حفظ دفاتر الديوان فيها والحرص على العناية بها من الامور التي طالما اكدت عليها اوامر الصدر الاعظم. ومع تراكم الاوراق الرسمية على مدى الخمسة قرون التي مضت منذ قيام الدولة لم تعد الخزانة العامرة في عهد التنظيمات قادرة على استيعابها جميعا، ولهذا ذهبت الدولة الى استخدام عدد من العمائر القائمة في ساحة السلطان احمد بجوار الباب العالي لتكون "مخزنا للأوراق". ولم تكتف الدولة بذلك بل قامت بأعمال الحفظ والتوثيق الحديثة، وقد تحققت الخطوات الاولى في هذه الاساليب الحديثة في سنة ١٨٤٥م على

---

[١٤] لمعرفة اسماء من تولى ادارة المعارف والمجالس في الموصل والبصرة ينظر الى سالنامة الموصل وسالنامة البصرة

يد ناظر المالية صفوتي باشا، إذ جرى من خلال هذه المحاولة فرز ملايين الوثائق وتصنيفها بما يتناسب مع اساليب التصنيف الحديثة، ثم وضعت في المخازن. وفي عهد الصدر الاعظم قوجه رشيد باشا اقيم مبنى في الباب العالي لهذه الوثائق (١٨٤٨). وفي اوائل سنة ١٩١٤م بدأ العمل لدمج ارشيفات دوائر الخارجية وشورى الدولة والداخلية مع خزانة الاوراق في الباب العالي، لكن هذا الامر لم يكتمل بسبب الحرب.

وفيما يتعلق بعملية التصنيف فالمعروف انها بدأت في عهد التنظيمات وبالتحديد في عهد الصدر الاعظم رشيد باشا ومع اقامة المبنى الخاص للوثائق في سنة ١٨٤٨م واستمرت الى نهاية الدولة العثمانية برغم الظروف التي مرت بها. ولم تتوقف العملية في العهد الجمهوري، بل اصبحت اكثر زخما بعد ان وفرت الحكومة التركية الامكانيات المادية لذلك[١٥].

وثائق وزارة المعارف العثمانية:

تنوعت وثائق وزارة المعارف بتنوع الدوائر الادارية والمؤسسات التعليمية والثقافية التابعة لها او الخاضعة لمسؤولياتها في المركز والولايات المختلفة ونشاطاتها المختلفة، ويهمنا من هذه الوثائق ما يتعلق

---

[١٥] للتفصيل يراجع دليل الارشيف العثماني، اعداد يوسف احسان كنج وجماعته، ترجمة صالح سعداوي، نشر إرسيكا، استانبول ٢٠٠٨، ٣-٢٦

بالمؤسسات التعليمية في العراق بولاياته الثلاث. ومن الممكن جمع هذه الوثائق في محاور:

١. الاوامر السلطانية والقرارات والانظمة والتعليمات الصادرة من الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) ووزارة المعارف
٢. المراسلات الجارية بين المركز والولايات وبضمنها العرائض والشكاوى المقدمة للوزارة
٣. الاحصائيات المتعلقة بالمؤسسات التعليمية المعدة من قبل الادارات المحلية للمعارف او الوزارة
٤. التقارير التي ارسلها المسؤولون العثمانيون من العراق
٥. الطلبات المقدمة من المعلمين والطلاب الى مديريات المعارف في بغداد والموصل والبصرة ووزارة المعارف

والحقيقة من الممكن ان نجد عشرات او مئات الالاف من هذه الوثائق النادرة في مركز الارشيف العثماني باستانبول وعلى وجه الخصوص ضمن الاضابير التي لم تصنف وثائقها بعد. وكان من المفروض ان نجد في العراق نسخة ثانية من هذه الوثائق وبخاصة الكتب الرسمية الصادرة من الولايات العراقية، الا ان مجهولية مصير هذه الوثائق وعدم ظهورها حتى الان يعزز التكهن بفقدانها او اتلافها من قبل المستعمرين الانكليز بعد الانسحاب العثماني من العراق. ومن هنا تبرز اهمية الوثائق المحفوظة في الارشيف العثماني في استانبول.

ومما يجدر ذكره انه لا يمكن تقدير اهمية وثائق وزارة المعارف لدراسة تاريخ التعليم في الدولة العثمانية بشكل عام وفي العراق بشكل خاص وذلك بالنظر اليها بنظرة شمولية، او تلخيصها ببضع صفحات

وذلك لكثرة المعلومات الواردة فيها وتنوعها وتشعبها، بل ينبغي ان تؤخذ كل وثيقة على حدة بعين الاعتبار، والتوقف عندها لإبراز اهميتها.

سالنامة وزارة المعارف:

تعد سالنامة وزارة المعارف اهم مصدر لدراسة تاريخ التعليم في الدولة العثمانية وبضمنها الولايات العراقية، بدأت بإصدارها وزارة المعارف العثمانية في سنة ١٣١٦هـ ١٨٩٨م واستمرت بالصدور حتى سنة ١٣٢١هـ ١٩٠٣م حيث صدر العدد الأخير منها. وعلى الرغم من أن هذا العدد يحمل الرقم (٦) إلا ان العدد الخامس لم يصلنا، وربما صدر منها خمسة أعداد ووضع الرقم (٦) على العدد الخامس والأخير سهوا. وسعت سالنامة المعارف الى رسم المعالم العامة للمعارف بشكل عام في الدولة العثمانية وأصبحت بذلك مصدرا تاريخيا لا يمكن تجاهلها عند دراسة تاريخ التعليم في الدولة وبضمنها كل الوحدات الإدارية المرتبطة بها. إذ أن هذه السالنامة لم تهتم بالمؤسسات التعليمية في العاصمة فحسب، بل حظيت باهتمامها كل المدارس التي أنشأتها الدولة أو الجهات الأخرى وإن كانت في ناحية واقعة في آسيا أو أوروبا أو أفريقيا، واحتفظت لنا بأسماء الكثير من المربين الذين كان لهم الفضل في نشر التعليم بين الأهالي ولهذا فإنها تعدّ مصدراً لا غنى عنه للذين يدرسون تاريخ المعارف والثقافة في الدولة العثمانية بكل أرجائها. وتشتمل السالنامة على معلومات متنوعة يمكن حصرها فيما يلي:

١- تقويم سنوي، والسالنامة بوضعها هذا التقويم تتقيد بالتقليد المتبع في جميع السالنامات العثمانية وبكل أنواعها وذلك بوضع تقويم سنوي في بداية كل عدد من أعداد السالنامة.

٢- موجز تاريخ وزارة التعليم.

٣- سير حياة الوزراء الذين تقلدوا منصب وزارة المعارف بين سنتي ١٢٧٣هـ (١٨٥٦ - ١٨٥٧م) حيث عيّن أول وزير للمعارف في الدولة العثمانية ولغاية سنة ١٣٢١هـ ١٩٠٣م حيث صدر العدد الأخير من السالنامة.

٤- الأنظمة والتعليمات والقرارات المتعلقة بالمؤسسات التعليمية والثقافية والقائمين بها.

٥- مفردات المواد الدراسية المقررة في المراحل الدراسية كافة وبكل أنواعها مع وصف الكثير من هذه المواد، وهي عامة لا تخص مدرسة بحد ذاتها بل تشمل كل المدارس من هذا القبيل أو ذاك في الدولة.

٦- الجداول الإحصائية المتعلقة بوزارة المعارف وهي تتعلق بتشكيلات الوزارة ودوائرها المركزية والمدارس العليا المرتبطة بالوزارة نفسها.

٧- الجداول الإحصائية المتعلقة بالتعليم في الولايات العثمانية كل على حدة.

وفيما يتعلق بموجز تاريخ التعليم فإنه عبارة عن عرض تاريخي عام لنشأة التعليم وتطوره في الدولة العثمانية والمؤسسات التعليمية فيها والإنجازات التي تحققت في مجال التعليم عبر السنوات.

اما الأنظمة والتعليمات والقرارات المتعلقة بالتعليم فإنها تشكل بمجموعها مادة أساسية لتاريخ المعارف. وذلك لأنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال كتابة تأريخ التعليم وتوثيق معلوماته دون الرجوع إلى هذه الأنظمة والتعليمات، وبالتالي فإنها ترسم لنا أو تستكمل رسم المعالم العامة للتعليم في الدولة العثمانية. وهذه الأنظمة والتعليمات لا تخص مدرسة بعينها، قائمة في مكان ما، بل أعدت بشكل عام لتخضع لها كل المدارس من القبيل نفسه، ولهذا لا يمكن تناول التعليم وواقعه في الولايات العربية دون معرفة أصوله والظروف المحاطة بنشأة كل نوع من أنواعه، الأمر الذي يستدعى عدم الاكتفاء بالاستناد إلى الجداول الإحصائية المتعلقة بكل ولاية، بل تجاوز ذلك إلى هذه الأنظمة والتعليمات. وقد نشرت السالنامة عددا كبيرا من نصوص هذه الأنظمة والتعليمات. ويلاحظ على هذه الأنظمة والتعليمات انه اتبع في إعدادها المنهج القانوني، أي نظمت على شكل مواد قانونية. والظاهر أن هذا المنهج أريد به إضفاء الصفة القانونية لهذه التعليمات ليكون لها حكم القانون. وتتعلق هذه الانظمة والتعليمات بشروط القبول ومهام الهيئة الإدارية والتعليمية، والتدريسات والدروس المقررة في المدارس بمختلف مستوياتها، ومهام مديري المعارف في الولايات، ومفردات المواد الدراسية، ووظائف الإداريين في المدارس، وشروط اختيار الطلاب وقبولهم وغيرها.

وتشكل الجداول الإحصائية القسم الأخير من سالنامة المعارف، وهي تأخذ حصة الأسد فيها، فتشكل مثلا ثلثي العدد الثاني الصادر سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) (أي من ص ٥١٦ إلى ص ١٤٩٦). ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الجداول الإحصائية لا يمكن دراستها دراسة شاملة أو فهمها فهما عميقا بمعزل عن التعليمات والأنظمة المتعلقة بالمفردات الدراسية الواردة فيها.

وكانت هذه الجداول يتم إعدادها على وفق المعطيات المقدمة من قبل مدراء المعارف في الولايات المختلفة، بل كان من واجبات المدراء -كما نصت المادة السادسة من التعليمات المتعلقة بوظائف مدراء المعارف في الولايات- القيام بإعداد لائحة إجمالية تتضمن الإجراءات والوقائع الجارية في مجال المعارف كل ثلاثة أشهر، وإعداد لائحتين أخريين في نهاية كل سنة دراسية تتعلق الأولى بأوضاع جميع المدارس الموجودة ضمن دائرة مأموريته ودرجاتها وكيفية إصلاحها ومقارنة هذه المدارس من حيث عدد طلبتها ورقيها أو تدنيها مع ما كانت عليها في السنة السابقة . والأخرى تتعلق بما يخص الأموال والإيرادات والنفقات على أن تتضمن هاتان اللائحتان الأسباب والأدلة اللازمة والشاملة، ورفع هذه اللوائح إلى الوزارة[١٦]. والحقيقة ينبغي عدم التشكك في مصداقية هذه الجداول أو التقليل من شأنها، بل يجب الآخذ بها كوثائق رسمية لكونها أعدّت في وزارة المعارف على وفق المعطيات المذكورة.

تبدأ هذه الجداول بتشكيلات وزارة المعارف والدوائر المركزية الملحقة بها كالمتحف السلطاني والمطبعة العامرة (مطبعة الوزارة)

---

[١٦] سالنامة المعارف ١٣١٧ه ٢: ١٣٩- ١٤٠

والمرصد والمدارس العالية المرتبطة بالوزارة كالمدرسة الملكية السلطانية والمدرسة الطبية الملكية السلطانية ومدرسة الحقوق السلطانية والمكتب السلطاني ودار المعلمين ثم مختلف المدارس الرسمية في استانبول، والمدارس الخاصة .. ثم تليها الجداول الإحصائية الخاصة بالمدارس المرتبطة بالوزارات الأخرى كالمدارس العسكرية السلطانية والمدارس التابعة إلى وزارة البحرية والمدارس المرتبطة بوزارة الغابات والزراعة والمعادن، وتليها الجداول المتعلقة بالمكتبات والمطابع الموجودة في استانبول، ثم الجداول الخاصة بأسماء الصحف والمجلات الصادرة في استانبول.

تبدأ السالنامة بالمؤسسات التعليمية في استانبول ثم المؤسسات الكائنة في مختلف الولايات والالوية المستقلة العثمانية. وتمّ ترتيب الولايات العثمانية المختلفة حسب حروف الهجاء. أما الولايات العربية الواردة ضمن هذا الترتيب فهي: البصرة، بغداد، بيروت، حلب، سورية، الموصل على التوالي.

اتبعت السالنامة منهجا واحدا في ادراج المعلومات في جميع الجداول المتعلقة بالولايات المختلفة، وتتضمن المحاور الآتية: إدارة المعارف، المدارس الإعدادية الملكية، المدارس الإعدادية العسكرية، المدارس الرشدية الملكية/ المدنية في مركز الولاية والألوية، والمدارس الرشدية العسكرية، والمدارس التقليدية الإسلامية، ومدارس الطوائف غير الإسلامية، والمدارس الأجنبية، والمكتبات، والمطابع، والصحف الصادرة في الولاية والمدارس التي أقيمت في الولاية منذ تولي السلطان الحكم. ومما يلاحظ على هذه المحاور عدم ورود ذكر المدارس الابتدائية والتي كانت تنتشر انتشاراً واسعاً في مختلف أرجاء الدولة العثمانية بما

فيها الأقضية والنواحي. وقد تكون كثرتها سببا في عدم تمكن السالنامات من حصرها وتناولها، بل اكتفت بذكر إحصائية عامة عنها في الصفحة الأخيرة منها.

واتبع في تناول الجداول المتعلقة بكل محور من هذه المحاور منهج محدد أيضا يتكرر في جميع الولايات. وفيما يتعلق بالوظائف القائمة ضمن إدارة المعارف في الولايات ومنها الولايات العراقية فنجد مدير المعارف ومأمور المحاسبة ومأمور التدقيق وكاتب الإدارة ورفيق(معاون) مأمور المحاسبة وأمين الصندوق، وقد تضاف إلى هذه الوظائف وظائف أخرى موجودة في ولاية دون أخرى كمفتش المكتبات ومأمور التدقيق لاتحاد البريد أو مأمور المتحف ..الخ. وفي حقل الأسماء الواردة في الجداول ترد أسماء الموظفين الذين يتولون هذه الوظائف مع ذكر الرتبة التي حصلوا عليها وتاريخ الحصول عليها.

واتبعت السالنامة منهجاً معيناً في الجداول المتعلقة بالمدارس الرسمية، وهو المنهج نفسه المتبع في جداول إدارات المعارف السابقة، ولكن أسماء الدروس في هذه المدارس حلت محل الوظائف الإدارية في جداول إدارات المعارف، أي إلى جانب أسماء الدروس ترد أسماء المعلمين. والحقيقة أن أهمية الجداول المتعلقة بهذه المدارس تكمن في:

١- إنها تعطينا فكرة عامة عن الدروس المقررة في هذه المدارس ومدى انسجام هذه الدروس مع الأنظمة والتعليمات الصادرة من وزارة المعارف أو مع أسماء الدروس الواردة ضمن مفردات المناهج الدراسية الموضوعة في القسم الأول من السالنامة.

٢- إنها تقدم لنا أسماء المربين الذين تتلمذ عليهم معظم الذين تولوا مراكز مهمة في بداية تأسيس الدول العربية التي تشكلت على ممتلكات الدولة العثمانية، ولكن الذي يؤخذ على السالنامة وكذلك على معظم السالنامات إن معظم هذه الأسماء لم تذكر كاملة بل اكتفت السالنامة بذكر الاسم الأول دون اسم الأب أو يذكر اسم العائلة مثلا، ألحق بها كلمة أفندي أو بك كرفعت أفندي، توفيق أفندي، خير الدين بك، مسعود بك ..الخ.

٣- إنها تعطينا فكرة عامة عن المدارس الإعدادية والرشدية المنتشرة في الولايات العربية العثمانية في فترة صدور السالنامات. وحتى في حالة عدم وجود نوع من أنواع هذه المدارس في ولاية من الولايات فان السالنامة تشير إلى ذلك.

٤- تتضمن الجداول المتعلقة بالمدارس إحصائية بأعداد الطلبة الموجودين فيها في سنة دراسية معينة، إلا أن الإحصائيات المتعلقة بالمدارس الإعدادية اكثر تفصيلا من الإحصائيات الخاصة بالمدارس الرشدية.

ومما يجدر ذكره ان سالنامة المعارف لم تأخذ بعين الاعتبار المدارس العسكرية ضمن القسم الذي خصصته للتعليمات والأنظمة المتعلقة بالمعارف، وذلك لكونها مرتبطة بوزارة الحربية أو البحرية ولا تخضع إدارتها للمعارف، بل اكتفت بتقديم جداول إحصائية بسيطة عنها.

اما المدارس التقليدية الإسلامية في الولايات العربية فكما ذكرنا فإنها لم تكن مرتبطة بوزارة المعارف، وإذا استثنينا الجداول الإحصائية المتعلقة بهذه المدارس فإننا لا نجد في سالنامة الوزارة أية تعليمات أو

انظمة تتعلق بها. واتبعت السالنامة منهجاً محدداً أيضا في عرضها المدارس غير الإسلامية والاجنبية فذكرت اسماء الطائفة التي تنتسب إليها المدرسة والمدير المسؤول الذي منح الترخيص باسمه ودرجة المدرسة وعدد الطلبة من الذكور والإناث وتاريخ تأسيس المدرسة وترخيصها.

وفضلا عن كل ذلك فقد اعتادت سالنامة المعارف التوقف عند الإنجازات التعليمية التي تحققت في زمن السلطان عبدالحميد الثاني وذلك بتخصيص جدول في نهاية الجداول الملحقة بكل ولاية من الولايات العثمانية ومنها العراقية يتعلق بهذه الانجازات منذ تولي السلطان عبدالحميد السلطنة ولغاية صدور السالنامة. وتكمن أهمية هذه الجداول لدراسة واقع التعليم في الولايات المختلفة في رصدها المنجزات المتحققة في مجال التعليم بدءاً من تولي السلطان عبد الحميد الثاني السلطنة ولغاية صدور السالنامة، وتقديمها معلومات عن المدارس الابتدائية وتاريخ تأسيسها بالتحديد، وما يتعلق بالمدارس من جوانب مختلفة من حيث مواقعها ومبانيها وتمويلها ومساهمة الاهالي في انشائها .

ولكن ما يؤسف له ان سالنامة المعارف توقفت عن الصدور في سنة ١٩٠٣م.

الأدلة الاحصائية لوزارة المعارف:

وفضلاً عن سالنامة المعارف فقد أعدّت وزارة المعارف ثلاثة أدلة احصائية عن التعليم في الدولة وهي لا تقل اهمية عن سالنامة المعارف،

ويتعلق الدليل الأول[١٧] بالسنة الدراسية ١٨٩٥- ١٨٩٦م والثاني بسنة ١٩١٢- ١٩١٣م والثالث بسنة ١٩١٣- ١٩١٤م. وعلى الرغم من ان الدليل الاول قدم معلومات متواضعة قياسا الى الدليلين الاخرين الا ان ما ورد فيه في غاية الاهمية وهو يلقي نظرة اجمالية على واقع التعليم في الدولة العثمانية بما فيها الولايات العراقية وذلك من خلال تقديمه إحصائيات عن المدارس الابتدائية في الولايات المختلفة وأعداد المدارس الرشدية والاعدادية ودور المعلمين ومدارس الطوائف غير الاسلامية والأجنبية في الولايات مع الاشارة الى اماكنها وتواريخ تأسيسها واعداد الطلاب فيها، فضلا عن تقديمها اسماء مؤسسي المدارس الخاصة.

وعلى الرغم من تشابه الدليلين المتعلقين بالسنتين الدراسيتين ١٩١٢- ١٩١٣م و١٩١٣- ١٩١٤م من حيث المعلومات بفارق سنة واحدة الا ان الدليل الإحصائي لسنة ١٩١٣- ١٩١٤م[١٨] هو اوسع واشمل وهو يعد اهم مصدر لدراسة واقع التعليم في الدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى، والمعلومات الواردة فيه لا يمكن الاستغناء

---

[١٧] نشر هذا الدليل تحت اسم "معارف عمومية نظارتي ادارة سنده بولنان مكاتب ابتدائية، رشدية، اعدادية، عالية ايله مكاتب خصوصيه واجنبيه نك ودر سعادتده تحريرى اجرا قلنان وطشره ده موجود بولنان كتبخانه لرك ايستاتستيقى، ١٣١١ – ١٣١٢ سنهء درسيهء سنه مخصوصدر" وطبع في مطبعة عامرة باستانبول سنة ١٣١٨ .

[١٨] نشر هذا الدليل تحت اسم "معارف عمومية نظارتي احصائيات قلمي، ١٣٢٩- ١٣٣٠- ١٣٢٩ سنه سنه مخصوص معارف عموميه احصائيات مجموعه سيدر" وطبع في مطبعة عامرة باستانبول سنة ١٣٣٦ .

عنها في دراسة تاريخ المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية وبضمنها الولايات العراقية.

وفيما يتعلق بالإحصائيات الواردة فيه فإنها تشمل كل ما يتعلق بالمؤسسات التعليمية، وقد تناولها الدليل في ثمانية اقسام هي: المدارس الابتدائية، دور المعلمين، المدارس السلطانية، المدارس الإعدادية، المدارس المتقدمة الخاصة، المدارس العالية والمدارس العالية الخاصة، المدارس المرتبطة بالدوائر الأخرى أي بغير وزارة المعارف، مواد متفرقة منها:

١. في حقل المدارس الابتدائية اورد في أربعة حقول هي: أعداد الطلبة قبل الامتحان، أعداد المتخرجين منهم، أعداد المترفعين إلى الصفوف المتقدمة، أعداد الراسبين في صفوفهم.

٢. أورد الجدول الإحصائي التحصيل الدراسي للمعلمين وعدد من تخرج منهم في كل مدرسة من المدارس وهي: دار المعلمين، دار المعلمات، دار المعلمين ذات السنتين، المدرسة السلطانية (ذكور- إناث)، المدرسة الإعدادية (ذكور - إناث)، المرخصون لتولي معاونية المعلمين، الحاصلون على إجازة للتدريس، والمدارس الأخرى (ذكور - إناث). كما أورد الجدول إلى جانب المعلمين أعداد الموظفين والخدم في كل مدرسة من المدارس.

٣. في حقل إحصائية عدد الأطفال ممن هم في سن التحصيل والملتحقين وغير الملتحقين منهم بالمدارس وعدد المدارس التي يحتاجها كل قضاء في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م ورد عدد الأطفال المسلمين ممن هم في سن التحصيل الإلزامي بين ٧- ١٣ سنة، وعدد الملتحقين وغير الملتحقين منهم بالمدارس الابتدائية ،

وعدد المدارس التي يحتاجها كل قضاء وتوابعه. وقد تم احتساب هذا العدد على أساس أن كل مدرسة تتكون من صف واحد، وذات معلم أو معلمة واحدة وكل صف يضم ٥٠ تلميذاً. وتجدر الاشارة هنا الى ان بعض الأرقام وردت غير دقيقة في الدليل ولهذا صححناها على أساس مجموع المتخلفين من الالتحاق بالمدارس مقسما على ٥٠ حسب ما ورد هنا، وورد في حقل (الإيضاحات والملاحظات) أن بعض الأماكن في الإحصائية تركت لعدم ورود جداول النفوس المتعلقة بها من الولايات. كما أن أبناء الرعايا غير المسلمين لم يتم إدخالهم في هذه الإحصائية.

٤. المعلومات المتعلقة بدور المعلمين قدمت مجتمعة في خمسة جداول إحصائية تضمن الأول أعداد المسجلين من الطلبة في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م، والتاركين منهم وأسباب الترك وعدد الطلاب قبل الامتحان وعددهم في سنة ١٩١٢- ١٩١٣م، وعددهم في كل صف من الصفوف الأربعة. وتضمن الجدول الثاني نتائج الامتحانات العامة في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م وبيان أعداد الطلبة الحاصلين على شهادة الدار في هذه السنة والسنة السابقة وعدد الناجحين في الصفوف غير المنتهية والراسبين في صفوفهم وأعمال ومهن أولياء أمور الطلاب. أما الجدول الثالث فيتعلق بالتخصيصات المالية لدور المعلمين في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م، ويتضمن مقادير الرواتب والنفقات في هذه السنة والسنة السابقة وقيمة تكلفة مباني الدور أو إيجارها وتواريخ تأسيس الدور. وخصص الجدول الأخير لبيان التحصيل الدراسي لمعلمي دور المعلمين في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م.

٥. المعلومات الإحصائية المتعلقة بالمدارس السلطانية تم تقديمها في ثمانية جداول إحصائية وهي:

أ. أورد الجدول الأول أسماء المدارس وأعداد الطلاب المسجلين خلال السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م، مع بيان طوائفهم الدينية وعدد المقيمين منهم في الأقسام الداخلية الملحقة بالمدارس، وأعداد الطلاب في السنة الدراسية ١٩١٢- ١٩١٣م، وأعداد تاركي المدرسة في السنتين وأسباب الترك: المرض، الوفاة، الإخراج، النقل، وأسباب أخرى.

ب. يحمل الجدول الثاني اسم: "الطلاب الموجودون في المدارس السلطانية قبل الامتحان خلال السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م"، ويورد أعداد الطلاب في كل مدرسة مقسمة حسب الطوائف الدينية وحسب المقيمين في السكن (القسم الداخلي)، وغير المقيمين، وأعدادهم الإجمالية في السنة الدراسية الماضية وبيان أعداد الطلاب في كل صف من الصفوف الإثني عشر.

ت. خصص الجدول الثالث لنتائج الامتحانات العامة في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م، مع بيان أعداد الحاصلين على الشهادة المدرسية مقسمة حسب انتماءات الطلاب إلى الطوائف الدينية وأعداد الناجحين في الصفوف غير المنتهية والناجحين في السنة الدراسية الماضية والراسبين في صفوفهم خلال سنة ١٩١٣- ١٩١٤م، والسنة التي تسبقها.

ث. يفصح الجدول الرابع أوصاف ومهن آباء الطلاب في المدارس السلطانية خلال السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م وحددت المهن

على النحو الآتي: من علماء الدين المسلمين، من الروحانيين (رجال الدين غير المسلمين)، من الموظفين، من أرباب الأعمال الفنية، من التجار، من الحرفيين، من أبناء المزارعين، من المهن الأخرى.

ج. يبين الجدول الخامس التخصيصات المالية للمدارس السلطانية في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م ومقادير: الرواتب، النفقات، تخصيصات سنة ١٩١٢- ١٩١٣م، قيمة مباني المدارس، الإيجارات السنوية لمباني المدارس المستأجرة، تاريخ تأسيس المدرسة، تاريخ تحويلها إلى مدرسة سلطانية.

ح. يتناول الجدول السادس أعداد الهيأة الإدارية والهيئة التدريسية وغيرهم من المستخدمين والخدم مع بيان أعداد المعلمين من حيث أعمارهم وذلك في خمسة حقول: ٢٠- ٢٥ سنة، ٢٥- ٣٠ سنة، ٣٠- ٤٠ سنة، ٤٠- ٥٠ سنة، ٥٠- ٦٠ سنة ورواتب الهيئتين الإدارية والتدريسية.

خ. خصص الجدول السابع لبيان اسماء المؤسسات التعليمية التي تخرج منها أساتذة المدارس مع بيان أعداد كل من تخرج من مؤسسة من هذه المؤسسات. وهذه المؤسسات هي: دار الفنون (الجامعة) بأقسامها السبعة: (العلوم الشرعية، العلوم الأدبية، الرياضيات، الطبيعيات، الحقوق، كلية الطب، مدرسة الصيدلة)، المدرسة الحربية، المدرسة الملكية، الصنايع النفيسة، مدرسة الزراعة في حقليها لي، دار المعلمين بقسميها العلمي والأدبي، دار المعلمين الابتدائية، ، المدارس السلطانية والإعدادية، مدارس الدول

الأجنبية، المدارس الخاصة، ، المدارس الأخرى، المجازون في التدريس، المتلقون تعليماً خاصاً.

د. يتناول الجدول الثامن المواد الدراسية المقررة في المدارس السلطانية وأعداد المدرسين الذين يدرسون كل مادة من هذه المواد حسب كل مدرسة من المدارس السلطانية.

٦. المعلومات الإحصائية المتعلقة بالمدارس الإعدادية تم تقديمها في سبعة جداول إحصائية:

أ. وردت في الجدول الأول أعداد الطلاب المسجلين في المدارس في سنة ١٩١٣م مع بيان أسماء الطوائف الدينية وأعداد أبنائهم المسجلين في هذه المدارس وأعداد الطلاب المسجلين في السنة الماضية وأعداد من ترك منهم في كل من السنتين مع ذكر أسباب الترك: المرض، الوفاة، الإخراج، النقل، أسباب أخرى.

ب. خصّص الجدول الثاني لبيان أعداد الطلاب المداومين فعلاً في المدارس قبل الامتحان النهائي للسنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م، مع بيان أعدادهم في السنة السابقة، وأعداد الطلاب في كل صف من الصفوف الثلاثة الابتدائية والصفوف الثلاثة التالية.

ت. تناول الجدول الثالث أعداد الطلاب المتخرجين من المدارس في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م مع بيان أسماء طوائفهم الدينية، وأعداد الناجحين في الصفوف غير المنتهية والراسبين في صفوفهم في السنة نفسها، والسنة التي تسبقها، كما يتناول الجدول مهن آباء الطلاب.

ث. يبين الجدول الرابع أعداد الموظفين والمعلمين والمستخدمين في المدارس الإعدادية في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م مع بيان أعمارهم من خلال تقسيمهم إلى خمس فئات (من هم في سن ٢٠- ٢٥، ٢٥- ٣٠، ٣٠-٤٠، ٤٠- ٥٠، ٥٠-٦٠)، ورواتبهم.

ج. خُصّص الجدول الخامس لبيان التحصيل الدراسي لمدرسي المدارس الإعدادية وبيان عدد من تخرج منهم من المدارس كل على حدة. ومما يتعلق بدار الفنون أي الجامعة فقد تم بيان أقسامها (كلياتها) التسعة وهي: العلوم الشرعية، العلوم الأدبية، الرياضيات، الطبيعيات، الحقوق، الطب، الصيدلة، وأعداد من تخرج من كل قسم من هذه الأقسام.

ح. أورد الجدول السادس أسماء المواد الدراسية المقررة في المدارس الإعدادية وأعداد المدرسين الذين يدرسون كل مادة منها.

خ. يبين الجدول السابع التخصيصات المالية السنوية للمدارس الإعدادية من الرواتب والنفقات ومقارنة تلك مع تخصيصات السنة السابقة وقيمة مباني المدارس وإيجاراتها السنوية في حالة كونها مستأجرة وتاريخ تأسيس كل مدرسة.

٧. تناول الدليل الإحصائي المدارس الرسمية العالية في ستة جداول (لوحات):

أ. تناول الجدول الأول أعداد الطلاب المسجلين في السنة الدراسية ١٩١٣- ١٩١٤م موزعة على أتباع الطوائف الدينية: مسلمون، روم، أرمن، يهود، طوائف مختلفة أجانب.

ب. تضمن الجدول الثاني أعداد الطلاب الذين تركوا المدرسة في السنة الدراسية نفسها موزعة على أتباع الطوائف الدينية مع بيان أسباب الترك: المرض، الوفاة، الإخراج، أسباب أخرى.

ت. أورد الجدول الثالث أعداد الطلاب الموجودين في المدارس العالية في السنة الدراسية نفسها موزعة على أتباع الطوائف الدينية مع بيان أعدادهم في كل صف.

ث. اشتمل الجدول الرابع على أعداد الطلاب الذين انهوا الدراسة في المدارس للسنة الدراسية نفسها موزعة على أتباع الطوائف الدينية.

ج. ورد في الجدول الخامس التخصيصات السنوية لكل مدرسة من المدارس العالية، والجهة التي يعود إليها مبنى المدرسة: أهي حكومية ام أهلية؟ والإيجار السنوي لمبنى المدرسة في حالة كونه مستأجراً، كما ورد في الجدول نفسه تاريخ تأسيس كل مدرسة.

ح. خُصص الجدول السادس لبيان أعداد الطلاب الناجحين في الصفوف غير المنتهية والراسبين منهم في السنة الدراسية نفسها وقدمت الإحصائيات حسب أتباع الطوائف الدينية نفسها.

خ. أورد الجدول السابع أعداد الموظفين والمدرسين والمستخدمين والخدم في كل مدرسة من المدارس العالية للسنة الدراسية نفسها مع بيان أعمار المدرسين من خلال تقسيمهم إلى أربع فئات: ٣٠ فما دون، ٣١-٤٠، ٤١-٥٠، ٥١-٦٠ وبيان رواتبهم من خلال تقسيمهم إلى ست فئات: ٥٠٠ قرش فما دون، ٥٠٠- ١٠٠٠،

١٠٠١-١٥٠٠، ١٥٠١- ٢٠٠٠، ٢٠٠١-٣٠٠٠، أكثر من ٣٠٠٠.

د. المدارس العالية التي أقيمت في الولايات العربية أو بالأحرى في بيروت والشام وبغداد كلها مدارس رسمية، ولم يرد في الدليل الإحصائي ما يشير إلى تأسيس مدارس عالية غير رسمية.

٨. خُصّص القسم الثامن لإحصائيات مختلفة هي: احصائيات متعلقة بالمتحف السلطاني، عدد الكتب المطبوعة في المطبعة العامرة موزعة حسب التخصصات، الميزانيات الخاصة بالولايات والألوية المستقلة وما خصص منها للتعليم، اعداد الطلاب الدارسين في أوربا موزعة حسب الدول، عدد الكتب الواردة والصادرة من وزارة المعارف.

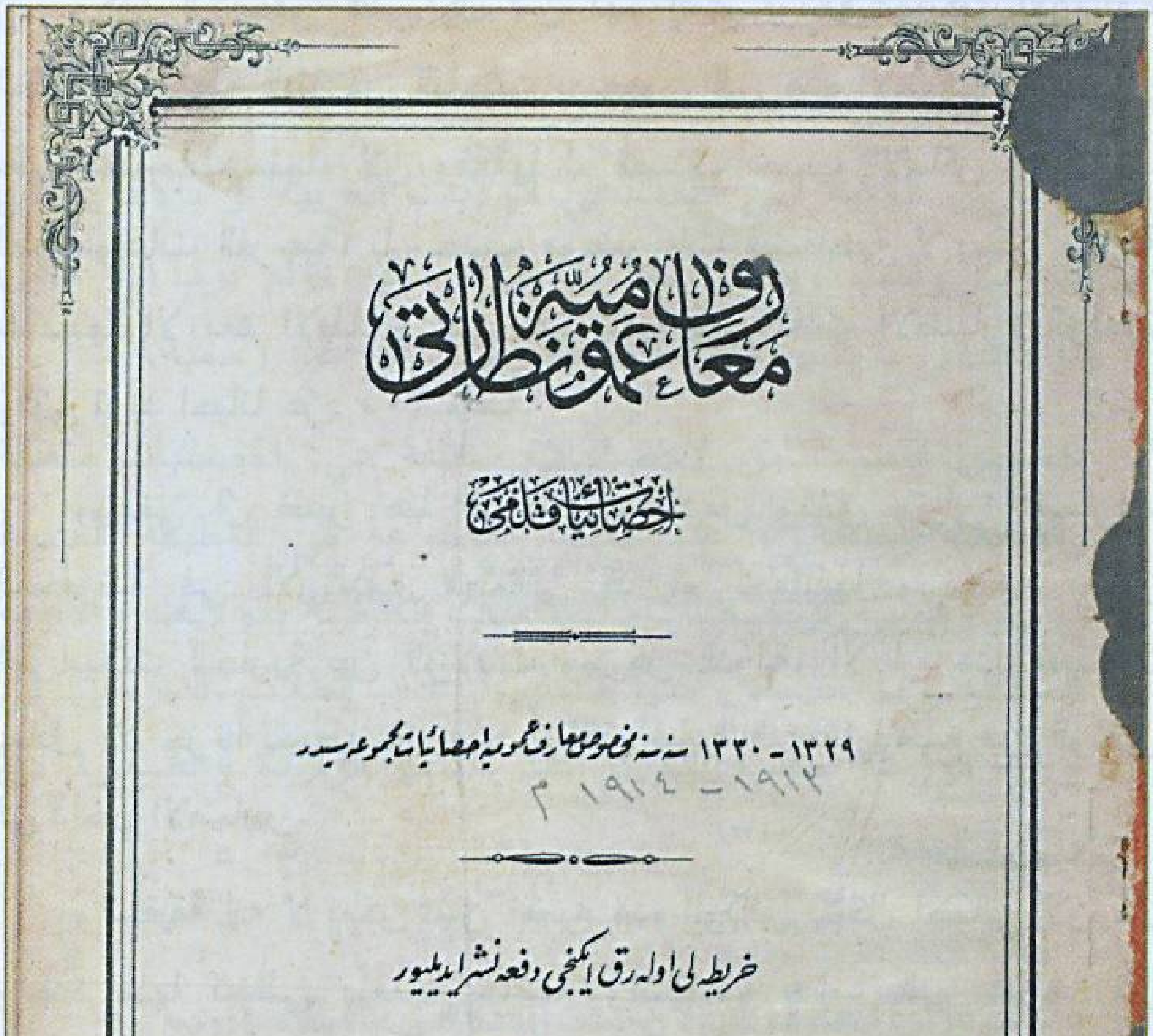
وثائق وزارة المعارف في الارشيف العثماني باستانبول:

اما وثائق وزارة المعارف في الارشيف العثماني غير المنشورة فهي مختلفة ومتنوعة. والحقيقة ان معظم هذه الوثائق المحفوظة في مركز الارشيف العثماني باستانبول وتحمل الرمز (BOA. MF.) غير مصنفة، بل وضعت داخل اضابير كبيرة تحت بعض المسميات مثل: (معارف استاتستيك MF. iST)، (معارف عالية MF. ALY)، (معارف تدريسات ابتدائية MF. iBT)، (معارف تدريسات تالية MF. TLY)، (معارف اوراق اوده سي= غرفة الاوراق MF. VRK)... الخ

وكما لا يخفى على كل من لهم إلمام بوثائق مركز الارشيف العثماني ان قلة قليلة من الباحثين يرجعون الى هذه الاضابير للحصول على معلومات منها، لان وثائقها لم تصنف حسب الأماكن أو حسب الموضوعات الفرعية، بل حسب موضوعات فضفاضة لا يمكن معرفة عائديتها الا بعد الاطلاع على كل ملف من ملفات الاضبارة الواحدة والتي تزيد احيانا عن ٢٠٠ ملف.

وينبغي ان نشير هنا الى ان قسما من وثائق وزارة المعارف المحفوظة في الارشيف العثماني قد تم تصنيفها وبخاصة بعض المراسلات الجارية بين الولايات ومركز الدولة، الا ان هذا القسم لا يعادل الا جزءاً بسيطاً من هذه الوثائق قياساً الى ما وضع من الوثائق في داخل الاضابير.

والحقيقة انه لا يمكن بيان اهمية هذه الوثائق بشكل اجمالي لان كل واحدة منها تحظى بأهمية خاصة واستثنائية قياساً الى غيرها من الوثائق، ولهذا اخترت نماذج من هذه الوثائق التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني تاركاً تقدير اهميتها للباحثين.



معارف عموميه نظارتى

احصائيات قلمى

١٣٢٩ - ١٣٣٠ سنه سنه مخصوص معارف عموميه احصائياتنه مجموعه سيدر

١٩١٣ - ١٩١٤ م

خريطه لى اوله رق ايكنجى دفعه نشر ايديليور

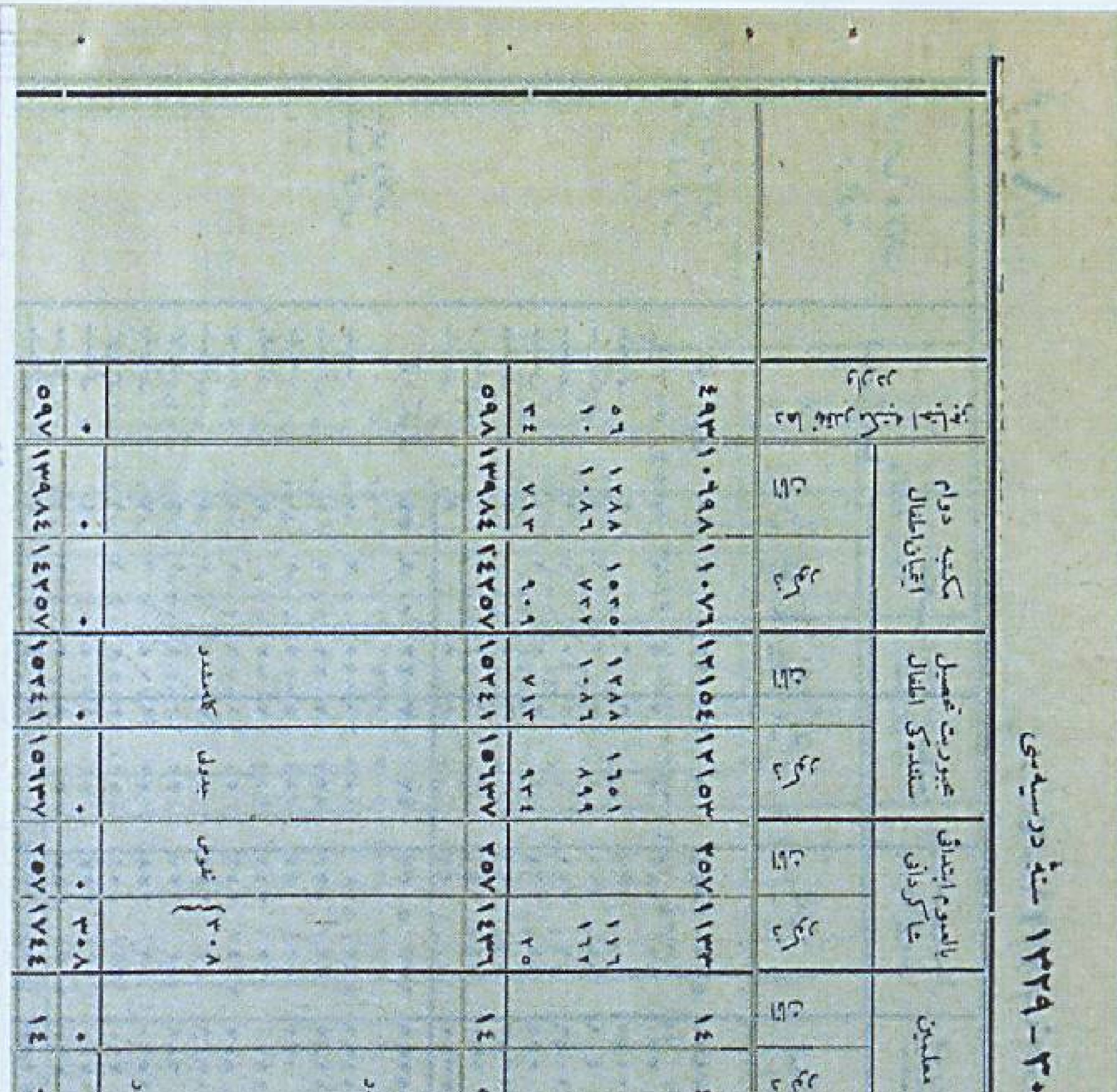
دار الخلافة العلية

مطبعهٔ عامره

١٣٣٦

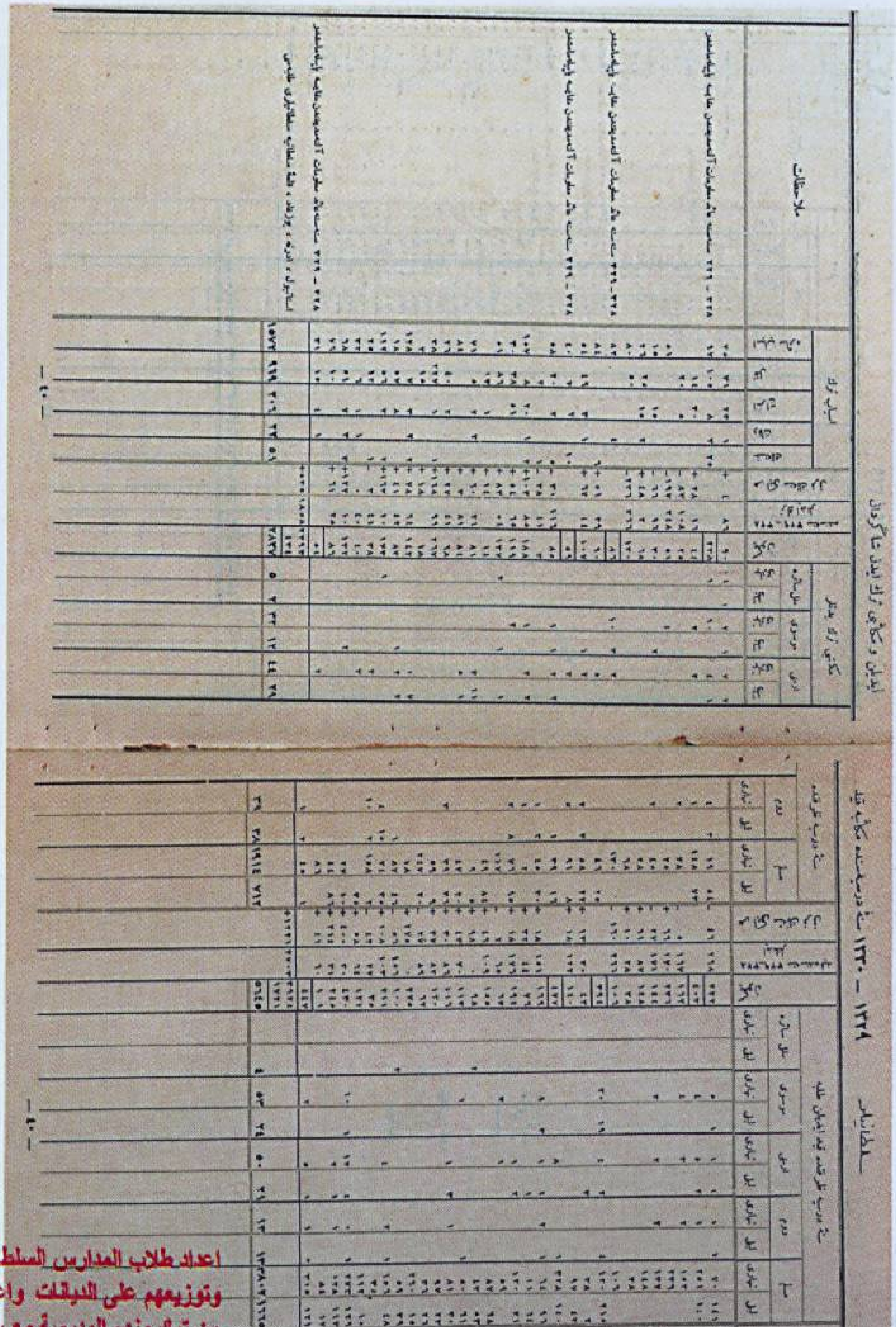
(١٩٢٠)

غلاف الدليل الاحصائي لوزارة المعارف لسنة 1913- 1914م

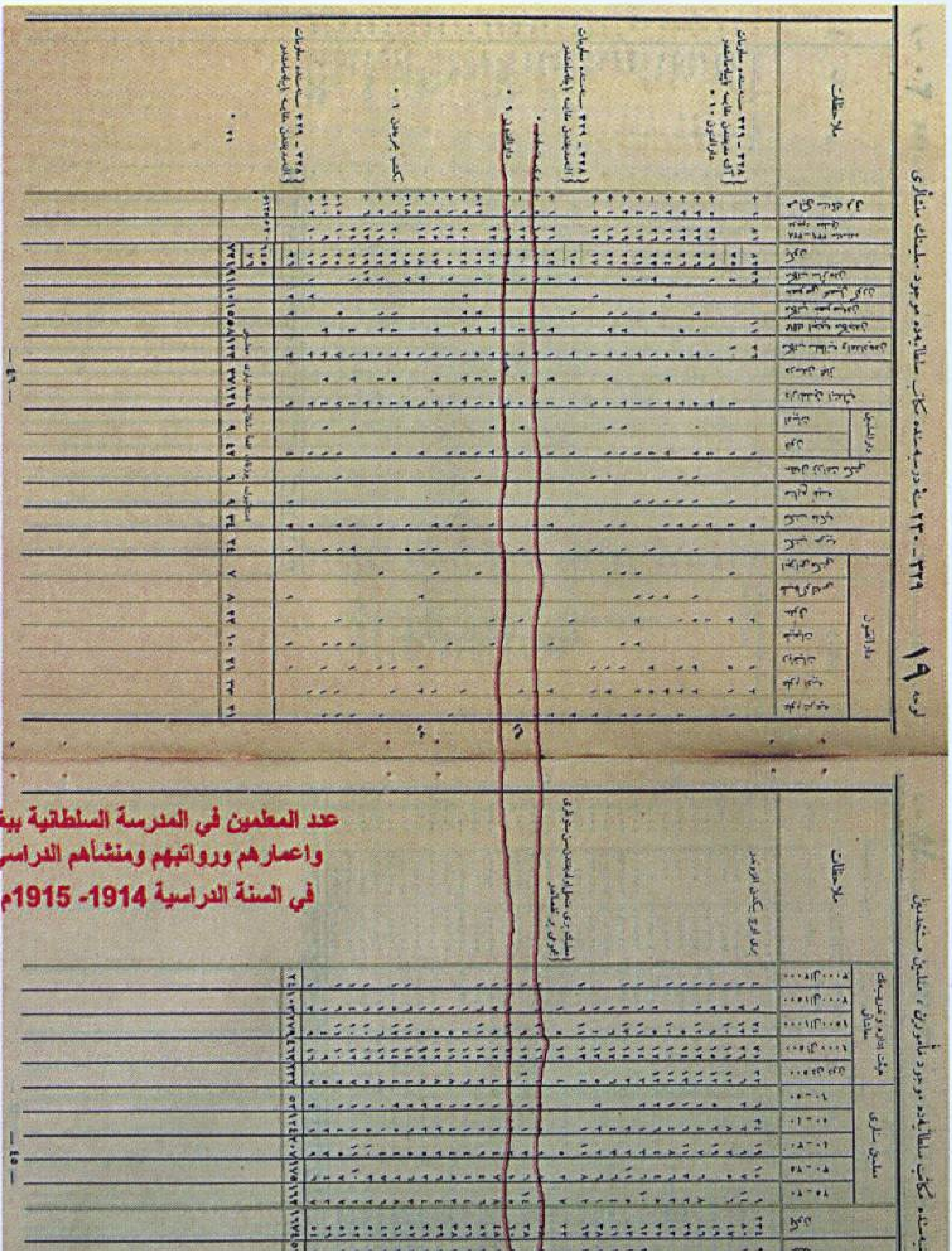

لوحه ٨

١٣٢٩-٣٠ سنۀ درسیه‌سی

اعداد المدارس والمعلمين والطلاب ومن هم في سن التعليم الالزامي في ولاية بغداد وعدد المدارس التي تحتاجها الولاية والمتخلفين منهم عن الدخول في المدارس في السنة الدراسية 1914- 1915م



اعداد طلاب المدارس السلطانية وتوزيعهم على الديانات واعداد من ترك منهم المدرسة مع بيان اسباب الترك في السنة الدراسية 1914-1915

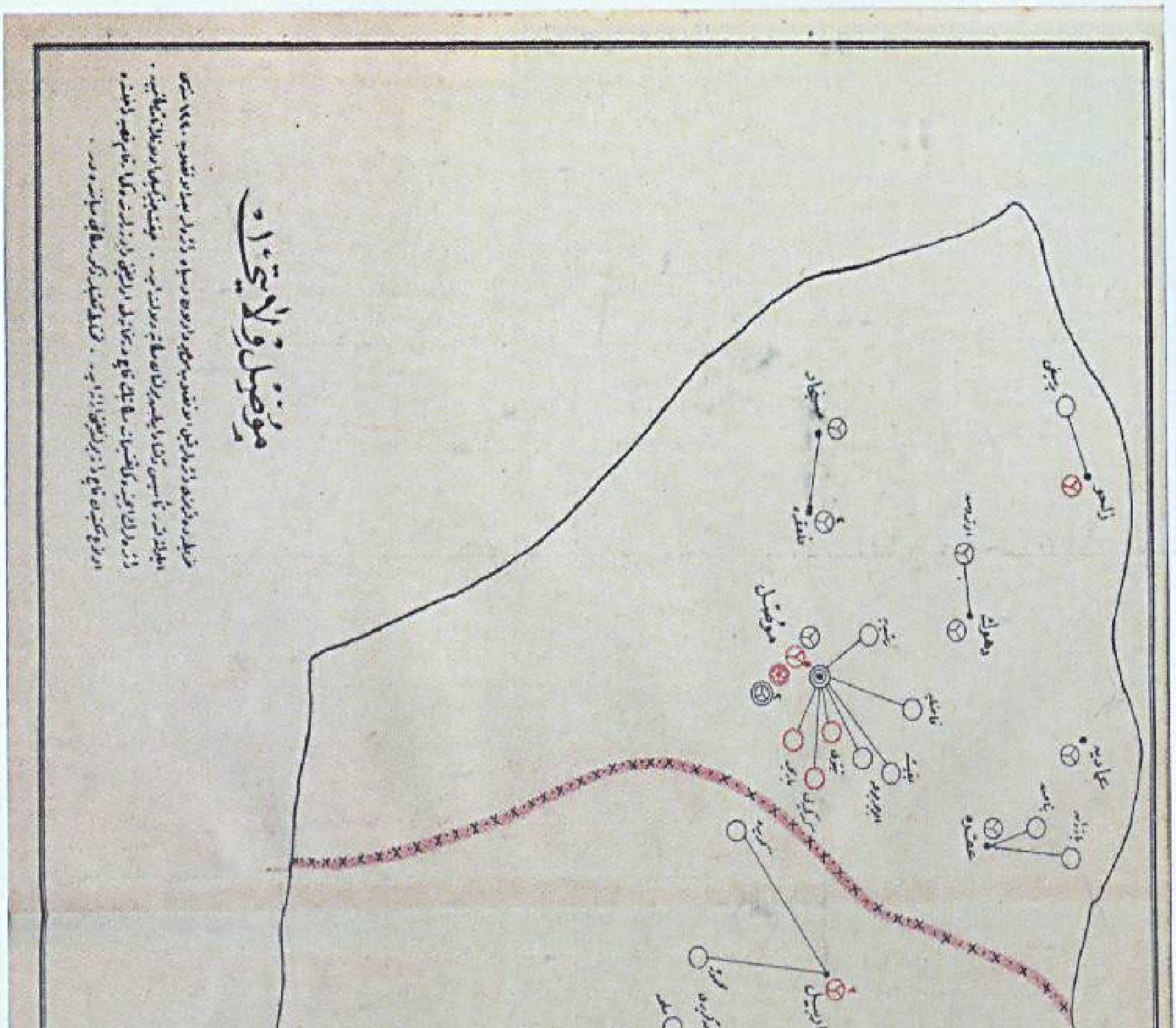


عدد المعلمين في المدرسة السلطانية ببغداد
واعمارهم ورواتبهم ومنشأهم الدراسي
في السنة الدراسية 1914- 1915م

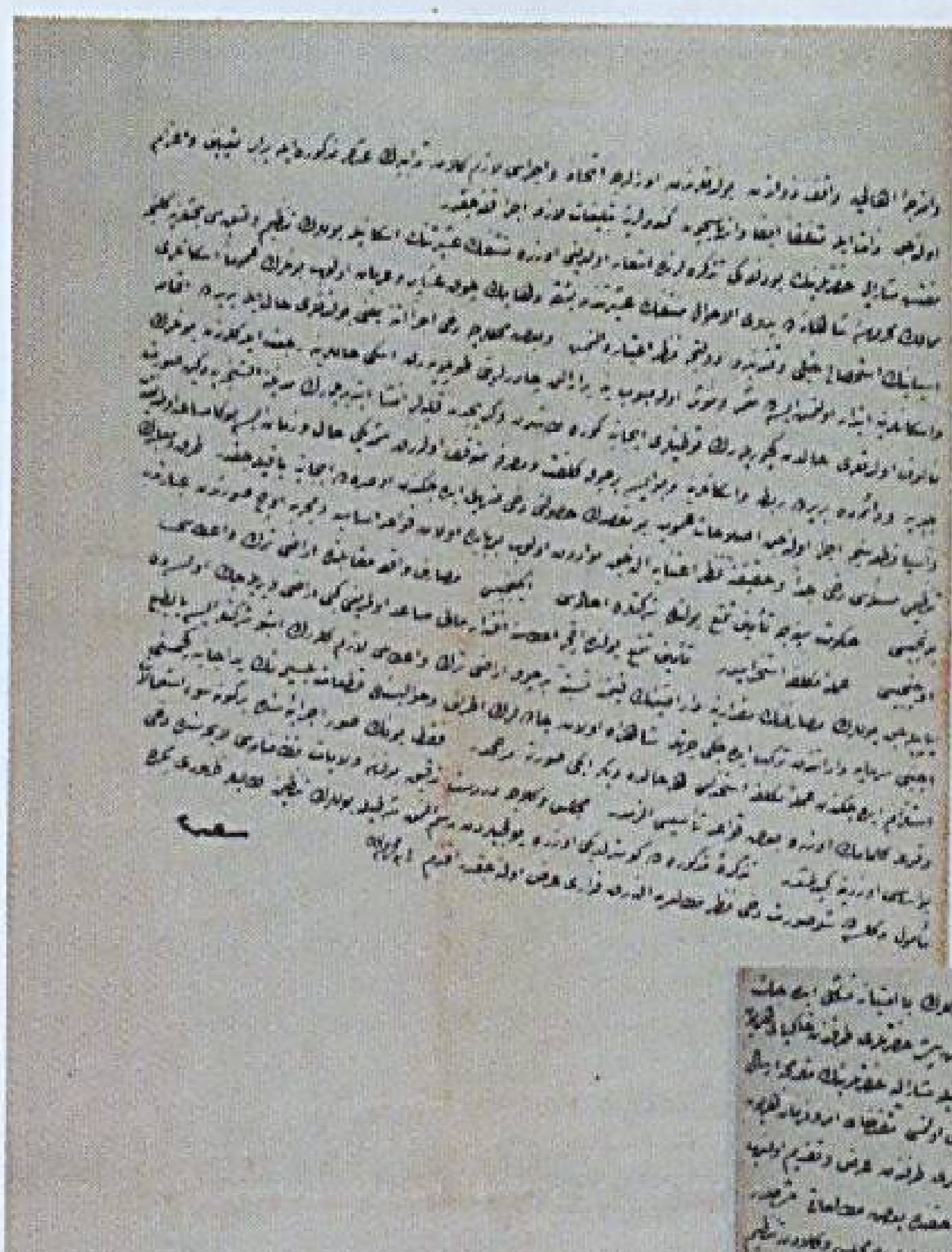
لوحه ۱۶ ‏ ۳۲۹-۱۳۳۰ سنهٔ درسیه‌سی نهایتنده مکاتب سلطانیه‌ده موجود شاگردان پدرلرینك صفت و صنعتی

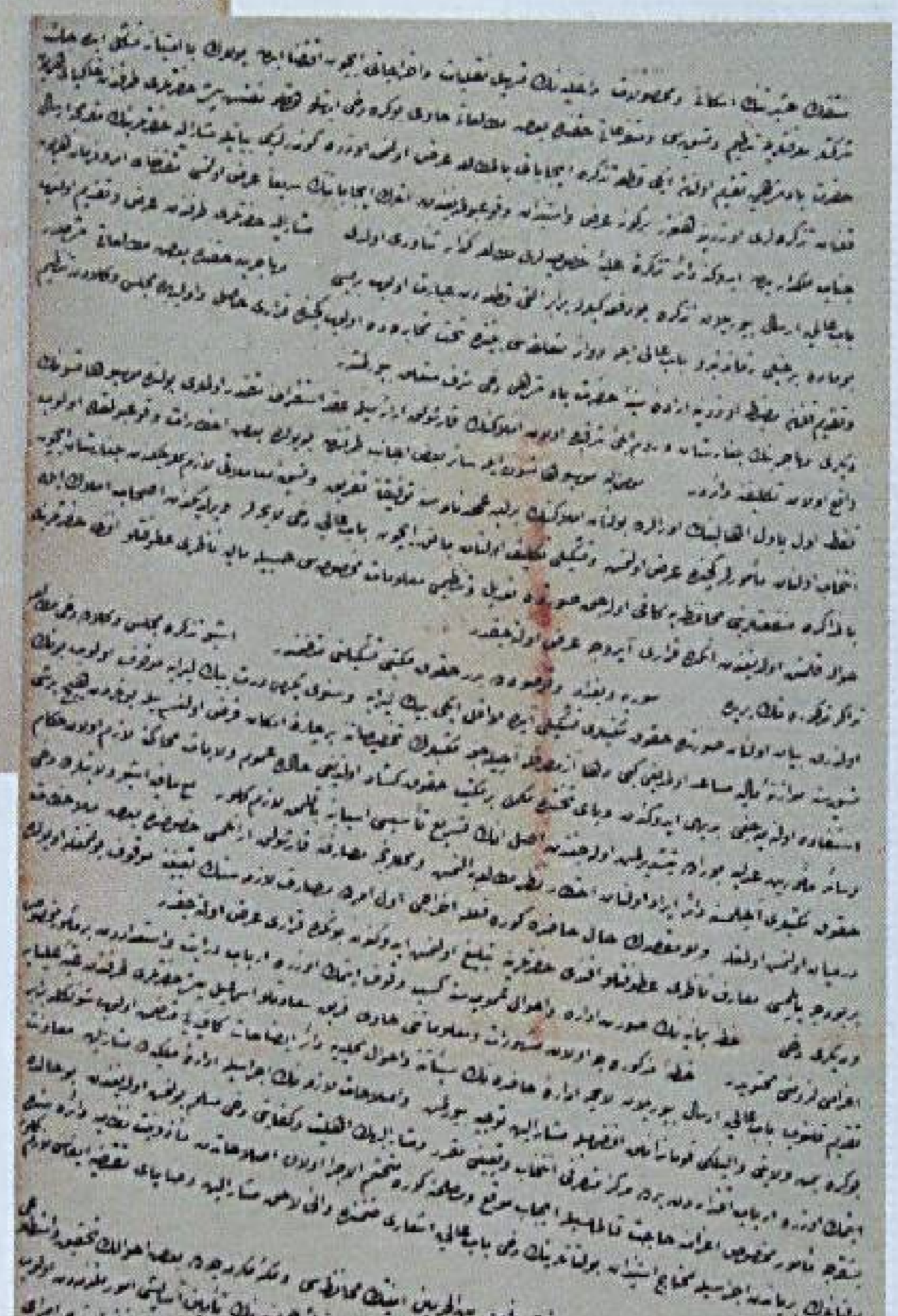
عدد	مکتبك اسمی		علمادن	صنوف عسکریه‌دن	مأمورلردن	مسالك فنیه اربابندن	تجاردن	صنعتكارلردن	زراعتدن	صنوف سائره‌دن	یكون	ملاحظات
۱	غلطه سرای سلطانیسی		۱۸		۳۴۲	۲۴	۱۰۱	۲۷	۵	۱۱۸	۶۳۵	
۲	استانبول	»			۴۹۰		۱۴۳	۷	۵۶	۷	۷۰۳	
۳	مرجان	»	۲۰		۲۵۰		۳۰	۱۵		۳۲	۳۴۷	
٤	وفا	»	۳۳		۱۳۵	۸۷	۳۵	۷٤	۸	۱۰۹	٤۸۱	
۵	قباطاش	»	۱۲		۱۲۶	٦	۱۸	۳۵	۳	۷۵	۲۷۵	
٦	اسکدار	»	۲٦		۱٦۰	۳	۱۹		٦	۱٤	۲۲۸	
۷	گلنبوی	»	۵	۳۰	۸٤		۱٤	۱۷	۲	۸٦	۲۳۸	
۸	داود پاشا	»	۱٦		۱٤۰	٤	۱۲	٤۰	۱۸	۸٦	۳۱٦	
۹	ادرنه	»	۱۸	۱	۱۲۱		۱۵	۳۰	٤۷	۷٦	۳۰۸	
۱۰	الطه	»	۱	۱	٤			۸	۱۰۷	٤	۱۲۵	
۱۱	انقره	»	٦		۳۰		۱۵	۱۱۵	۲٤	۱۹۷	۳۸۷	
۱۲	بوزغاد	»	۲۰		٤۰	۸	۵۰	۸	۸	۲۸٤	٤۱۸	
۱۳	ازمیر	»	۵		۹	۳	۳۰	٤۱	٦۰	۱۰٤	۲۵۲	
۱٤	آیدین	»	۱۰		۵٦	۱	۱۷	۱۸	۳۷	۱٤	۱۵۳	
۱۵	بروسه	»	۲۸	۱	۱۰۲	۲	۵۵	٤۰	۵۳	۳۲	۳۱۳	
۱٦	بغداد	»	۸	۱۱	۱۳۲		۵۸	۱۸	۱۸	۱۳۵	۳۸۰	
۱۷	بیروت برنجی	»	۲۳		٦۲	۲۷	۳۳	۲٦	۲۷	۳۸	۲۳٦	
۱۸	» ایکنجی	»	۱۱		۱۳	۳	۲۰	۱٤	۱۹	٤	۸٤	
۱۹	حلب	»	۲۲	۱	۷۹	٤	٦	۸	٦۷	۷۳	۲٦۰	
۲۰	دیاربکر	»	۱٤	۲	٤۵	۱۲	۳۳	۳۵	٦٤	۳۰	۲۳٦	
۲۱	سیواس	»	۷		۱۳۱		٦۱	۱۷	٤۸	۸۳	۳٤۷	
۲۲	شام برنجی	»	۳۰		۱۱۱	٤	۲۲	٦۳	۲۵	٦۰	۳۱۵	
۲۳	» ایکنجی	»	۵۵		٤۱		۵٤	٤۰	٤٤	۲۳	۲۵۷	
۲٤	طربزون	»	۸	۷	۵۰	۳	٤۳	۳۰	٤۷	۵۸	۲٤۵	
۲۵	قسطمونی	»	۲۵	۱	۱۱۲	۱۰	٤۰	٦٦	٤۵	۳۹	۳۳۸	
۲٦	قونیه	»	۱۷		۵٤	۳	۳۱	۱۹	٤٦	٤۵	۲۱۵	
۲۷	معمورة العزیز	»	۲۸		۹۰	۸	۵۰	۲۰	۱۵	۲٦	۲۳۷	
۲۸	ازمیت	»	٤	۳	۱۲۱	۱	٤۹	۳٦	٤۰	۱۳٦	۳۹۰	
۲۹	بالیكسری	»	۲٦		۹۷	٦	۲۹	۷	۵۷	٦۲	۲۸٤	
۳۰	قدس شریف	»	۲۵		۳۰		٤۵	۱۳	۷	۵٤	۱۷٤	
۳۱	قلعهٔ سلطانیه	»	۱۰		۸۰	۱۵	۲۵	۳۰	٦۰	۱۷٦	۳۹٦	
	یكون		۵۳۱	۵۹	۳۳۳۷	۲۳٤	۱۱۵۳	۹۱۷	۱۰٦۳	۲۲۸۰	۹۵۷۳	

مهن آباء طلاب المدارس السلطانية
في السنة الدراسية 1914- 1915م

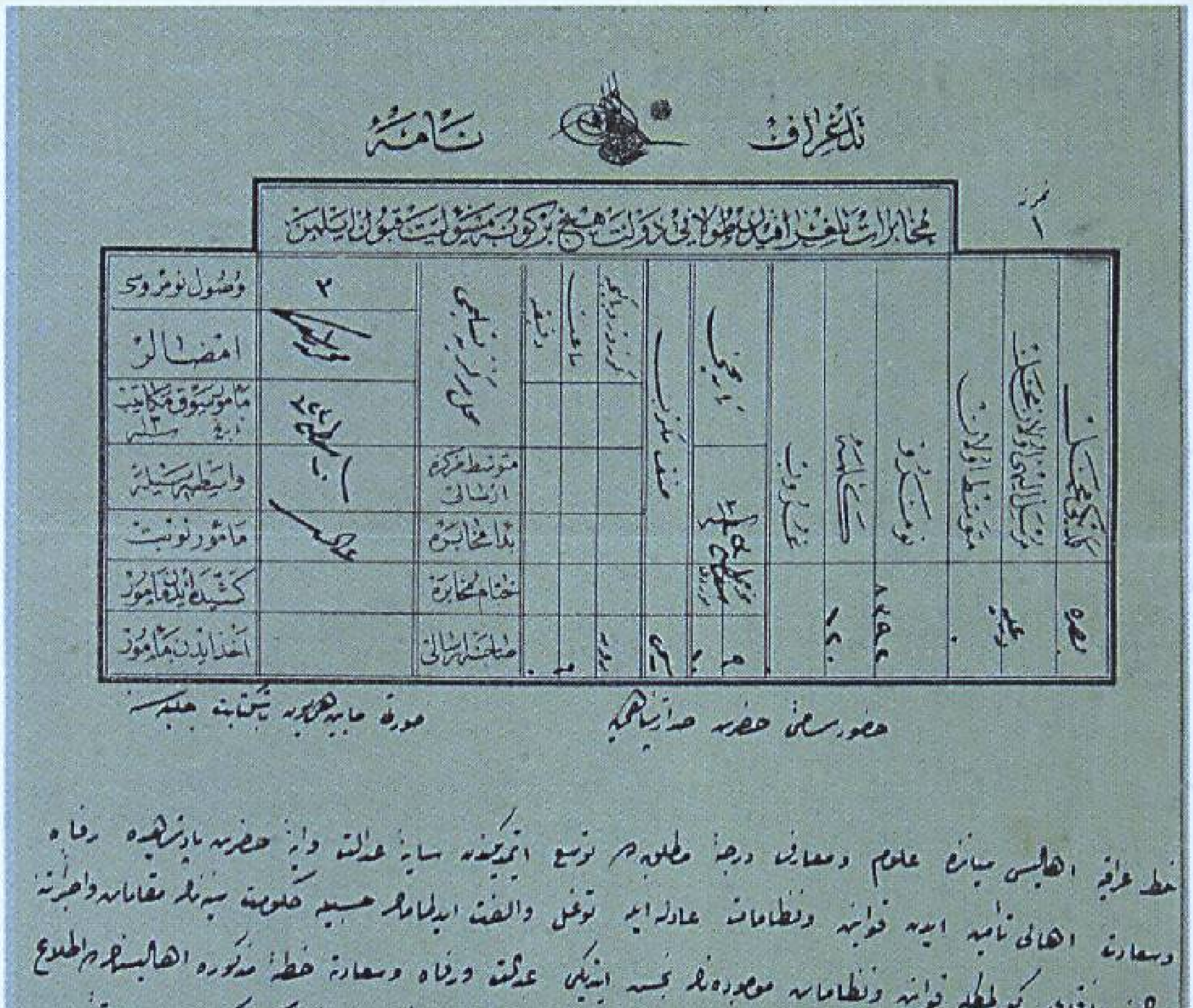


المدارس القائمة في ولاية الموصل قبل وبعد سنة 1908 الدوائر المرسومة بالأحمر كانت قائمة قبل هذه السنة وبالأسود بعد هذه السنة لغاية 1914م والدوائر المزدوجة تشير الى مدارس الاناث والتقسيمات الواردة في الدوائر تشير الى عدد صفوف المدرسة والارقام الواردة فوق الدوائر تشير الى عدد المدارس هناك والمدارس المختلطة اشير اليها ضمن مدارس الذكور





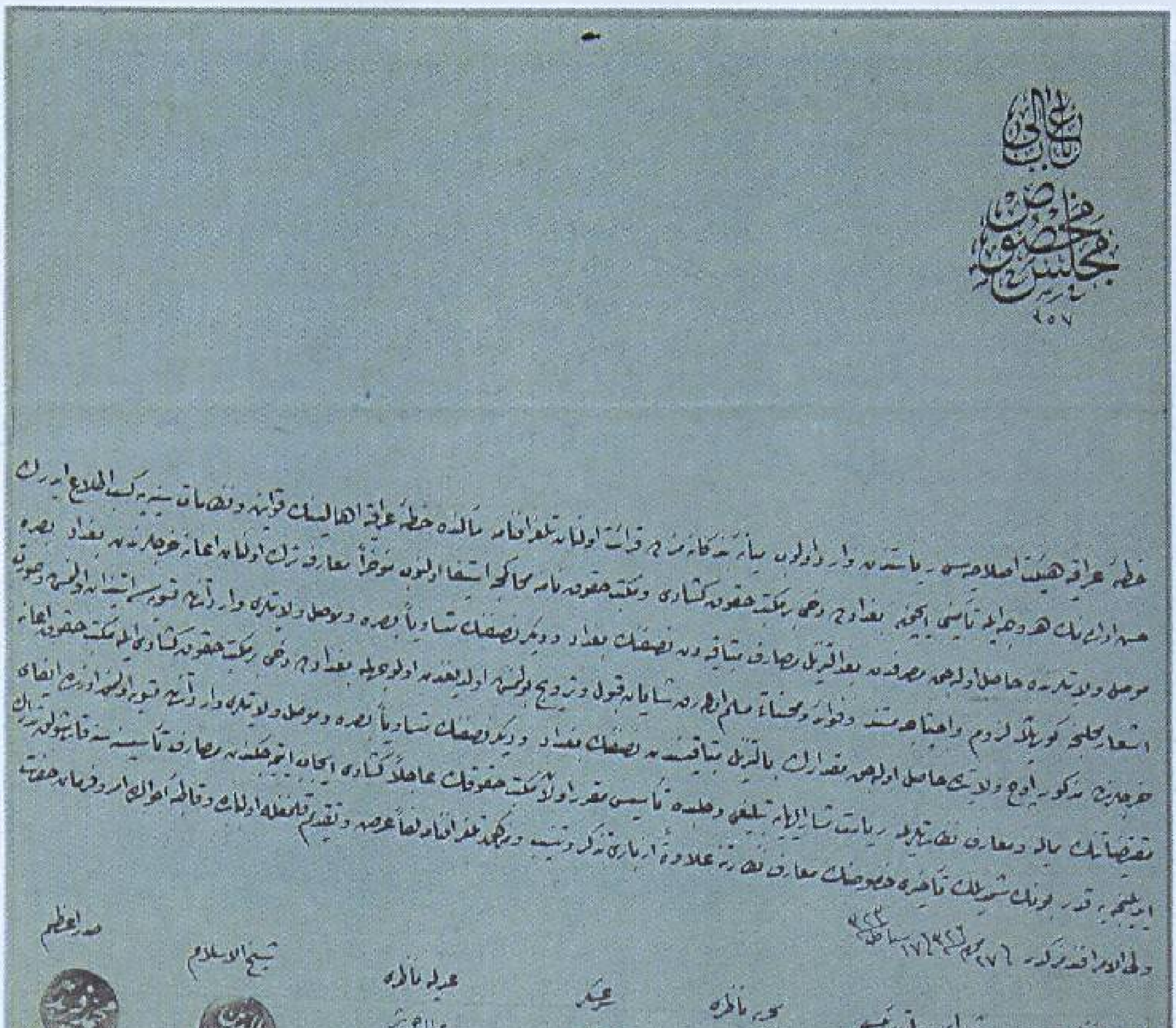
مذكرة مفتش باشا الى السلطان عبد الحميد الثاني يقترح فيها تأسيس مدرسة للحقوق في بغداد 17 كانون الثاني/ ديسمبر 1879م



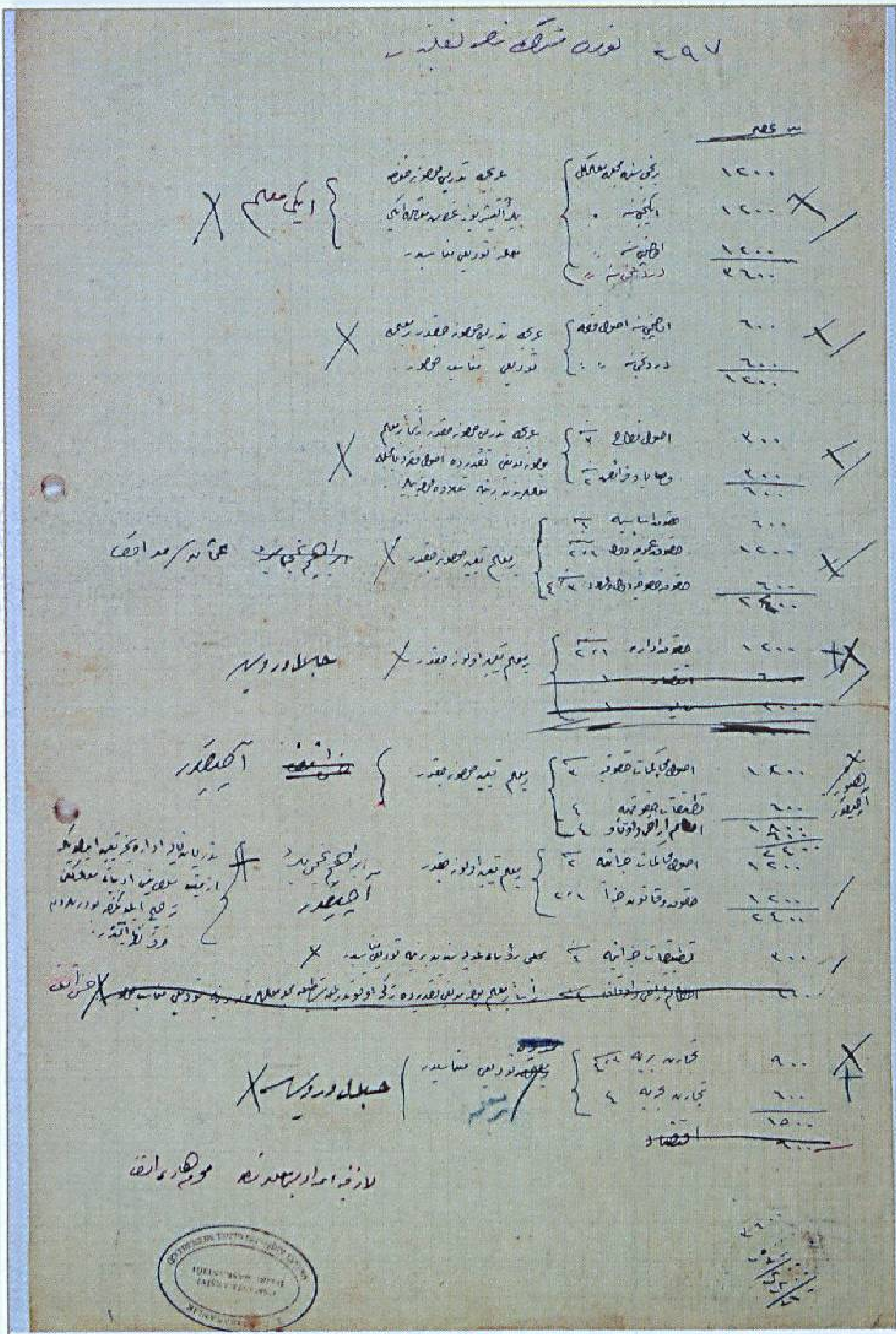
تلغراف نامه

مخابرات تلغرافيه دن طولايى دولت هيچ بر گونه مسئوليت قبول ايتلمز

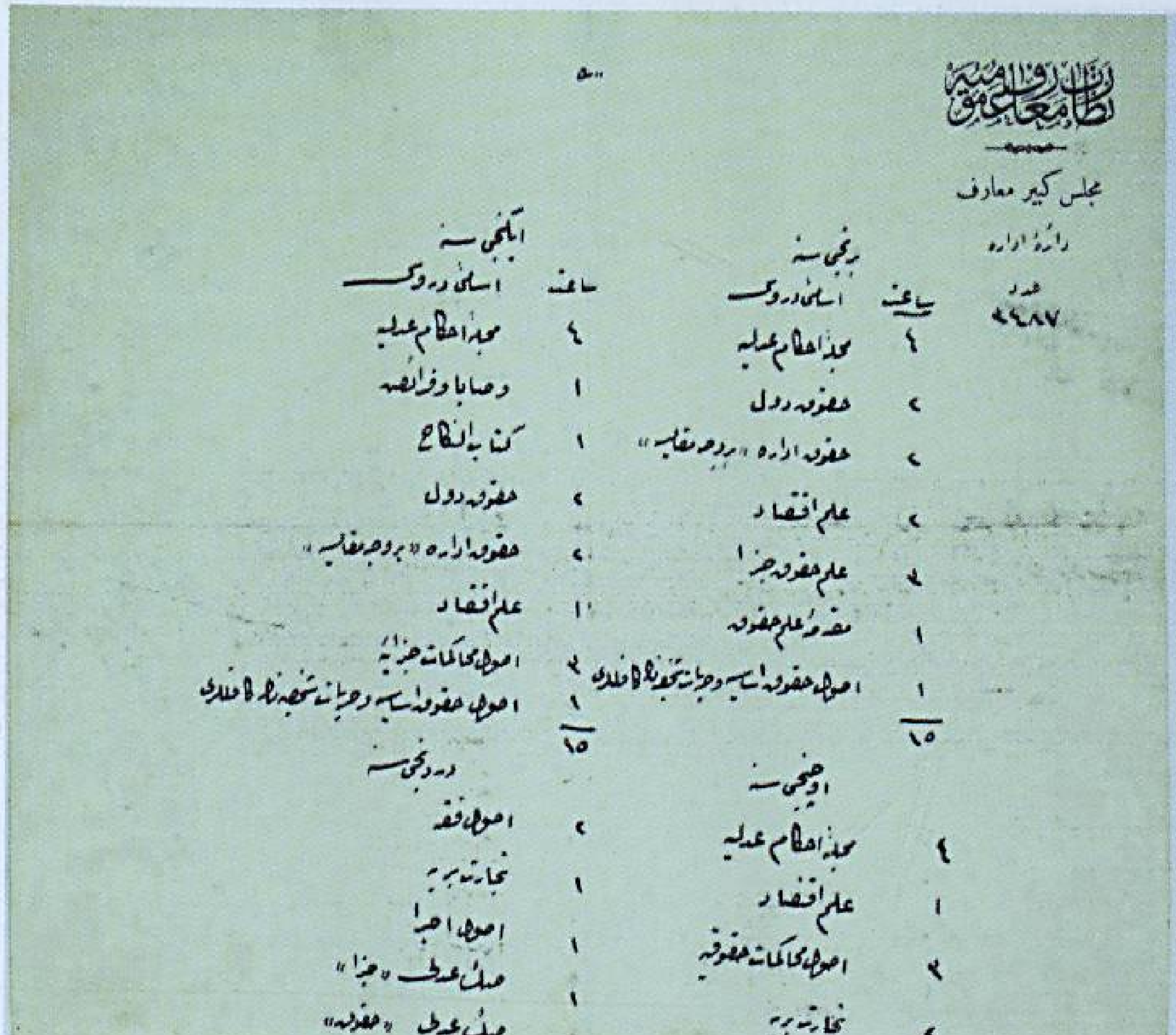
طلب رئيس الهيأة الاصلاحية للبلاد العراقية ناظم باشا من رئاسة الوزراء العثمانية تأسيس مدرسة حقوق في بغداد للحاجة الماسة اليها 22 شباط/ فبراير 1908م



قرار مجلس الوزراء العثماني بتأسيس مدرسة حقوق بغداد والاسباب الموجبة له
في 17 آذار/ مارس 1908م



وثيقة تثبت ان مواد الشريعة الاسلامية في مدرسة الحقوق كانت تُدرس بالعربية



نظارت معارف عموميه

مجلس كبير معارف

دائرهٔ اداره

عدد ٩٤٨٧

برنجی سنه

ساعت	اسامی دروس
٤	مجلهٔ احكام عدليه
٢	حقوق دول
٢	حقوق اداره «بروجه مقايسه»
٢	علم اقتصاد
٤	علم حقوق جزا
١	مقدمهٔ علم حقوق
١	اصول حقوق سياسيه [illegible]
١٥	

ايكنجی سنه

ساعت	اسامی دروس
٤	مجلهٔ احكام عدليه
١	وصايا وفرائض
١	كتاب النكاح
٢	حقوق دول
٢	حقوق اداره «بروجه مقايسه»
١	علم اقتصاد
٢	اصول محاكمات جزائيه
١	اصول حقوق سياسيه [illegible]
١٥	

اوچنجی سنه

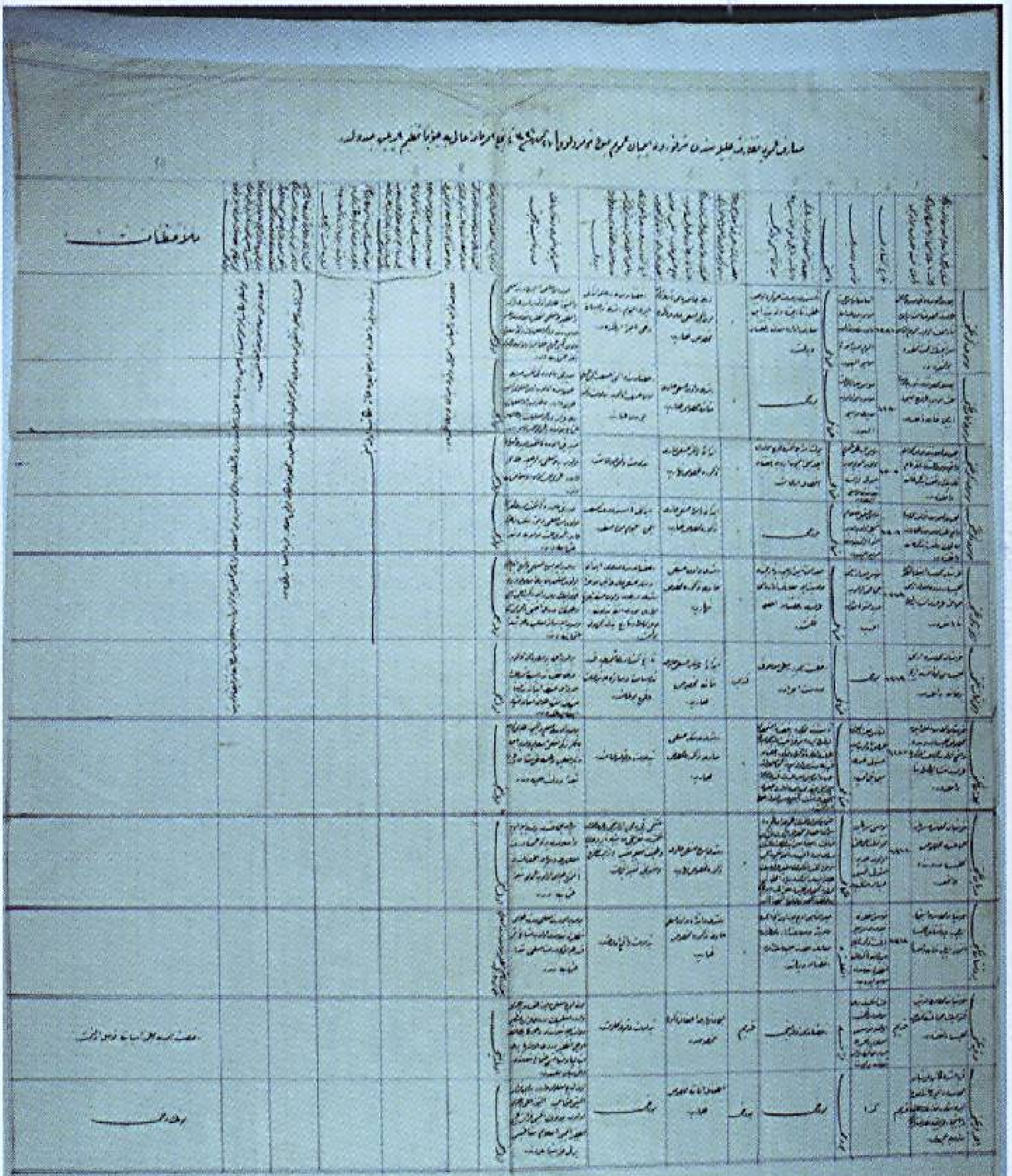
ساعت	اسامی دروس
٤	مجلهٔ احكام عدليه
١	علم اقتصاد
٢	اصول محاكمات حقوقيه
٢	تجارت بريه
١	اصول فقه
٢	حقوق خصوصيهٔ دول
١	قوانين ماليهٔ عثمانيه
١٣	

دردنجی سنه

ساعت	اسامی دروس
٢	اصول فقه
١	تجارت بريه
١	اصول اجرا
١	طب عدلی «جزا»
١	طب عدلی «حقوقيه»
٢	اراضی قانونی
١	احكام اوقاف
١	تاريخ حقوق عثمانيه
١	قوانين ماليهٔ عثمانيه
٢	تجارت بحريه
	حقوق خصوصيهٔ دول
١٥	

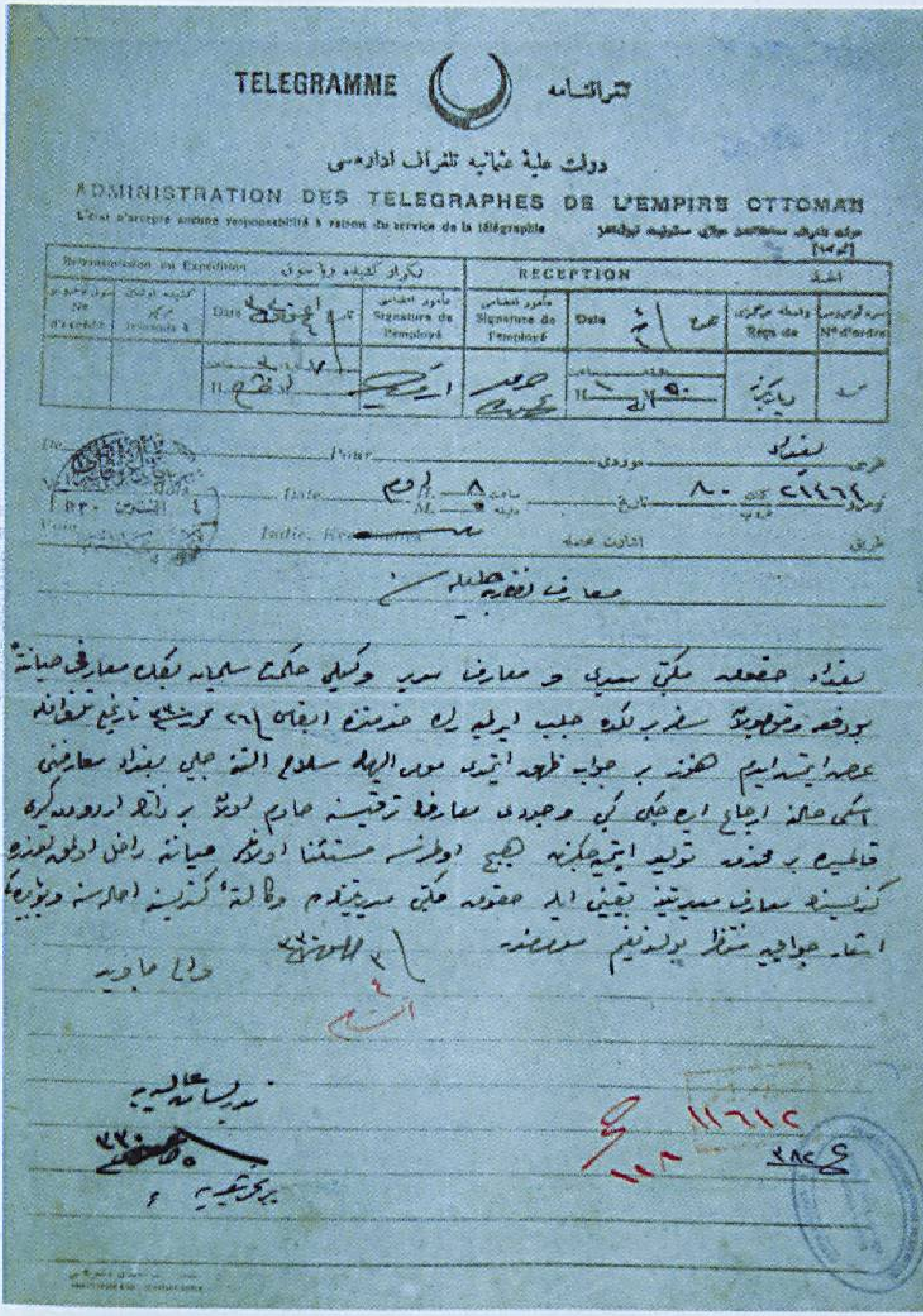
[illegible]

المواد الدراسية لمدرسة الحقوق



مدارس الطوائف غير الاسلامية في ولاية بغداد سنة 1905م

ويتضمن الجدول: موقع المدرسة وفيما اذا كانت تقع في محلات المسلمين ام لا 2. تاريخ تأسيس المدرسة 3. مؤسسها ومديرها 4. جنسية مؤسسها 5. حصولها على الترخيص وتاريخ الترخيص 6. كيفية تأسيس المدارس غير الحاصلة على الترخيص 7. مستوى المدرسة وعدد صفوفها وهل هي للذكور او للاناث 8. هل حافظت على مستواها الدراسي 9. اعداد المعلمين والطلاب وجنسياتهم 10. عدد الطلاب المسلمين في حالة وجودهم فيها 11. مدى التزامها بالتعليمات الرسمية 12. هل فتحت من قبل الارمن ثم تبنتها الحكومة الامريكية 13. تاريخ عمل الاشخاص الذين دخلوا تحت حماية الامريكان 16. تدابير ادارة المعارف تجاه التحولات المتحققة في المدرسة ،كيفية التعامل معها واجراء التفتيش فيها



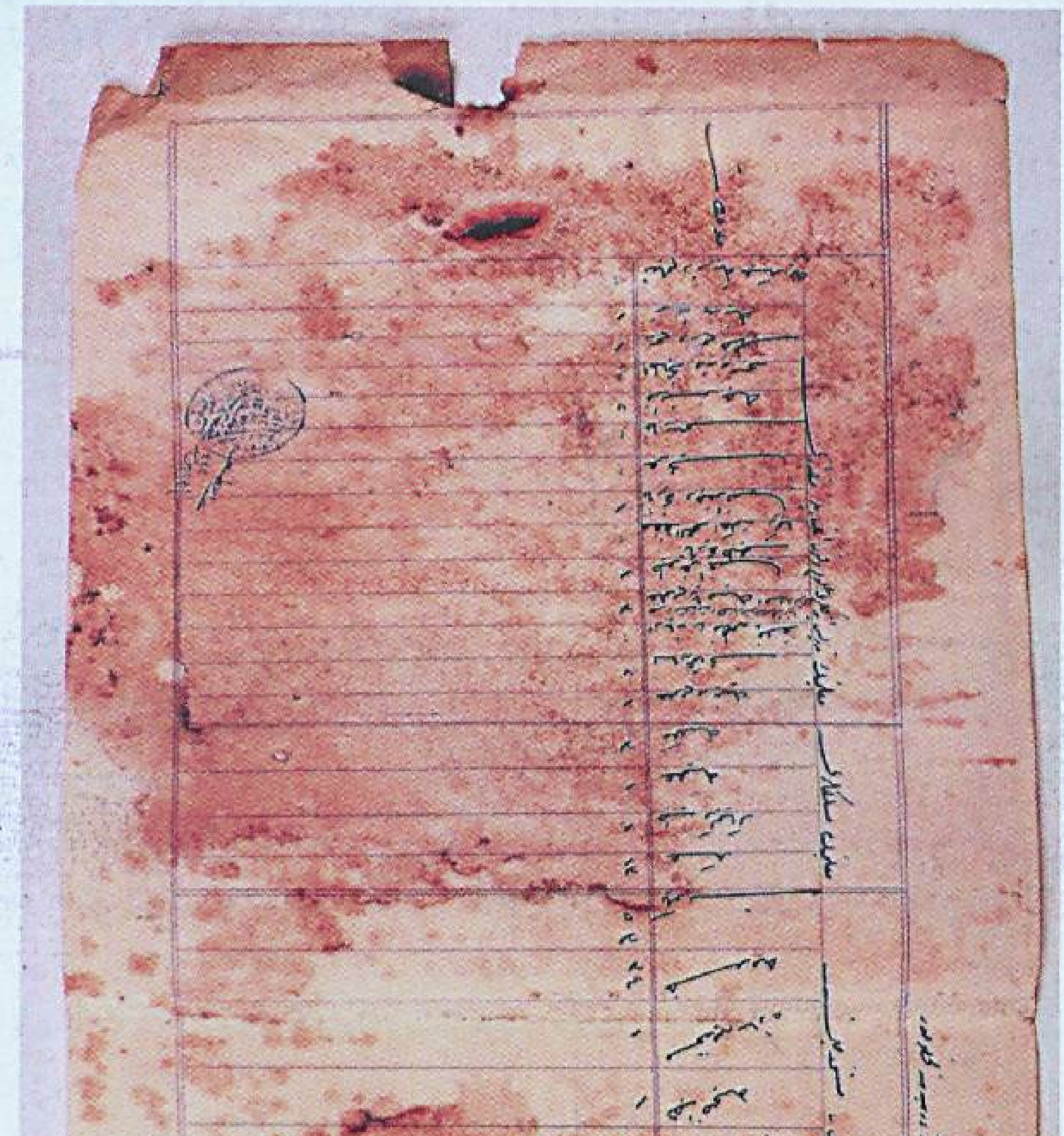
TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت عليهٔ عثمانيه تلغراف ادارهسى

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

RECEPTION

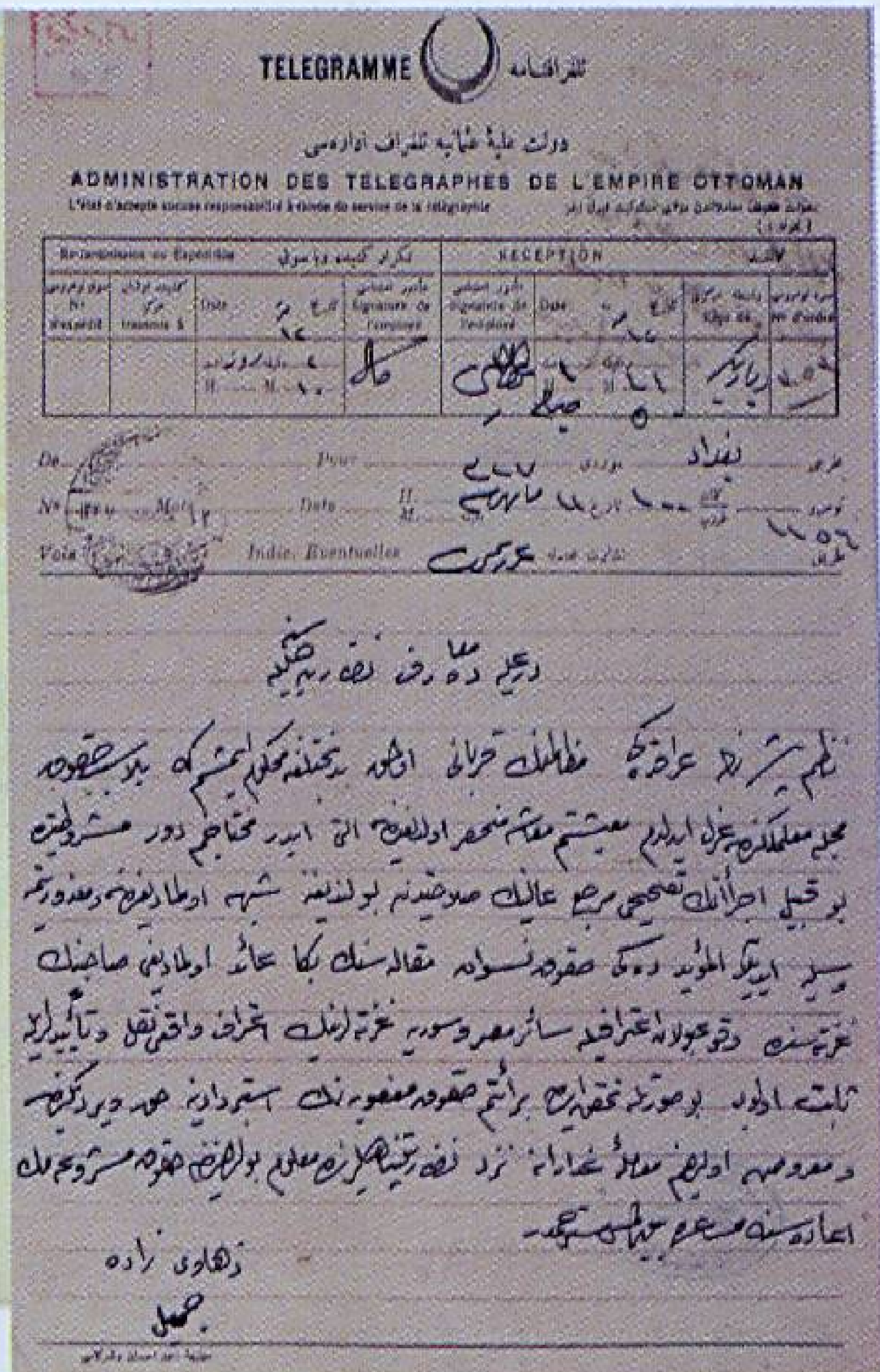
طلب والي بغداد اعفاء مدير مدرسة الحقوق ووكيل مدير معارف بغداد حكمت سليمان من التجنيد
17 آب/ أغسطس 1914م



احصائية عن المدرسة الاعدادية العسكرية في بغداد للسنة الدراسية 1915- 1916م

وتتضمن: 1. أسم المدرسة 2. نوعها 3. تاريخ تأسيسها 4. اعداد الطلاب موزعة على الصفوف 5. الهيئة العسكرية 6. الهيأة الادارية 7. الهيأة التدريسية 8. الهيئة الصحية 9. المستخدمون 10. مهن المعلمين 11. اعداد المعلمين موزعة على المواد الدراسية المقررة





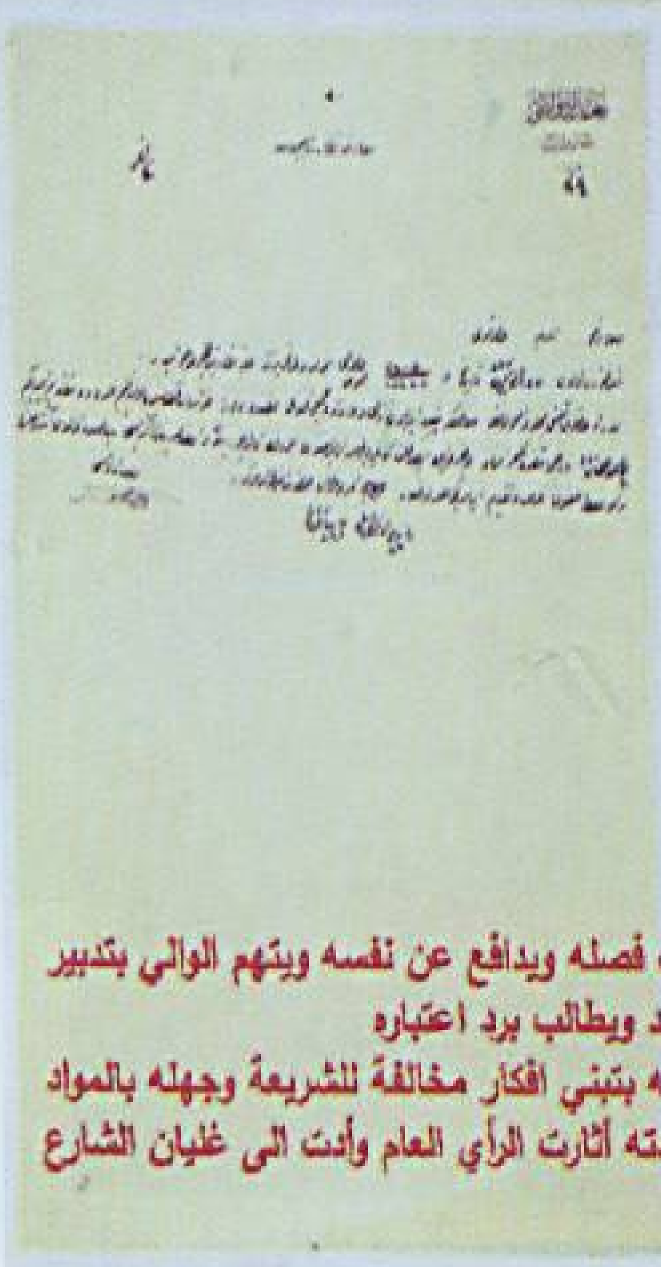
TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف ادارهسی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

ذهاوی زاده

جميل

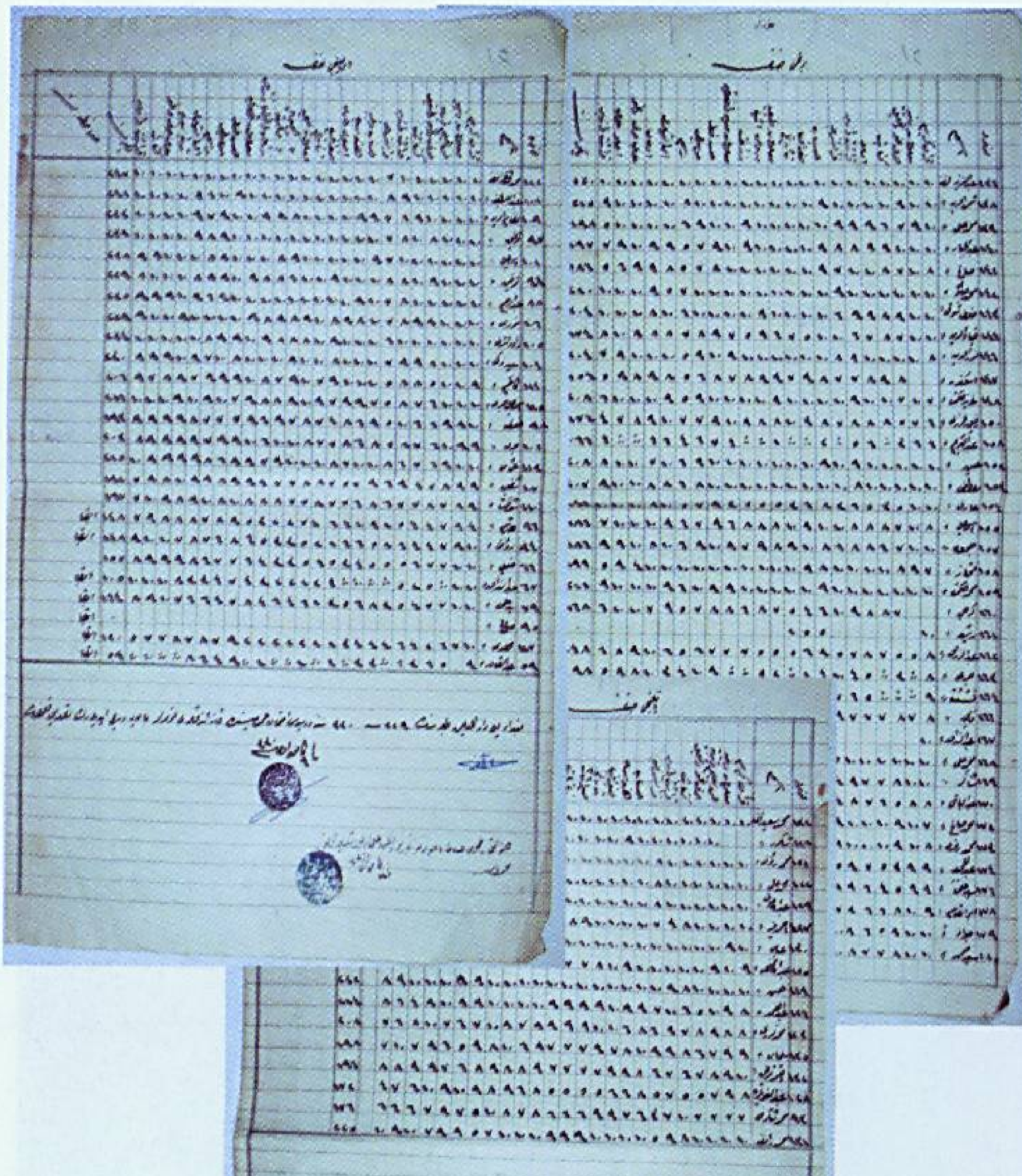




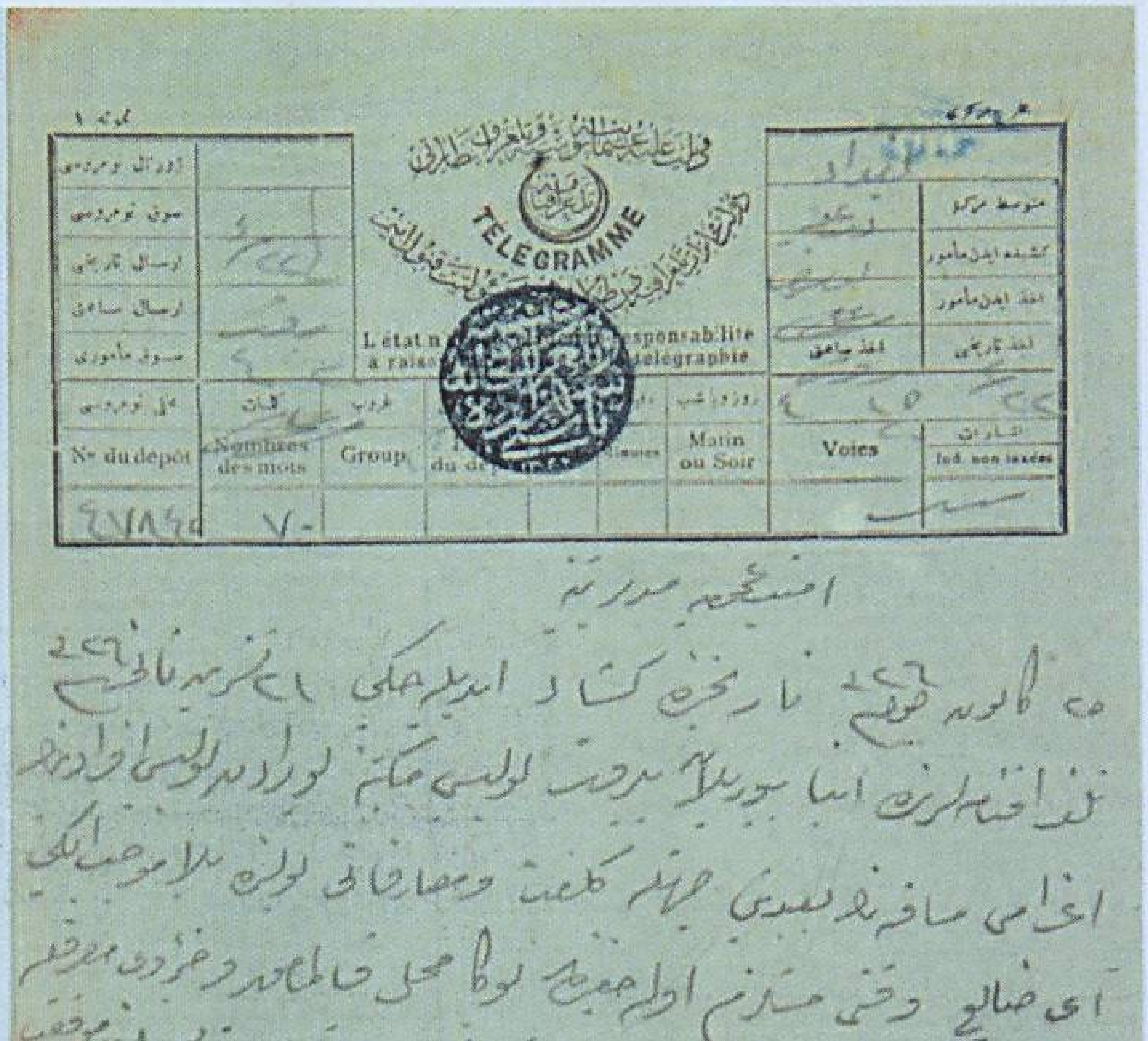


برقية معلم مدرسة حقوق بغداد جميل صدقي الزهاوي الى وزارة المعارف يتظلم فيها بسبب فصله ويدافع عن نفسه ويتهم الوالي بتدبير مكيدة له ويتنصل من مقال كتبه عن حقوق المرأة في جريدة المؤيد ويطالب برد اعتباره

ومطالبة احد علماء بغداد وطلاب مدرسة الحقوق بالعدول عن قرار اعادته للمدرسة لقيامه بتبني افكار مخالفة للشريعة وجهله بالمواد التي يدرسها وما نشره في جريدة المؤيد من افكار غير منطقية عن حقوق المرأة وان اعادته أثارت الرأي العام وأدت الى غليان الشارع 1911م.



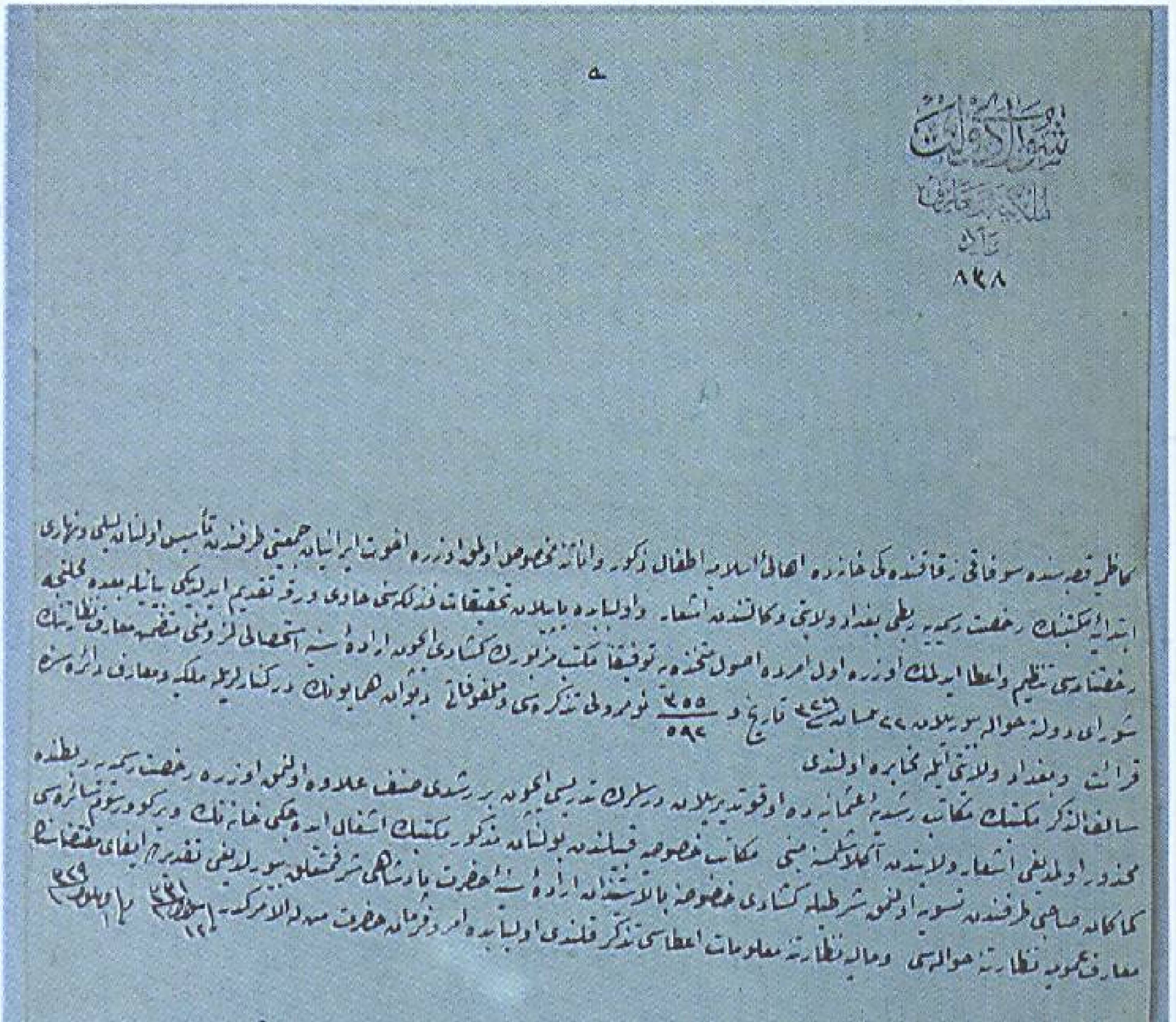
اسماء المشاركين في الامتحانات النهائية والعلامات التي حصلوا عليها في المواد المختلفة للصفوف الثلاثة في دار المعلمين ببغداد 1914- 1915م


TELEGRAMME

L'état n... responsabilité ... à raison ... télégraphie

N° du dépôt	Nombres des mots	Group	du dép...	Matin ou Soir	Voies	Ind. non taxées

طلب والي وقائد بغداد ناظم باشا تأسيس مدرسة للشرطة في بغداد لعدم تمكن منتسبيها من الالتحاق بمدرسة الشرطة في بيروت 3 كانون الثاني/ يناير 1911م


شورای دولت
ملکیه و معارف دائره‌سی
٨٢٨
اعضادن اعضادن اعضادن اعضادن اعضادن اعضادن
ملکیه و معارف دائره‌سی رئیس ثانیسی

ترخيص مدرسة جمعية الاخوة الايرانية في قصبة الكاظمية ببغداد
14 ايلول/ سبتمبر 1913م

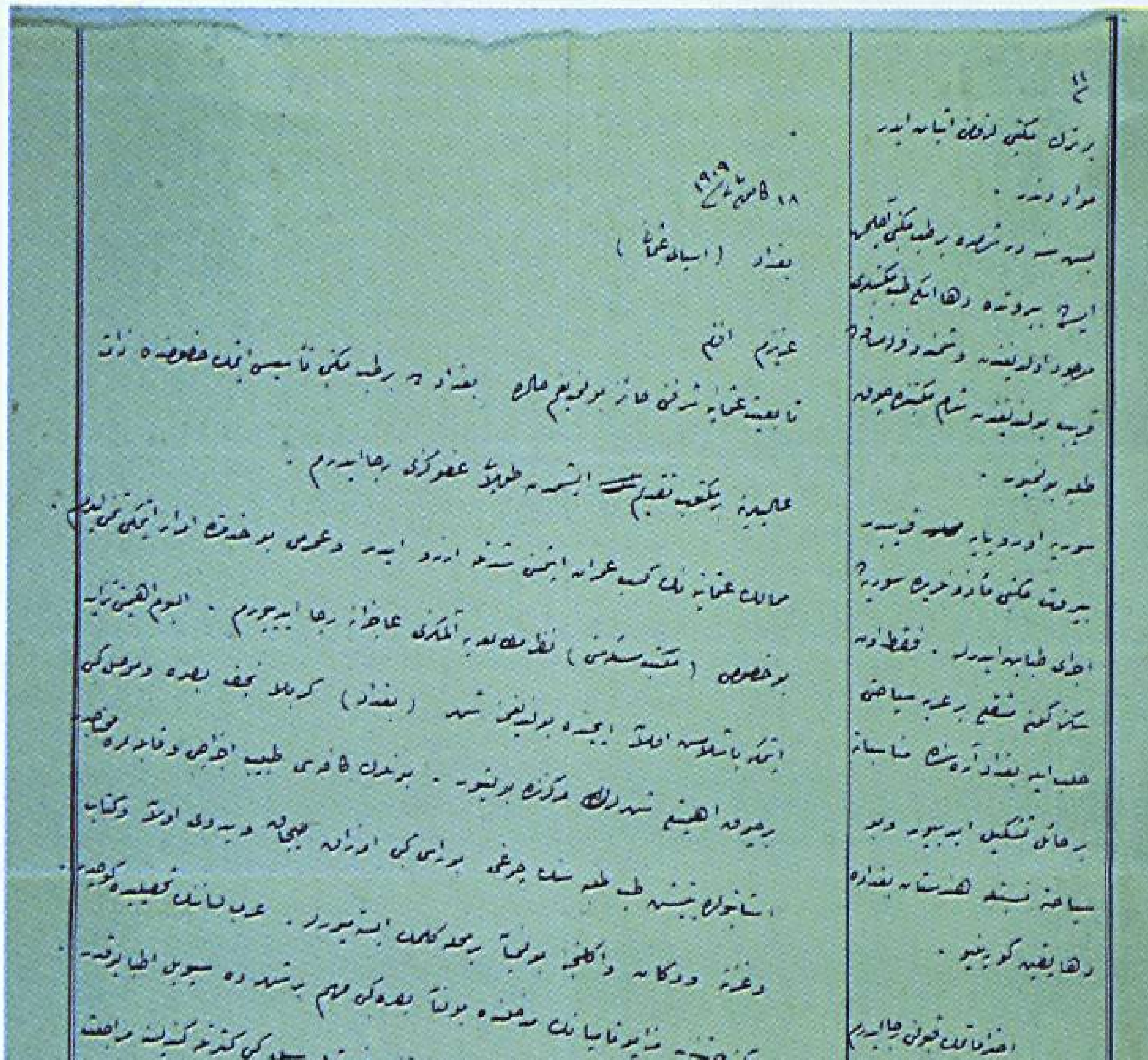

لحضرة نظارة المعارف العمومية الجليلة

احدى طلبة الحقوق

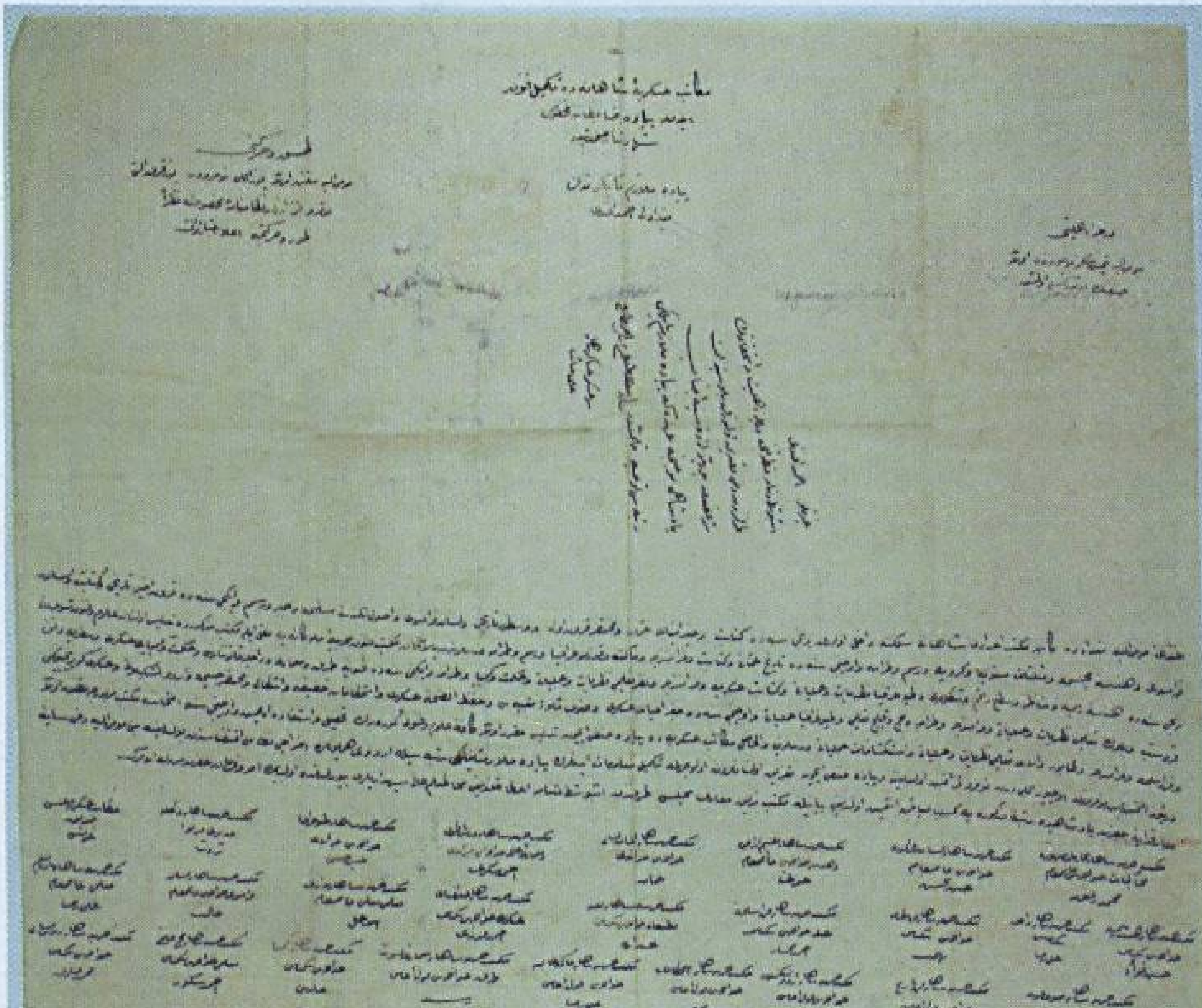
احدى طلبة الحقوق

احدى طلبة الحقوق

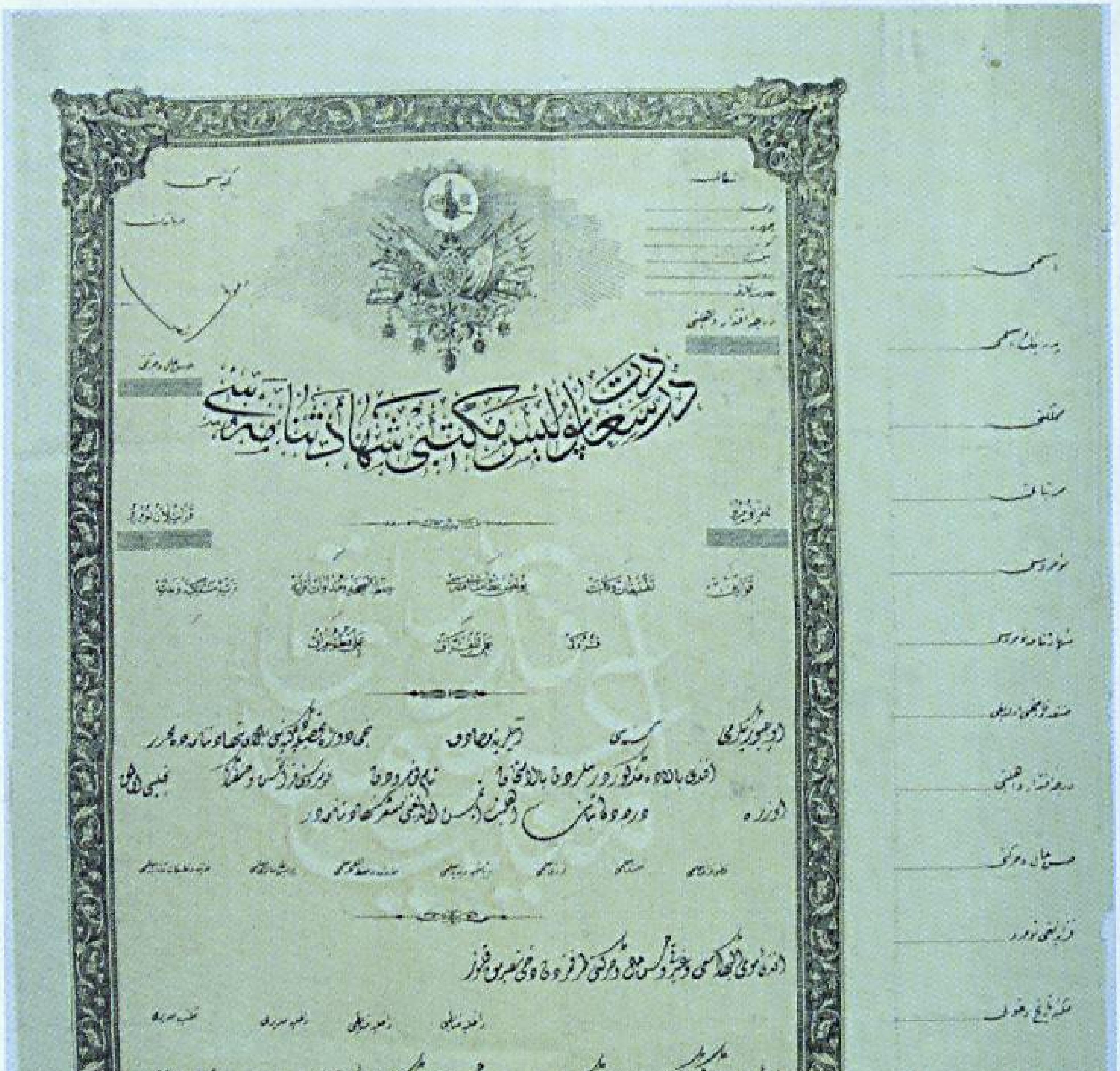
شكوى قدمها لفيف من طلاب مدرسة الحقوق الى وزارة المعارف ضد مدرسهم عبد الله وهبي افندي
اتهموه فيها بتطاوله على الشرع الشريف ومطالبته بالغاء المحاكم الشرعية
9 تموز/ يوليو 1913م



طلب الطبيب الانكليزي ردقليف الموافقة على تأسيس مدرسة طبية في بغداد للحاجة الماسة اليها سنة 1909م

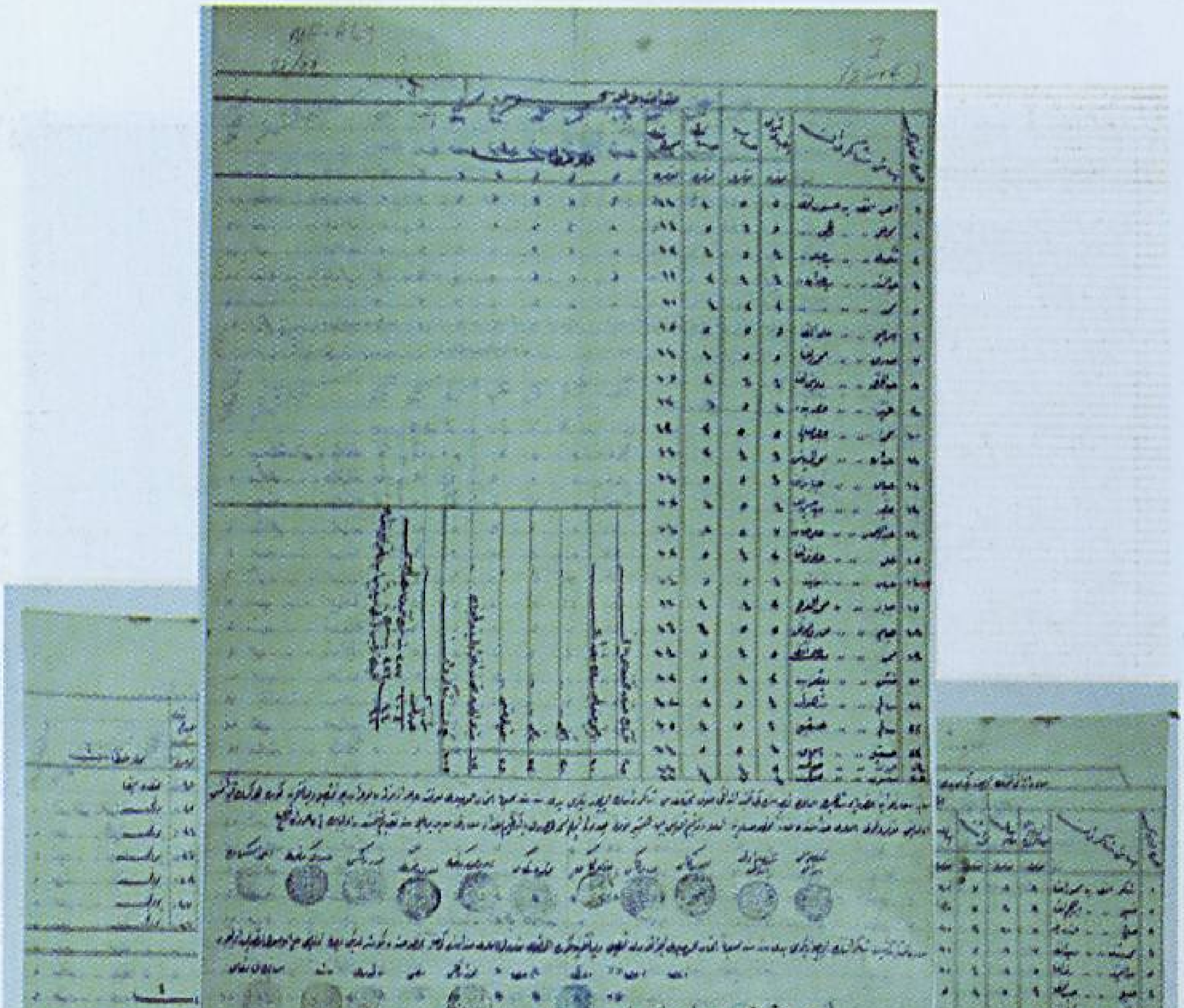


شهادة تخرج أحمد أفندي البغدادي من المدارس العسكرية السلطانية
29 حزيران 1887م

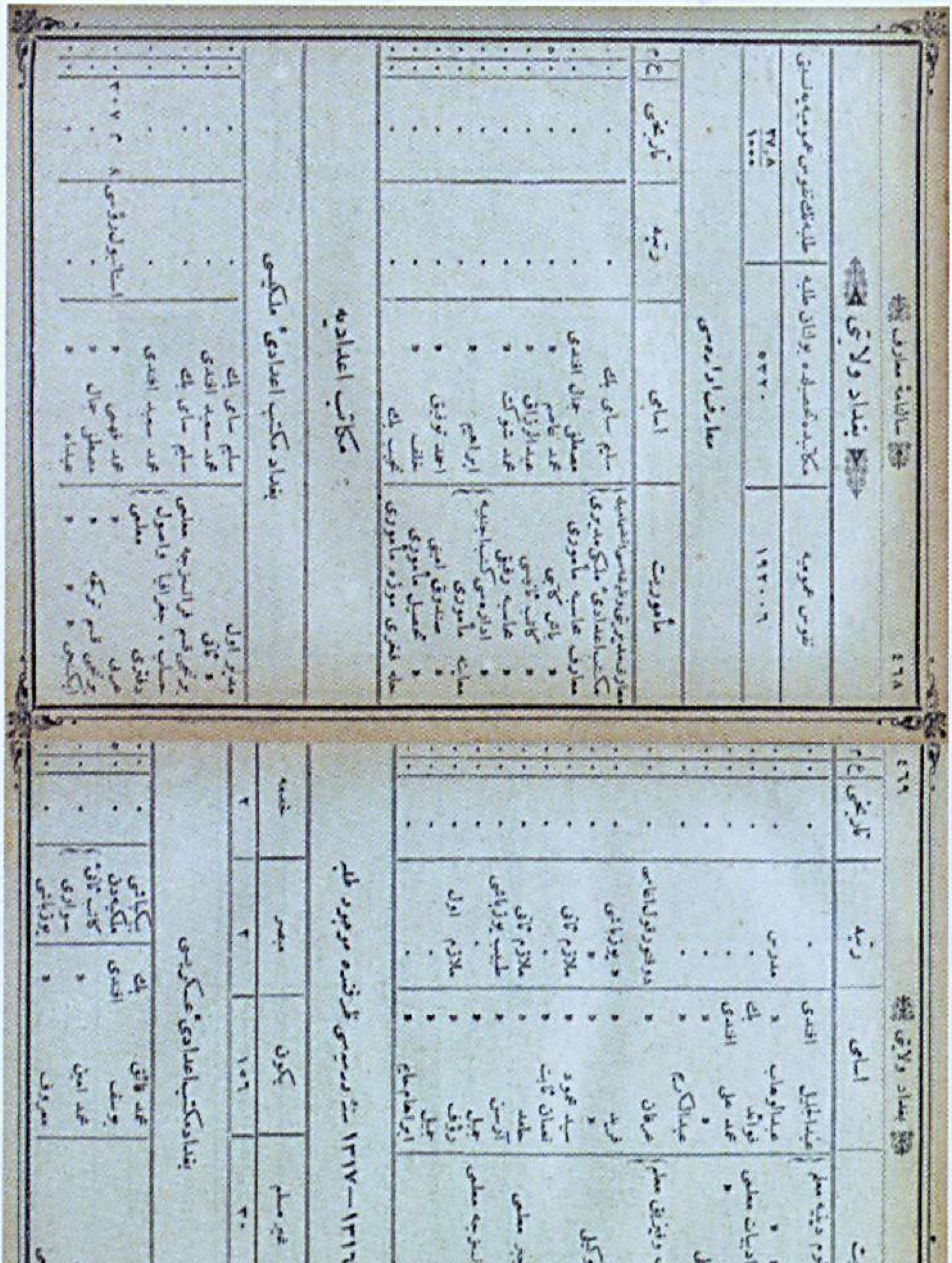


درسعادت پولیس مکتبی شهادتنامه‌سی

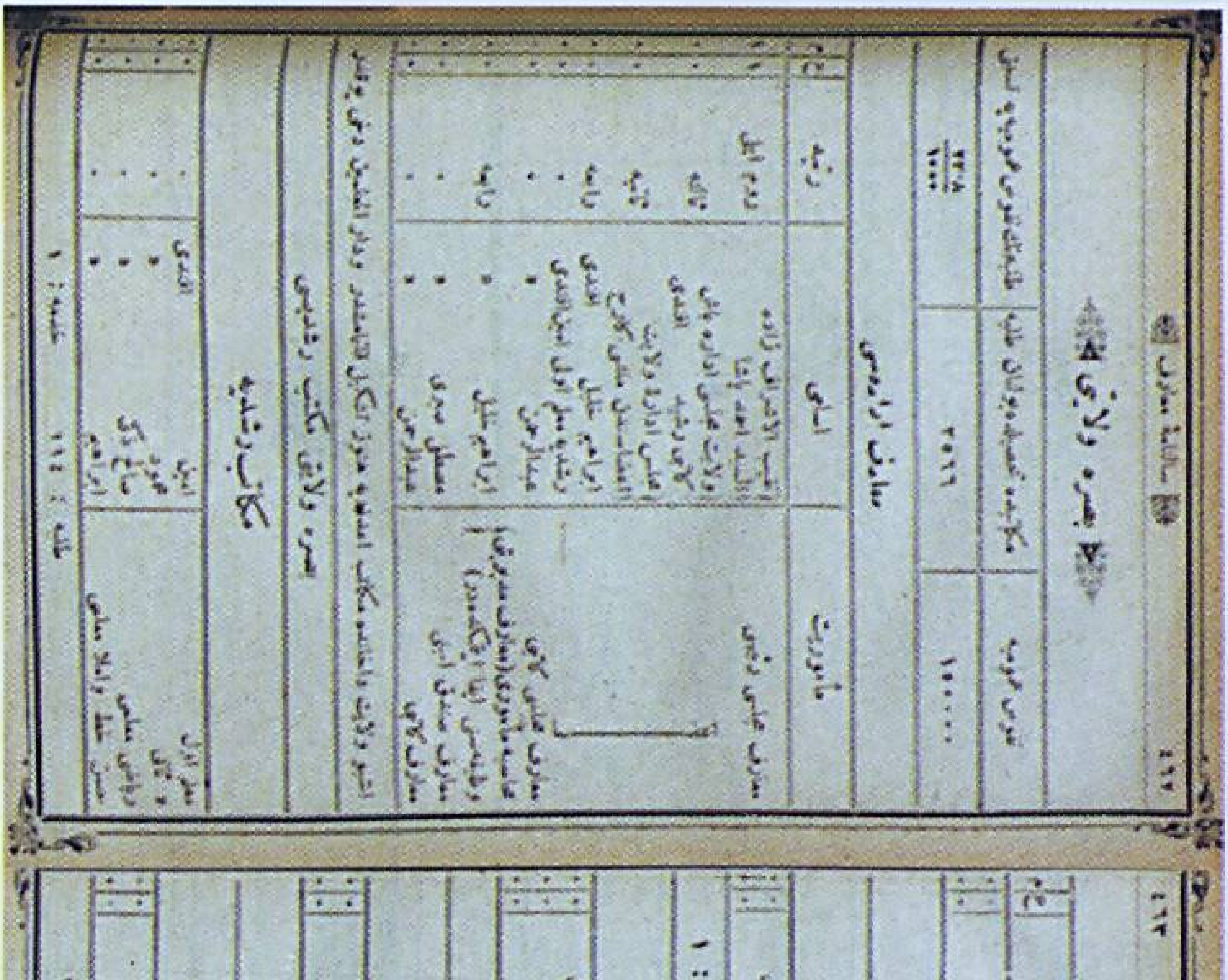
نموذج لشادة تخرج من مدرسة الشرطة



نتائج الامتحان النهائي لطلاب مدرسة السماوة الابتدائية
20 حزيران 1911م

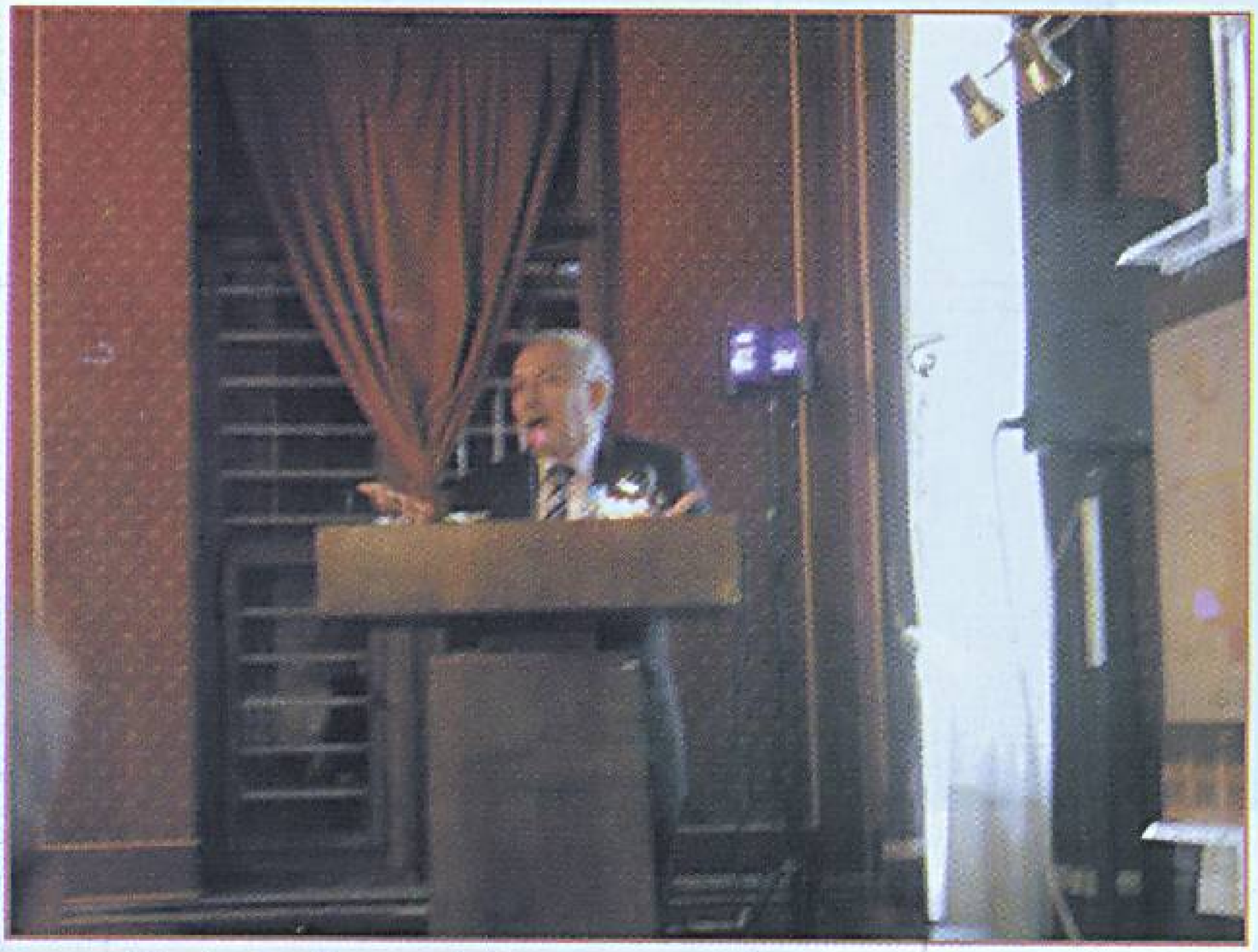


ادارة المعارف والمدرسة الاعدادية والمدرسة الرشدية العسكرية في بغداد/ سالنامة المعارف



ادارة المعارف والمدارس الرشدية في ولاية البصرة - سالنامة المعارف

بعض الصور من الندوة وجلساتها



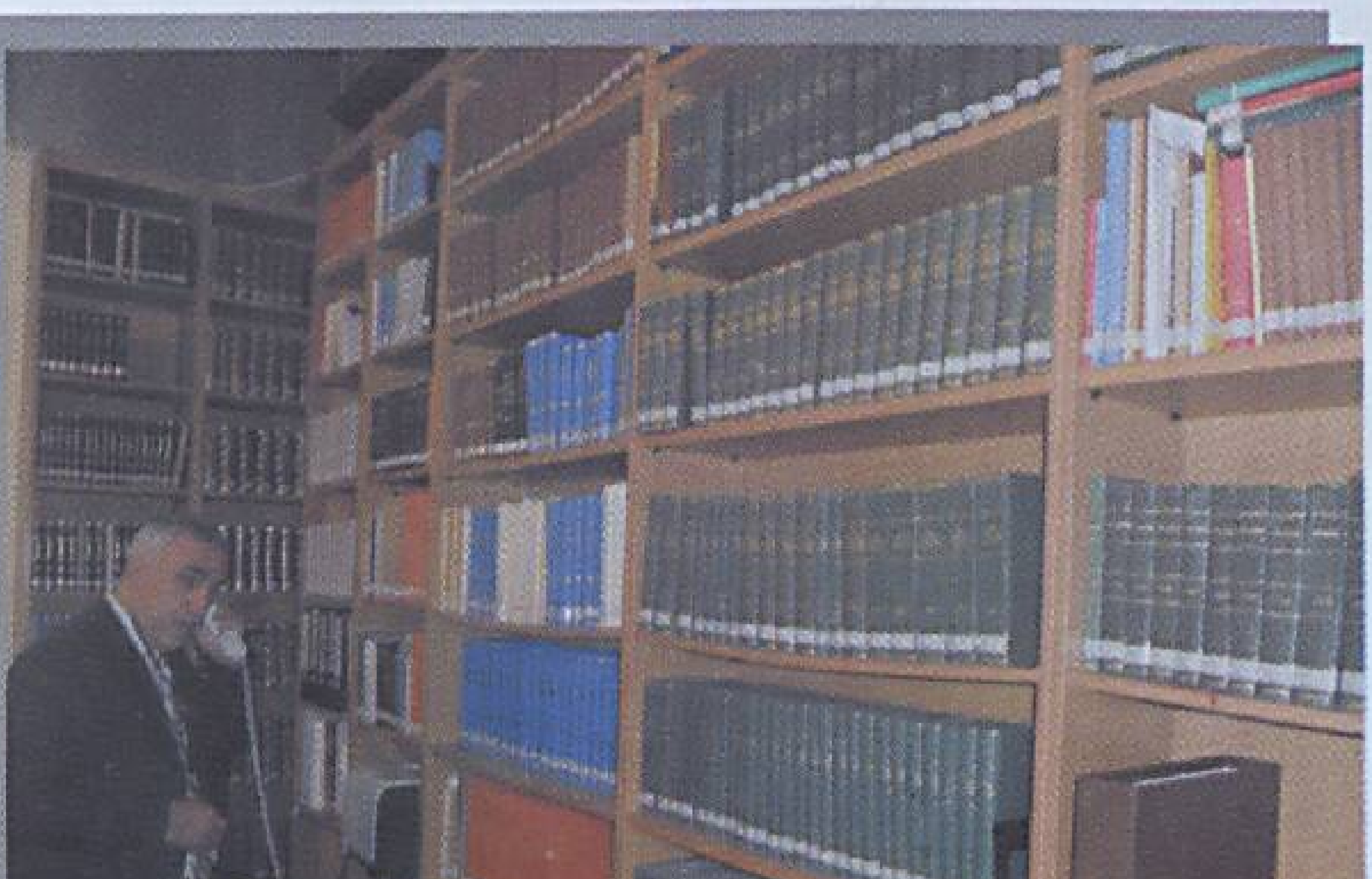
أ.د. شمران العجلي/ رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة



جانب من الحضور



د. خالد آرن مدير عام مركز الأبحاث
للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية



مكتبة المركز

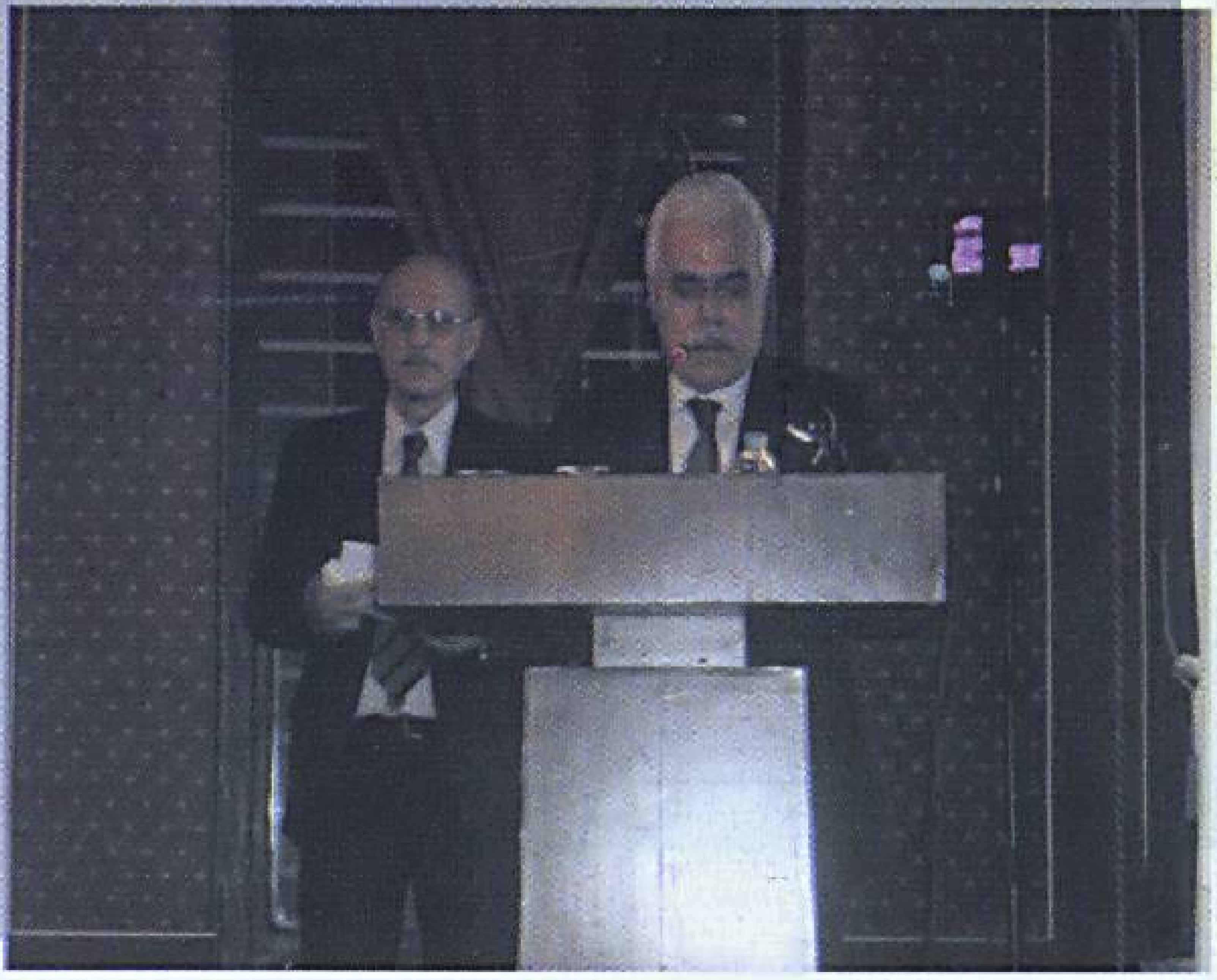
جانب من مقتنيات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية







جانب من صور مجريات الندوة









المحتويات

مقدمة د.شمران العجلي رئيس مجلس امناء بيت الحكمة	٣
مقدمة د. خالد آرن مدير عام	٤
إطلالة بقلم فاضل بيات	٦
كلمة الدكتور خالد أرن مدير عام مركز الأبحاث بإستانبول (إرسيكا)	١٠
كلمة الاستاذ الدكتور شمران العجلي رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة	١٥
كلمة الأستاذ الدكتور محمد عفان حمداني المستشار الثقافي العراقي في آنقرة	١٩
كلمة الاستاذ أرشد هرمزلو كبير مستشاري رئيس جمهورية تركيا لشؤون الشرق الأوسط	٢٥
كلمة البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلى الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي	٢٧

بحث الاستاذ المتمرس الدكتور محمود علي الداود مشرف قسم الدراسات القانونية بيت الحكمة الجغرافية التاريخية للاقطار العربية في الدولة العثمانية	٣٤
بحث د. اوندر باير رئيس الأرشيف العثماني/ استانبول أهمية الأرشيف العثماني لدراسة تاريخ العراق	٤٤
بحث م.م.محمدجبارالجمَال قسم الدراسات التاريخية/بيت الحكمة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق كما عكستها جريدة (الزوراء) (١٨٦٩-١٩١٤)	٧١
بحث أ.د. جميل موسى النجار كلية التربية –الجامعة المستنصرية وثائق تاريخ العراق في العهد العثماني واقع ورؤى وإقترحات	٩٠

أ.د. فاضل بيات إرسيكا/ منظمة التعاون الاسلامي- استانبول أهمية وثائق وزارة المعارف العثمانية في دراسة تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني	٩٨

هذا الكتاب

يسعى بيت الحكمة الى توثيق العلاقات الثقافية والتعاون في البحث العلمي والبحوث التي تخدم مصلحة الانسان، لذا فإن اقامة هذه الندوة عن الوثائق العراقية في الارشيف العثماني خطوة اولى لمد جسور التعاون مع مركز ارسيكا التي تضم وثائق نادرة وثمينة عن تاريخ العراق منذ مايقارب خمسة قرون.

ان بيت الحكمة الذي يبحث دائماً عن المعلومة يرى في ذلك بعداً إستراتيجياً في مد اذرعه في العالم.

بيت الحكمة/ جمهورية العراق/ بغداد

Email: info@baytalhikma.iq

تصميم الغلاف: ريم نجيب نصيف

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية (٢٥٤٦) لسنة ٢٠١١

طبع في مطبعة (الزمان)/ بغداد ٢٠١٢